بقيّة الله

شهريّة ـ ثقافيّة ـ جامعة

تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

المشرف العام
الشيخ أكرم بركات

رئيس التحرير
الشيخ يوسف سرور

سكرتير التحرير
ايثا علوية ناصر الدين

المدير المسؤول
الشيخ محمود كرنيب

إخراج وتنفيذ فني
علي دبوق

طباعة
مؤسسة دلتا للطباعة والنشر

موعد مع الفكر الأصيل...

...لقارىء يبحث عن الحقيقة

بيروت ـ بئر العبد ـ الشارع العام ـ سنتر داغر ـ ط٣
تلفاكس: ٠١/٢٧٩٥٧٢ ـ ص.ب: ٢٤/٥٣
www.baqiatollah.org
E-mail: info@baqiatollah.org
مندوب البحرين: مكتبة بنت الهدى: سوق واقف
bintalhuda2003@hotmail.com
دار العصمة ـ السنابس

السعر: ل.ل ٢٠٠٠

المحتويات

أول الكلام: الحياة وهموم العاقلين ٤

في رحاب بقية الله: اليماني أهدى الرايات ٦

نور روح الله: نظرة الإسلام إلى العالم ٨

مع الإمام القائد: دماء الشهداء من الألطاف الإلهيّة ١٠

روضة الوصال: نورانية خاصّة ١٣

وصايا العلماء: أدب العلاقة بالمهدي المنتظر عليه صلوات الرحمن: من وصايا السيد ابن طاووس قدس سره ١٤

قرآنيات: مناسبات الآيات: ﴿... فزادهم إيماناً...﴾ ٢٠

فقه الولي: استفتاءات حديثة ٢٤

آداب ومستحبّات: أداب السفر ٢٦

أمراء الجنّة: الشهيد السيّد أحمد الموسوي (ياسر) ٢٨

مداد الشهداء: لا تغمضوا عيني ٣٢

جعبة مقاوم: عرين الشهداء ٣٤

الإمام الصادق عليه السلام: سيرته الذاتية والعلمية ٣٨

الوسطية والعقل والنص عند الإمام الصادق عليه السلام ٤٤

خواص أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ٤٨

روضة الوصال، ص١٣

أمراء الجنّة، ص٢٨

خواص أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ص٥٠

صفات الشيعة بلسان إمامهم عليه السلام ٥٨

قراءة في كتاب: الإمام جعفر الصادق عليه السلام ٦٢

أدب ولغة ٦٦

سؤال وجواب ٧٠

إعرف عدوّك: التقهقر من غزّة: لهاث الحلم ٧٢

تكنولوجيا وإنترنيت ٧٦

الصحّة والحياة: الكبد بين الصحة والمرض ٨٠

مجتمع: النص المقاوم في منهاجنا التربوي: ميراث الأباء والأبناء ٨٦

تربية: الأساليب والوسائل التعليمية عند النبي صلى الله عليه وآله ٩٠

بأقلامكم ٩٤

المسابقة ٩٨

من هو؟ الخائف ١٠١

مشاركات القراء: ألوان النفاق ١٠٢

نشاطات ١٠٤

الواحة ١٠٦

آخر الكلام: بعدك آدمي؟! ١١٢

أدب ولغة، ص٦٦

إعرف عدوّك، ص٧٢

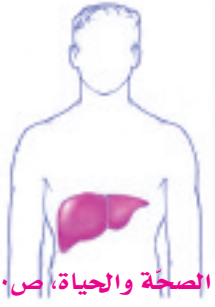

الصحة والحياة، ص٨٠

أول المخيم

الحياة وهموم

يضطر المرء عند بلوغه سن الرشد، أن ينزل إلى معترك الحياة من هموم التعلم... إلى اكتساب الخبرة، إلى سوق العمل، إلى إثبات الذات.

وفي سياق الاهتمامات، يشعر المرء بالحاجة - في سبيل إثبات الذات - إلى أن يكون رقماً في السوق، أو اسماً في مجال التعلم، أو علماً في مجالات المهنة والاختصاص.

يسعى إلى تكوين أسرة وبناء بيت.

يسعى الإنسان إلى تحقيق الإنجازات في كل تلك المجالات، وإلى تحقيق الإمتيازات في بعضها.

يحرص الإنسان على تحقيق رغباته وإشباع حاجاته، وإرواء نهمه في مختلف الميول والتمنيات.

ويسعى إنسان آخر إلى رسم أهداف وآمال وتطلعات... إلى تحقيق الطموحات والآمال، مع عدم الإلتفات إلى لوازم ذلك؛ وأحياناً يلتفت إلى بعض هذه اللوازم و التبعات.

الواقع أن تفاصيل الحياة تأخذ بيد المرء إلى الإهتمام بصغائر الأمور، وصرف الجهد والعناء في تحقيقها وبلوغ مرامه منها. والذي يكون في حال أفضل، فإنه يرسم لنفسه مساراً، ويقوم بجدولة أيامه وأعماله، وفق ترتيب يوحي إليه بأنه إذا سلكه فسوف يؤدي به إلى بلوغ أهدافه.

يحاول أن يلتزم بهذا البرنامج، فيقدّم ما يرى أنّه يخدمه في طريقه إلى تحقيق الأهداف على الإهتمامات الأخرى، فيحاول هنا مراعاة حاجاته وترتيبها بحيث تتجه به نحو غاياته، مدّعياً أن هذا هو الطريق الأسمى في سبيل تحقيق تلك الأهداف والغايات.

يصرف المرء عمره، وهو يهدر أيامه في سبيل ذلك، وقد يبلغ المرء في محطّات حياته الكثير من النجاحات، ويحقق الكثير من الأحلام. ولسوف يجد هذا الإنسان الكثير من الناس الذين يحترمونه، ويكيلون له الثناء، حتى يصل الأمر بالبعض إلى الشعور بالغيرة والغبطة لحاله، والبعض

العاقلين

الآخر إلى أن يحسده على ما بلغه من علو الشأن والمكانة، بفضل نجاحه في مجالات حياته، وتحقيق الغايات التي كان يصبو إليها.

بيد أن المرء يظل غافلاً عن أهداف أبعد من حياته في هذه الدنيا، وعن غايات أسمى من تلك التي قضى حياته يجهد في سبيل تحقيقها، وعن كمالات أقدس وأعظم من الكمالات التي توهم أنها أمثل ما يمكن تحصيله.

يبلغ الإنسان آخر مراحل عمره، لتبدأ أسرار الحياة تتكشف أمامه، وليعلم - بعد فوات الأوان - أن الكثير مما سعى في سبيل تحقيقه في حياته صارفاً أهم وأثمن ما يملكه، ليس هو الذي يجب عليه إعطاؤه كل هذه الأهميّة.

يقف الإنسان أمام كل الماضي، ليكون في أحسن أحواله راضياً عن حياته، لماذا؟ لأنه حقق فيها الكثير مما يريد.

بيد أنه عندما يواجه الموت وتأزف ساعة الرحيل، تواجهه الحقائق المرة، وتنتابه حسرة أبدية على ما فرّط في حياته الدنيا.

يعلم أنه كان في شراك نفسه، تخيط له على منوالها لباساً تريده أن يتقمصه، ويعي أنه وقع في حبال إبليس الذي كان يقعد له كل مرصد، ليؤدي به إلى تلك الحال التي أورثته الندامة.

يغفل الإنسان عن الحياة الدنيا التي يعيشها مرة واحدة، وهي الحياة التي يتحدد فيها مصيره الأبدي، ويغفل عن أن هناك كمالات عظيمة أعدت له يمكن له تحصيلها وبلوغها، ويرى الكثير من بركاتها في الحياة الدنيا، لكن ما أعده الرحمن الرحيم من قرة أعين له هو أعظم، ورضوان من اللّه أكبر.

يغفل عن أن الفَلاح الحقيقي هو تحقيق الغاية التي خلقه اللّه من أجلها، لا تلك التي رسمتها مخيلته، وأن الفوز الحقيقي ليس هو ذلك الذي يحققه في الدنيا، بل ﴿**... من زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز...**﴾ (آل عمران/١٨٥) ■

رئيس التحرير

اليماني أهدى الرايات

الشيخ نعيم قاسم

رايةُ اليماني رايةُ حق، تهتدي بالإمام المهدي عجل الله فرجه، وتظهر في الفترة السابقة لظهور الحجة عجل الله فرجه. وقد كثُرت الروايات التي تتحدث عن هذه الراية كواحدة أساسية من رايات تظهر، بعضها رايات هدى، والبعض الآخر رايات ضلال. فمن رايات الهدى اليماني والخراساني، ومن رايات الضلال السفياني، وهي واحدة من العلامات الخمس التي ورد ذكرها مجتمعة، فعن أبي عبد الله عليه السلام: «**للقائم خمس علامات: السفياني، واليماني، والصيحة من السماء، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء**»[1].

وصفت الروايات راية اليماني بأنها الأهدى، وبرَّرت ذلك بدعوتها إلى الحق، فعن أبي عبد الله عليه السلام: «**خروج الثلاثة السفياني والخراساني واليماني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، وليس فيها راية أهدى من راية اليماني، لأنَّه يدعو إلى الحق**»[2]. يُستفاد من الخروج انطلاقة القتال وليس الظهور، حيث لم تذكر العلامات المباشرة راية الخراساني، فهي ظاهرة باستعدادها وموقعيتها في المجتمع قبل الظهور بقليل، لكنَّ الخروج للقتال يحصل في زمن الظهور انطلاقاً من إيران إلى العراق لقتال جيش السفياني، الذي يخرج من الشام باتجاه العراق فيهزمه الخراساني، وفي الوقت نفسه يتحرك اليماني إلى هذه المنطقة لنصرة الإمام المهدي عجل الله فرجه ومواجهة السفياني. لكن لا نعلم المعنى المقصود من أن راية اليماني هي الأهدى، فقد تكون الأهدى بمعنى الأكثر إرشاداً ودلالة على ظهور الحجة عجل الله فرجه، لأنها مباشرة له وتسير معه، وقد تكون الأهدى لأنها من لحظة بروزها تتحرك بأمر الإمام مباشرة، وقد يكون المعنى غير ما ذكرنا. ولا يطعن هذا التوصيف برايات الإمام الأخرى لأنها تدعو إلى الحق أيضاً، ولا ينفعنا التوسع في التحليل، فما يهمنا أنَّها راية حق وهدى تلتحق بركب الإمام عجل الله فرجه.

بما أن راية اليماني من العلامات المباشرة، فالأحداث تتداعى معها بسرعة فائقة، فعن الإمام الباقر عليه السلام: «**خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويلٌ لمن ناواهم، وليس في الرايات أهدى من راية اليماني، هي راية هدى لأنَّه يدعو إلى صاحبكم. فإذا خرج اليماني، حرُم بيع السلاح على**

الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه، فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنَّه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم»[٣].

إنَّها راية هدى لأنَّها تدعو إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه، ومعها تتتالى الأحداث كنظام الخرز، ويحرم بيع السلاح إذ يجب الاحتفاظ به من أجل تجهيز جيش اليماني للقتال ضد السفياني، وتُعتبر مواكبة رايته تعبيراً عن الالتزام بنهج الإمام عجل الله فرجه، وأي انحراف عنه هو انحراف عن الإسلام، يودي بصاحبه إلى النار. فاليماني يدعو إلى الحق، وإلى طريق مستقيم، وإلى الإمام المهدي عجل الله فرجه، وهي عناوين متلازمة لمهمة نشر العدل الإسلامي في هذه المنطقة الحساسة من العالم، فضلاً عن نشره على امتداد الأرض، «**ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**».

أما كيف تظهر هذه الراية؟ وما هي المقدمات التي تؤشر على ظهورها؟ ومن هو القائد اليماني الذي يحمل هذه الصفات؟ فالمعطيات غائمة بالنسبة إلينا، ولا نعرف إلاَّ العناوين العامة الإجمالية. وليس غريباً عمن عاصر أحداث الربع الأخير من القرن العشرين ومطلع هذا القرن، أن يفهم معنى سرعة الأحداث، والمفاجآت التي تحملها، والتطورات الجذرية والانقلابية التي حصلت في المنطقة وفي العالم. ولعلَّ الشدة والبأس عند أهل اليمن، وقربهم من مسرح الأحداث وخاصة تلك التي تحصل في مكة والمدينة وما بينهما، ووجود المخزون الإيماني عندهم...من الأسباب التي تجعل ظهور راية اليماني بينهم سريعة التأثير والتفاعل، وفي رواية عن عباد بن محمد المدايني، أنه دخل على أبي عبد الله بالمدينة وسأله: متى يكون خروجه جعلني الله فداك؟ فأجابه: إذا شاء من له الخلقُ والأمر. فقال: فله علامة قبل ذلك؟ قال عليه السلام: علامات شتى. فقال: مثل ماذا؟ فذكر الإمام عدة علامات منها: «**وخروج رجل من ولد عمي زيد باليمن**»[٤]. نسأل الله تعالى تعجيل الفرج، والعلم عنده جلَّ وعلا أولاً وأخيراً فيما يمكن أن يحدث، ونحن نتعبد بإجمال العلامات والمعطيات، أما التفاصيل فتأتي تباعاً، وعلينا انتظار الفرج ■

الهوامش

(١) النعماني، كتاب الغيبة، ص٢٥٢.
(٢) الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٧٥.
(٣) النعماني، كتاب الغيبة، ص٢٥٥.
(٤) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٨٣، ص٦٢.

نور روح الله

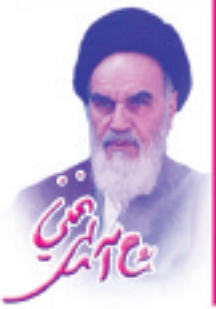

نظرة الإسلام إلى العالم

❖ النظرة الشمولية

لا يختص الإسلام بطائفة خاصة؛ بل جاء الإسلام للبشرية، وليس للمسلمين وليس لإيران. بُعث الأنبياء للناس، وبعث رسول الإسلام للناس، وكان الخطاب ﴿**يا أيها الناس...**﴾ (البقرة/٢١).

ونحن انتفضنا من أجل الإسلام؛ فالجمهورية جمهورية إسلامية. ولا يمكن للانتفاضة من أجل الإسلام أن تنحصر في دولة، ولا حتى في الدول الإسلامية؛ فالانتفاضة من أجل الإسلام هي استمرار لانتفاضة الأنبياء، ولم تكن انتفاضة الأنبياء محدودة بمكان معين؛ فالرسول الأكرم كان حجازياً، لكن دعوته لم تنحصر بالحجاز؛ بل إنها دعوة عالمية.

❖ النظرة العالمية

لا يختص الإسلام بدولة معينة تكون دولته مثل إيران أو العراق أو غير ذلك، بل إنه ينظر إلى كل العالم، أي إن هدف الإسلام هو بناء البشر، بناء جميع الناس، ولا يرتبط بقوم بصلة قرابة لا بالشرق ولا بالغرب ولا بالشمال ولا بالجنوب، إنه دين إلهي، مثلما أن الله تبارك وتعالى هو إله الجميع، ليس إلهاً للشرقيين والمسلمين فقط، أو للغربيين أو المسيحيين أو اليهود، ليس الأمر كذلك؛ إنه إله الجميع ورازق الجميع وخالق الجميع. وكذا الإسلام فإنه دين الجميع، أي إنه جاء لبناء البشر وفق الصورة التي يريدها، وفق صورة عادلة، بحيث لا يعتدي إنسان على آخر بمقدار رأس إبرة، فلا يعتدي أحد على ولده، ولا يعتدي على زوجته، ولا تعتدي المرأة على زوجها، ولا يعتدي الأخ على أخيه، ولا يعتدي هذان على أصدقائهما أيريد إنساناً عادلاًأإنساناً بكامل المعنى، له عقل إنسان ونفسية إنسان، وظاهر إنساني، ومؤدب بالآداب الإنسانية، إنه يريد تحقيق هذا الأمر.

❖ الإسلام للجميع

لا اعتبار في الإسلام للقومية ولا للجماعات ولا للعصابة ولا للغة وغير ذلك؛ فالإسلام للجميع ومن أجل منفعة الجميع، ونحن معكم أخوة بحكم القرآن وبحكم الإسلام وغير منفصلين، نحن أخوة مع الأكراد والأتراك والبلوش والآخرين، ولا بد من العيش المشترك.

❖ إلغاء العصبية والقومية

ينظر الإسلام بعين الأخوة إلى جميع الذين آمنوا بالله، ولا يميز العربي على الأعجمي، أو الإيراني على غيره، فهذه النظرة الموجودة عند الناس الماديين والتي يقولون وفقها إننا إيرانيون ويجب أن نعمل لإيران، أو إننا عراقيون ويجب العمل للعراق، غير موجودة في الإسلام. ويريد الإسلام أن يكون العالم كله أسرة واحدة، وأن تحكمه حكومة واحدة وهي حكومة العدل، وأن يكون جميع الناس أفراداً لتلك الأسرة.

لقد قلنا تكراراً إن هذا الفصل بين الشعب الإيراني مثلاً والشعب العراقي، وأن يكون لكل شعب منهم عصبية وقومية لا يرتبط بالإسلام أبداً.. إن هذا العمل ليس من الإسلام، بل ويعارضه؛ فالإسلام لا يجعل الوطن - رغم احترامه له باعتباره محلاً للولادة - لا يجعله في مقابل الإسلام؛ فالأصل هو الإسلام.

لا اعتبار في الإسلام للقومية ولا للجماعات ولا للعصابة ولا للغة وغير ذلك؛ فالإسلام للجميع ومن أجل منفعة الجميع، ونحن معكم أخوة بحكم القرآن

❖ الإسلام لجميع الطبقات

الإسلام للجميع، لقد ظهر الإسلام من بين الجماهير، ويعمل لها، ولم يظهر الإسلام من بين الطبقة الغنية.

كان الرسول الأكرم ﷺ من هذه الطبقة الفقيرة، ونهض من بين نفس هؤلاء الناس وانتفض. وكان أصحابه (رض) من هذه الطبقة الفقيرة أيضاً، ومن هذه الطبقة الثالثة. وكانت تلك الطبقة الثرية معارضة للرسول الأكرم ﷺ.

إن الرسول ظهر من بين هذه الجماهير، وانتفض من أجل هذه الجماهير وعامة الناس، وجاء بالأحكام لصالحهم ﴿...**إن أكرمكم عند الله أتقاكم...**﴾ (الحجرات/١٣).

إن اللّه تبارك وتعالى لا ينظر إلى الطبقات؛ فهذا من طبقة ثرية، وهذا رئيس وزراء، وهذا وزير، وهذا قائد وإلخ...؛ فالباري جل وعلا لا يهتم بهذا أصلاً، وإن التقوى هي المعيار في الإسلام، فمن كانت تقواه أكثر كانت كرامته أكثر.

إن الموظف الذي يتحلى بالتقوى في وظيفته، ورئيس الوزراء الذي يتحلى بالتقوى في عمله، وله تقوى سياسية، والوزراء المتقون في عملهم، والمراقبون لله، ورئيس الجمهورية المتقي تقوى إلهية... إن هؤلاء ذوو كرامة.

ولو كانوا عديمي التقوى - لا سمح اللّه - فإنهم سيكونون جميعاً ساقطين من نظر اللّه.

وعندما تحكم التقوى الشعب فسيكون عزيزاً وكريماً وأكرم عند الله ﴿...**إن أكرمكم عند الله أتقاكم...**﴾، ولا يوجد استثناء في هذه الآية المباركة.

ولأن الرسول الأكرم ﷺ كان أتقى الناس، كان أكرم الناس.

ولأن الإمام علياً عليه السلام من بعد الرسول ﷺ كان أتقى الناس؛ لذا كان أكرم الناس.

فالأنساب ليست المعيار أبداً، والتقوى هي الأساس ■

مع الإمام القائد

دماء الشهداء
من الألطاف الإلهيّة

يمكن النظر إلى ظاهرة الشهادة من زوايا عدّة؛ إذ أننا من أية جهة ننظر إلى هذه الظاهرة نجدها زاخرة بالعظمة والتلألؤ؛ فإذا ما نظرنا إلى منزلتها عند الله (تعالى)، نجد ألسنتنا عاجزة عن بيان ما لها من قيمة كبرى عنده (عزّ وجلّ) وقد ورد في الحديث أن «فوق كل برٍّ برّ، حتّى يُقتل الرجل في سبيل الله (عزّ وجلّ)؛ فإذا قتل في سبيل الله، فليس فوقه برّ».

❖ فضيلة الشهادة

إذا ما تناولنا هذا الموضوع من زاوية الدين وفلسفة الدين، نجد هذا المعنى صائباً تماماً؛ فما من شيء أسمى من أن يبذل المرء ذاته ووجوده وبملء إرادته في سبيل هدف إلهي وكبير. وهذا هو معنى الشهادة.

ولذلك تتخذ الشهادة عند اللّه (تعالى) تعبيراً خاصاً.

وقد أكد القرآن الكريم أن القتل في سبيل اللّه (تعالى) لا يحسب موتاً كأي موت آخر، بل له في المعيار الإلهي وفي الرؤية الدينية والقرآنية مفهومٌ آخر ومعنى فاخرٌ. وكل من يكتب له هذا العطاء الإلهي وينال مفخرة الشهادة، عليه أن يشكر الباري جل شأنه.

إنّ أعظم ألطاف اللّه (تعالى) هو ما يَمُنَّ به على الشهيد؛ فهذه الدنيا ـ كما ترون ـ ما لأحد فيها بقاء، وكل من عليها فان، والناس يهلكون بشتّى أنواع الموت الذي لا يفرق بين كهل وشاب. والموت مكتوب على الجميع شباباً وشيوخاً، صغاراً وكباراً. والموت قدر محتم جعله الله على الناس ولا بدّ لهم من أن يعبروا هذا الباب. إلا انه عزّ وجلّ جعل ميتة الشهيد على قدر كبير من الأهمية لم يجعله لسائر أنواع الموت الطبيعي.

فهل هناك فضل للشهيد أكبر من هذا؟

كلّنا ميّتون، ولكن ما أجمل أن يجعل اللّه تعالى هذا المصير في مسير يحظى بمثل هذا المقدار من الفضيلة! ولهذا يُكثر الشهيد وهو في عالم الملكوت والبرزخ من شكر اللّه والثناء عليه لما منَّ به عليه من

نعمه. ولحظة الشهادة من أطيب وأحلى اللحظات عند كل شهيد. فيا لها من فضيلة رفيعة سامية!

❖ الشهادة عمل جماعي

الشهادة هي حصيلة جهود جماعة من الناس وإذا نظرنا إلى الشهادة من زاوية أخرى نراها ظاهرة باهرة، وذلك لأن كل عمل خيري سواها وأيّ برّ آخر يفعله الإنسان إنّما هو عمله بمفرده، إلاّ الشهادة؛ فهي حصيلة جهود جماعة من الناس؛ فالشباب الذي يمّم وجهه صوب الجبهة واستشهد هناك، لم يكن وحده قد جاهد فحسب، وإنّما يشاطره والداه جهاده، وتشاطره زوجته جهاده، ويشاطره أولاده جهاده، ويشاطره كل من يودّه جهاده.

والعجيب في الأمر هو أن هذا الجهاد لا نفاد له؛ فإذا ما توجّه هو إلى جبهة القتال ورابط هناك وصبر وجاهد إلى أن استقبل الشهادة وانتهى جهاده، لا ينتهي عند ذاك جهاد والدته ووالده. فصبرهما جهاد، ولا ينقطع عند هذا الحد جهاد أولاده وزوجته؛ لأن صبرهم جهاد. وهم إذا لم يتذمّروا، واحتسبوا كل ذلك في عين اللّه، واعتبروا ذلك الدم مفخرة لهم، فإنهم بشكرهم وصبرهم يغرسون بذور الشهادة ليتواصل نبتها بين سائر الناس، ويكونون مصدر تحفيز لهم للتسابق نحو الجهاد، وتصبح الحكايات التي يروونها عن صمودهم وبسالتهم مفخرة للشعب، ومدعاة لرقي الشعب والبلد على صعيد الرأي العام العالمي بشكل مثالي.

ولو كان آباء وأمهات وأزواج الشهداء يتذمرون ويتأوّهون ويتشكّون ويظهرون معالم الجزع والمذلّة، هل كانت تنعكس عن هذا الشعب مثل هذه الصورة الوضّاءة؟!

فأية فضيلة وأية مأثرة تتألف من مثل هذا التركيب المتداخل من شتى ألوان المجاهدة وتستمر لمثل هذه المدّة المديدة؟!

كل منقبة أو مأثرة تُؤدّى مرّة واحدة وينتهي الأمر؛ فمن يتصدق في سبيل الله يدفع تلك الصدقة وينتهي الأمر، إلا الشهادة فإنها أسمى من هذا.

لحظة الشهادة من أطيب وأحلى اللحظات عند كل شهيد. فيا لها من فضيلة رفيعة سامية!

❖ تأثير الشهادة على الشعوب

وإذا نظرنا إليها من زاوية ثالثة نراها على قدر عظيم من الأهمية، بحيث كلما دنا منها الإنسان لمس عظمتها أكثر فأكثر كالجبل الشاهق الذي يراه الإنسان عن بعد مجرد جبل، ولكنه كلما اقترب منه تعذّر عليه الإحاطة به فكرياً. ولهذه الظاهرة تأثير في مناحي التقدّم الهائل لكل شعب. فأي شعب استند إلى مبدأ الشهادة - يعني عرفها وتعلّم منها - يبقى على الدوام شامخاً لا يُهزم.

تستخدم القوى الكبرى عادة أساليب الإغراء والتهديد، والرشوة، والضغوط الإعلامية والعسكرية وما شاكلها في سبيل

فرض أفكارها وارادتها على الشعوب وعلى الحكومات وعلى الدول وعلى النخبة فيها.

ولكن من ذا الذي ينهار أمام هذه الضغوط؟

ينهار أمامها كل منخدع بمغريات الدنيا، وكل مغرور بزخرفها وزبرجها. لأن أمثال هؤلاء الناس يخشون الموت عادة، وهؤلاء هم الذين يتسنى للقوى الكبرى تسخيرهم لإرادتها؛ فإذا كانوا على رأس السلطة في بلدانهم، يجلبون على شعوبهم الويل والدمار. وإذا كانوا في أوساط الشعب، يخذلون حكوماتهم عند الشدائد.

هؤلاء الناس أفئدتهم متعلقة بمظاهر الدنيا البراقة الخادعة، ويجهلون باطنها وما فيه من أسباب السعادة والعزة والفلاح... هم نقطة الضعف في حياة الشعوب. وهنا تكمن نقطة ضعف البشرية.

فإذا كان هناك شعب يؤمن بمبدأ الشهادة، لا بمعنى أنه يريد أن يذهب كله نحو القتل ويقتل، بل بمعنى أنه إذا استلزمت الضرورة، وإذا اقتضت عزّة وتاريخ ومصلحة ذلك الشعب أن ينفر بعض أبنائه ويضحون بأنفسهم، تكون هناك ثلّة مستعدة للتضحية، فهو لا يواجه أيّة مشكلة في هذا السبيل.

فالشعب الذي يكون هكذا أو منجباً للشهداء، والشعب الذي يؤهل ابناءه شباباً ورجالاً ونساءً للقتل في سبيل الله، هل يخضع للتهديد؟ وهل يرتشي؟ هل يستسلم للجبابرة؟ هل يداهن الاستكبار؟ كلا وألف كلا.

وإذا نظرتم إلى ما لهذه الدولة اليوم من عزّة وعظمة فهي بفضل دماء أعزّتكم، لقد اندحر الاستكبار في كل الهجمات الغادرة وسيندحر في ما يأتي منها لأن هذا الشعب أصبح بفضل دماء الشهداء شعباً شهماً ومنجباً للشهداء.

لاحظوا مدى تأثير الشهادة في سيادة وسعادة الشعوب. ان وجود أمثال هؤلاء الرجال والنساء والشباب هو الذي يضمن للشعوب سعادتها في الدنيا والآخرة.

❖ صيانة دماء الشهداء

البعد الآخر للشهادة هو أن الجميع مكلفون بحراسة دماء الشهيد.

ولكن ما معنى حراسة دم الشهيد؟

معناه وجوب حماية الهدف العظيم الذي سعى إليه هذا الشاب وهذه الأسرة. وهذا الأب وهذه الأم، وكُرّست له الهمم العالية والمعنويات التي لا تعرف الهزيمة. حافظوا على هذا الهدف أكثر من أرواحكم.

لقد جاهد شهداؤنا في سبيل اللّه، وتحملوا المصاعب والشدائد من أجل إقامة حكم الله في هذا البلد ـ لما في هذا الحكم من سعادة في الدنيا والآخرة ـ كما وأظهر آباء الشهداء وأمهاتهم وعوائلهم أفضل معاني الصبر وأجملها في سبيل اللّه.

❖ هذا هو نهج الشهداء.

عليكم جميعاً ـ أنتم ذوو الشهداء آباءاً وأمهات وزوجات وأولاداً ـ أن تحتفظوا بمفخرة صيانتكم لدماء الشهيد وسيركم على نهجه وحملكم لرايته بما تعنيه من تمسّك بدين اللّه وحفظ للقيم الإلهية ■

روضة الوصال

روضة نطل فيها على أسرار شخصية إمامنا القائد السيد علي الخامنئي دام ظله من خلال قصص ومشاهدات تحكي بعضاً من أفعاله ومواقفه المجسدة لمنهج أهل البيت عليهم السلام السلوكي.

نورانية خاصّة

إحدى خصوصيات سماحة القائد «قيام الليل» حيث يشهد جوف الليل مناجاته وعبادته وتوسله.

وفي أيام تولّيه رئاسة الجمهورية، أضفى إحياء الليل على ساحة حياة السيد نورانية خاصة.

كان سماحة القائد في زيارة إلى سوريا، وكان عنده لقاء مع الرئيس حافظ الأسد عند العاشرة صباحاً.

فسأله الأسد: هل نمت جيّداً البارحة؟

كان يظن أن آية اللّه الخامنئي أيضاً كما غيره من الرؤساء وزعماء الدول يُمضي ساعات من وقته للراحة.

أجابه سماحة القائد: أنا مستيقظ منذ ٧ ساعات.

هكذا هم أولياء اللّه؛ عشق المحبوب والدموع وسط الليل هي أفضل باعث للسكينة في أنفسهم.

محمد شيرازي

أدب العلاقة بالمهدي المنتظر عليه صلوات الرحمن [1]

من وصايا السيد ابن طاووس قدس سره

الشيخ حسين كوراني

(١) من الأخطاء الشائعة، الفصل بين الحديث عن «ولي اللّه، النبي أو الإمام» وبين الحديث عن توحيد الله تعالى، ويتفرع على هذا الخطأ توهم أن ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله، أو ولاية أهل البيت عليهم السلام، أو ولاية نائب الإمام المعصوم، الفقيه الجامع للشرائط الذي هو ولي الأمر، هي غير ولاية الله تعالى.

وقد ازدادت هذه الشبهة انتشاراً في القرن الحالي، مع انطلاقة الوهابية بتشجيع من الدوائر البريطانية الإستخباراتيّة التي كانت تصر على اجتثاث التوحيد عبر الفصل بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله، ليفقد المسلم الركن الذي يأوي إليه حين يريد أن يتأكد من سلامة توحيده، ويتحول التوحيد إلى دعوى لا مجال لإثباتها مما يفسح في المجال لكل شبهة، وأي انحراف.

توضيح ذلك: يؤكد القرآن الكريم على أن المحور في طاعة الله تعالى، وفي حبه (عزّ وجلّ)، هو الموقف من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: ﴿**من يطع الرسول فقد أطاع الله...**﴾ (النساء/٨٠)، ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله...**﴾ (آل عمران/٣١)، وأن المحور في التوبة الحقيقية وعدمها هو الوقوف بباب رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿**ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله، واستغفر لهم الرسول...**﴾ (النساء/٦٤).

وهذا يكشف بوضوح عن اقتران التوحيد بالوقوف بباب رسول الله صلى الله عليه وآله وأتباعه، بل يكشف بوضوح أن التوحيد يدور مدار هذا الإتباع وهذا الوقوف، أي أن الله تعالى جعل علامة صدق التوحيد حقيقة الموقف العملي من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

ومن الواضح أن الموقف من أهل البيت عليهم السلام ليس في حقيقته إلا الموقف من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن المتسالم عليه عندنا أن ما ثبت له صلى الله عليه وآله فقد ثبت لهم عليهم السلام، ما عدا النبوة ومختصاتها.

❖ صدق التوحيد:

❖ وأوصيك يا ولدي محمد وأخاك ومن يقف على كتابي هذا[٢] بالصدق في معاملة الله (جلّ جلاله) ورسوله ﷺ، وحفظ وصيتهما بما بشرا به من ظهور مولانا المهدي ﷺ فإنني وجدت القول والفعل من كثير من الناس في حديثه ﷺ مخالفاً للعقيدة من وجوه كثيرة:

يؤكد القرآن الكريم على أن المحور في طاعة الله تعالى، وفي حبه (عزّ وجلّ)، هو الموقف من الرسول الأعظم ﷺ وأن المحور في التوبة الحقيقية وعدمها هو الوقوف بباب رسول الله ﷺ

١ ـ منها: أنني وجدت أنه لو ذهب من الذي يعتقد إمامته عبدٌ أو فرس، أو درهم أو دينار، تَعلَّق خاطره وظاهره بطلب ذلك الشيء المفقود، وبذَل في تحصيله غاية المجهود، وما رأيت لتأخر هذا المحتشم عظيم الشأن عن إصلاح الإسلام والإيمان، وقطع دابر الكفار وأهل العدوان، مثل تعلق الخاطر بتلك الأشياء المحقرات!! فكيف يعتقد من يكون بهذه الصفات أنه عارف بحق الله (جلّ جلاله) وحق رسوله ﷺ ومعتقدٌ إمامة (إمام زمانه) على الوجه الذي يدعي المغالاة و الموالاة لشريف معاليه[٣]؟

٢ ـ ومنها: أنني وجدت من يذكر أنه

وهو يعني ـ في ما أنا بصدده ـ أن طاعتهم وحبهم عليهم السلام، علامة صدق التوحيد. وهذه النقطة بالذات هي ما يريد السيد ابن طاووس عليه الرحمة والرضوان، أن يؤكدها في هذه الوصية.

❖ و يتفرع على هذا الخطأ الشائع الفصل بين شهر رمضان، وبين رسول الله ﷺ، أو وصيه المهدي المنتظر أرواحنا فداه، بمعنى الإحساس بأن لشهر ربيع الأول مثلاً علاقة مميزة بالمصطفى، ولشهر شعبان علاقة مميزة به وبوصيه صلى الله عليه وعلى آله أجمعين، بينما شهر رمضان بعيد عن العلاقة المتميزة بهما، مع أنه شهر نزول القرآن على رسول الله ﷺ، وشهر تنزّل الأمر ليمضيه الله تعالى إلى صاحب الأمر ويؤمر بالتنفيذ.

(٢) السيد ابن طاووس؛ كشف المحجة لثمرة المهجة؛ ٣٩ (مختارات، بتصرف يسير).

(٣) يريد السيد رحمه الله تعالى أن يؤكد هنا مبدأ الشوق إلى وصي رسول الله ﷺ، والحنين إليه. أليس عنوان العلاقة بالمصطفى الحبيب وعترته صلى الله عليه وعليهم، هو الحب؟ أوليس الحب الصادق للحبيب هو الذي يتجذر مع البعد، ويزداد رسوخاً وتوهجاً بل وتوقداً؟ كم هي قصائد العشاق في «البين»

يعتقد وجوب رياسته والضرورة إلى ظهوره وإنفاذ أحكام إمامته، لو واصله بعض من يدعي أنه عدوّ لإمامته من سلطان، وشمله بإنعامه، لَتعلَّق خاطره ببقاء هذا السلطان المشار إليه، وشغله ذلك عن طلب (المهدي) ﷺ وعما يجب عليه من التمني لعزل الوالي المنعم عليه[٤].

٣ ـ ومنها: أنني وجدت من يدعي وجوب السرور بسروره، والتكدر بتكدره صلوات الله عليه، يقول إنه معتقد أن كل ما في الدنيا قد أُخذ من يد المهدي ﷺ، وغصبه الناس والملوك من يديه، ومع هذا لا أراه يتأثر بذلك النهب والسلب كتأثره لو أخذ ذلك السلطان منه درهماً، أو ديناراً، أو مِلْكاً، أو عقاراً، فأين هذا من الوفاء ومعرفة الله جل جلاله ورسوله صلى

والبعد عن الحبيب، و«الفراق» وتمني «الوصال» تتلظى حرقة والتياعاً؟ وكم هي قصص المحبين زاخرة بضرام الحب والحنين والحسرة والأنين؟

هل تجد أيها القلب في سويدائك أو الزوايا شيئاً من وله المحبين؟ أم أن قيس ليلى وجميل بثينة وأضرابهما أصدق منك حباً وولهاً وشغفاً بالوصال؟!!

بئست العاقبة إذاً!!

دع عنك يا قلب برقع وهم الحب. أحب. تعلم من المحبين كيف يكون الحنين إلى الريح المحمدي. لقد وجد يعقوب ريح يوسف لمَّا فصلت العير، فهل تدعي أنك وصلت إلى صاحب المصر والعصر المهدي، ولم تجد ريح محمد رسول الله وخير خلقه (عز وجل)؟!!

إن وجدت العطر المحمدي، بل شذاً منه واحداً، سترددد مع الشيخ البهائي:

لا تلوموني على فرط الضجر
فات مطلوبي ومحبوبي هجر
ليس قلبي من حديد أو حجر
فات مطلوبي ومحبوبي هجر
والحشا في كل آن في اشتعال!!

(من قصيدته العصماء. انظر: الكشكول، ج١، ص ٣٠٣).

يقض مضجع الحبيب تأخر المحبوب، وطول البين والفراق، فهل في هذا القلب المربدّ من ذلك عين أو أثر. لِمَ التكلف والتملق إذاً؟ إلا أن يكون تملق الوصول إلى الحب، لا ادعاءه. أللهم ارزقنا.

(٤) إن سرى في القلب وجيب الحب، ففي أي درجة كان، لا تكتف بما أسبغ عليك الله تعالى من نعمة حبه عبر حب وليّه صاحب الأمر المتنزل في ليلة القدر. واصل الجهد ليدوي في أرجاء القلب الوجيب، ويعصف بكل ذرة من الكيان، ويجلجل حتى يرق الزجاج ويرق الشراب، فلا قلب. وهل يملك المحب مع حبيبه ميلاً لقلبه ورغبة إلا بما أراد الحبيب ومعه ؟ أو ليس هذا دليلاً

الله عليه وآله ومعرفة الأوصياء[٥]؟!

٤ ـ ومنها: أنني قلت لبعض من يدعي الحرص على ظهوره والوفاء له والتأسف عليه ما تقول لو نفذ إليك المهدي عجل الله فرجه وقال لك إني قد عرفت من جهة آبائي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله بطريق محقق اعتمدت عليه أني متى ظهرت الآن فإن ساعة ما تقع عينك عليَّ تموت في الحال، ومتى تأخرتُ عن الظهور عشتَ عشرين سنة ممتَّعاً، مسروراً بالأهل والولد والمال، أفليس كنت تختار تأخر ظهوره لأجل حياتك الفانية[٦]؟!

تعلم من المحبين كيف يكون الحنين إلى الريح المحمدي. لقد وجد يعقوب ريح يوسف لمَّا فصلت العير

٥ـ ومنها أنني قلت لبعض من يدعي، مغالياً في موالاته عجل الله فرجه: لو أنفذ إليك وقال لك إن

على أن قلب المحب للحبيب. نعم لا قلب يفصل الحبيب عن الحبيب، فالقلب ساحة الذوبان في الحبيب والتفاني فيه. تعرف الأم كيف تحب، وكل حديث عن حب سواها فإنما هو كما ندعي أنا وأنت، ولا خطورة في أن نكتشف ذلك، إذا كان مدخلاً للتشبه بالمحبين، وطلبِ الحب الذي أخلى سرهم من كل سر، إلا سر الحبيب: عميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً. ومن قال إن حب المهدي وجده ونفسه وأمه وآبائه غير حب الله تعالى؟ ومن قال إنه هو؟ ألم يطرق سمعك: « لنا مع الله حالات..» وهو سبحانه هو، وهم هم. عبادٌ مكرمون.

درجة الحب التي يريد سيد العلماء المراقبين التنبيه إليها، هي الدرجة التي لا يقف في طريقها أي نفع يحصل عليه من يريد الوصول إلى الله تعالى ورسوله عبر الوصول إلى إمامه، فلو أن الدنيا وضعت في كفك من حاكم ظالم، وعرفت أن ظهور بقية الله في الأرضين، يحرمك من ذلك كله، فهل تظل تتمنى ظهوره أرواح العالمين له الفداء؟!!

(٥) أقصِر يا قلب، ولا تذهبنَّ في الادعاء عريضاً.. دع عنك حديث الدنيا لو وضعت في كفك، وحدث نفسك بسيارة فقدتها، كيف لم يقر لك قرار، بل بساعة ضاعت، أو خاتم، كيف شغلك «الأمر» عمن حولك؟ ألم تستشط غضباً؟! تذكر ماعوناً كسر! أليس من العار أن تكون العلاقة بولي الله تعالى الأعظم دون العلاقة بمتاع ضاع؟!!! وتدعي يا قلب الحب؟ أنا وأنت أيها العزيز ينبغي أن نطلب علم الحب، لنعرف كيف يكون الحب. لنتذكرْ هذا كلما قال اللسان عجل الله فرجه علَّ القلب يقولها مرة!.

(٦) ما سبق كان الحديث فيه عما

سلطان بلادك يعطيك بعد هذا اليوم كل يوم ألف دينار ثم أعطاك السلطان مستمراً على التكرار كل يوم جملة هذا المقدار، وقال ﷺ: هو لك حلالٌ زمن الغيبة، ثم أنفذ إليك ﷺ وقال: أنا قد أُذن لي في الظهور، وهذا العطاء ما كان بإذني ولا تستحقه إلا مع غيبتي، فأيُّما أحب إليك أظهر وأقطع هذا العطاء، وأحاسبك على كل ما فضُل عن مؤونتك، وأجعل هذا «الراتب» لبعض من بينك وبينه عداوة دنيوية، ممن منزلته في الظاهر دون منزلتك، فأيُّما كان أحب إليك، أن تطول غيبته وتأخذ العطاء كل يوم ألف دينار؟ أو يتعجل ظهوره ويحاسبك عليها ويقطعها ويردها إلى عدوك؟!

لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من عترته

عرِّفنا ما يكون في قلبك من الاختيار، وأعرف من الوجوه غير ما ذكرته الآن[٧].

❖ وقلت لبعض الإخوان أن رجال المهدي ﷺ من يريده للوجه الذي أراده الله (جل جلاله) له، سواء كان نفعاً لهذا المريد أو غير نافع في العاجلة له[٨].

تملك الروح، والحديث هنا عن «الروح» لو عرفْتَ أنها تزهق عند الظهور، فهل تظل تتمنى ظهوره؟ قد تتصور أو أنا أن في تمثيل السيد مغالاةً وسيراً مع الافتراض، وحاشاه، فهو يمثل بما يطابق

الحديث النبوي: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من عترته». ومن عرف حديث القلب ولغة الحب عرف أن حب المرء عترته أغلى لديه من نفسه. يريد السيد هنا أن نتفحص قلوبنا هل تحب المولى صاحب الزمان أكثر مما تحب الروح الروح؟!.

(٧) يلامس السيد هنا في القلب المعاقر للذنب، جبال الحسد الداكنة السوداء. ينقل العلامة المجلسي في البحار قصة من استبد به الحسد فطلب من غلامه قتله وإلقاء جسده على سطح من يحسده ليبتلى بسببه!! إذاً قد يكون دفع الخير عن المحسود أحب إلى النفس من النفس! فكيف هو حالك يا قلب مع مثل هذه الحال. تابع مع السيد المثال.

(٨) أليس السبب في حبه أنه ولي الله تعالى، ووصي رسول الله ﷺ، فمن الطبيعي أن يكون حبه من ربى حب الله تعالى «لأنه أهل للحب» ومتى دخلت

❖ وقد كان سألني بعض من يذكر أنه معتقد لإمامته فقال قد عرضت لي شبهة في غيبته.

فقلت: ما هي؟

فقال: أما كان يمكن أن يلقى أحداً من شيعته ويزيل الخلاف؟

واشترط علي أن لا أجيبه بالأجوبة المسطورة في الكتب، وذكر أنه: ما أزال الشبهة منه، ما وقف عليه ولا ما سمعه من الأعذار المذكورة!

فقلت: أيهما أقدر على إزالة الخلاف بين العباد، وأيُّهما أعظم وأبلغ في الرحمة والعدل والإرفاد؟

أليس الله(جلّ جلاله)؟

فقال: بلى.

فقلت له: فما منع الله(جلّ جلاله) أن يزيل الخلاف بين الأمم أجمعين وهو أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين، وهو أقدر على تدبير ذلك بطرق لا يحيط بها علم الآدميين! أفليس أن ذلك لعذر يقتضيه عدله وفضله على اليقين؟

فقال: بلى.

فقلت له: فعذر نائبه عجل الله فرجه هو عذره على التفصيل لأنه ما فعل فعلاً إلا ما يوافق رضاه «تعالى» على التمام.

فوافق وزالت الشبهة وعرف صدق ما أورده الله(جل جلاله) على لساني من الكلام[٩].

❖ فكن في موالاته والوفاء له وتعلق الخاطر به:

١ ـ على قدر مراد الله(جل جلاله)، ومراد رسوله صلى الله عليه وآله، ومراد آبائه عليهم السلام ومراده عجل الله فرجه منك[١٠] ■

يتبع

المصلحة القلب من باب خرج الحب من الباب الآخر. هذا إن كان.

(٩) ومنه يتضح جواب جميع التسويلات والوساوس التي تندرج تحت عنوان: «ما بال ولي الأمر لا يظهر»! أو تحت عنوان «الإحباط» أو «الشعور بالخيبة»، نتيجة العيش في جو نفسي يوقت رغم النهي عن التوقيت، ثم لا يتحقق ما استدلت عليه النفس بوصل القرائن برغبتها وجعل المزيج من القرينة والرغبة غير المبررة دليلاً! إن أمر الظهور بيد الله تعالى، وهو كالساعة «أكاد أخفيها» والتسليم هو التوازن بين احتمال بدء مقدمات الظهور المباشرة في كل آن، وبين احتمال خلافه وطول المدة.

(١٠) فكل ارتباط به عجل الله فرجه تحقيق للإرتباط بالله تعالى والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ولولاه لما كان. ومن المهم جداً الدربة على استحضار ذلك، بالإضافة إلى ما هو مسلم من الإعتقاد به. وهو المراد بصدق التوحيد في العلاقة به عليه صلوات الرحمن.

قرآنيات

مناسبات الآيات

﴿...فزادهم إيماناً...﴾

الشيخ عمّار حمادة

ذكر علي بن إبراهيم في تفسيره[1]، أنّ رسول اللّه ﷺ قال لأصحابه مباشرةً بعد انتهاء معركة أحد، التي شارفوا فيها على الهزيمة: هل من رجل يأتينا بخبر القوم؟ يعني قريش؛ فلم يجبه أحد من المسلمين، فقام أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقال له: أنا آتيك بخبرهم يا رسول اللّه؛ فقال له ﷺ: إذهب إليهم وانظر فإن كانوا قد ركبوا الخيل وجنّبوا الإبل فإنهم يريدوننا، وإن كانوا قد ركبوا الإبل وجنّبوا الخيل فهم يريدون مكة.

فمضى أمير المؤمنين عليه السلام، على ما به من الألم والجراح التي تلقاها في دفاعه الباسل عن رسول اللّه ﷺ، حتى أصبح قريباً من القوم فرآهم قد ركبوا الإبل وجنبوا الخيل، فعاد وأخبر النبي ﷺ بذلك.

أمر الرسول ﷺ أصحابه بالعودة إلى المدينة، ولدى وصولهم إليها نزل جبرائيل عليه وقال له: يا محمد ﷺ إنَّ اللّه (عز وجل) يأمرك أن تخرج - يعني إلى الحرب - ولا يخرج معك من أصحابك الا من كان به جراحة وشارك في أحد. فأقبل المسلمون يكمدون جراحات بعضهم البعض ويجهزون أنفسهم للخروج قائلين: شهدنا أحداً وعدنا جرحى وما لنا دابة نركبها فواللّه على ذلك لا تفوتنا غزوة مع رسول اللّه ﷺ.

فأنزل اللّه تعالى الآية: ﴿**ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنَّهم يألمون كما تألمون وترجون من اللّه ما لا يرجون وكان اللّه عليماً حكيماً**﴾ (النساء/١٠٤).

فخرج المسلمون حتى بلغوا حمراء الأسد[2]، فمر بهم قومٌ من خزاعة بينهم وبين الرسول ﷺ عهدٌ فكلَّمهم الرسول(ص) وتناجوا برهةً فخرجوا من عنده وساروا باتجاه مكة. لما التقى قوم خزاعة بجيش المشركين بالروحاء سألوهم عن بغيتهم فقالوا: قد أصبنا أصحاب محمد ﷺ وقادة جيشه وأشراف جماعته ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم ونريد الكرة عليهم.

فقال لهم الخزاعيون: إنَّ محمداً قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمعٍ لم يُرَ مثلُه، يتحرقون عليكم تحرقاً وقد اجتمع عليه من تخلف عنه في أحد.

حينها خاف المشركون وانثنوا إلى مكة مذعورين، وفي طريق عودتهم مرَّ بهم ركب من قيس[3]؛ فقال لهم أبو سفيان: هل أنتم مبلِغون عني محمداً رسالة أرسلكم بها إليه

وأحمِّل لكم إبلكم هذه زبيباً غداً في عكاظ[٤] إذا وافيتمونا؟ فقالوا: نعم لك ذلك.

قال: إذ جئتموه أخبروه أنَّا قد أجمعنا الكرة عليه وعلى أصحابه لنستأصل بقيتهم.

فلما مروا بالرسول ﷺ أخبروه بمقالة أبي سفيان. ولما سمع المسلمون ذلك قال أكثرهم ﴿... **حسبنا اللَّه ونعم الوكيل**﴾ (آل عمران/١٧٣)، وثبتوا بانتظارهم، فلم يأتوا، عندئذ عادوا إلى المدينة ظاهرين على عدوهم بعد أن أدخلوا الرعب على قلبه.

فأنزل اللَّه الآيات: ﴿**الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجرٌ عظيم**﴾ ﴿**الذين قال لهم الناس إنَّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا اللَّه ونعم الوكيل**﴾ ﴿**فانقلبوا بنعمة من اللَّه وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان اللَّه واللَّه ذو فضل عظيم**﴾ (آل عمران/١٧٢ ـ ١٧٤).

هذه القصة التي ينقلها أهل التفسير على أنها مناسبة نزول هذه الآيات الشريفة هي الظرف الموضوعي الذي أحاط بالأحداث حين نزولها على قلب الرسول اللَّه ﷺ، وهي إذ تعبد لنا الطريق إلى معانيها المباشرة فإنها تقدم لنا بعض الإشارات إلى المعاني السامية الأخرى التي يمكن استفادتها منها وان بشيء من التحليل.

هي محاولة نسعى من خلالها لسبر أغوار هذه الآيات الشريفة لاستخراج الثمين من اللآلىء المكنونة بين أحرفها النورانية بالخصوص تلك التي يمكن أن نرصع بها جبين عصورنا الحاضرة وأيامنا الجارية؛ فهذه الآيات تتحدث عن واقعنا بنفس الدرجة التي تروي بها أخبار تلك الثلة الطاهرة التي رفعت للإسلام بنياناً على أعمدة الصبر واليقين، والجهاد والشهادة.

سوياً نبحر، بسفينة الفكر والتدبرُّ، في يم كلمات هذه الآيات لنطل من أعالي صواريها المشرعة على أيامنا التي تشابهت مع تلك الأيام الغابرة زماناً والحاضرة وجداناً وتجربة، فنشرع بشرح الغريب من مفرداتها.

❖ توضيح بعض النكات:

في الآيات الشريفة مجموعة نكات مهمة نتعرض لها بعنوان التدبُّر وفهم الآيات بما ينسجم مع زمننا الحالي،وأهم هذه النكات:

أولاً: حرص الرسول ﷺ على تتبع أخبار العدو حتى بعد انتهاء المعركة عملياً، حيث نرى أنّه أرسل علياً لمعرفة ماذا يدبر هذا العدو، وهل هو عائد إلى بلده أو يخطط لشيء ما؟

ثانياً: معرفة الرسول ﷺ بتكتيكات الحرب واستفادته من هذه المعرفة للحدس بما يريد العدو، فهو يعلم أنَّ المحارب إن كان راكباً على فرسه فهو ذاهب للإغارة، لأنَّ الخيل اقوى في المناورة وأسرع من الإبل، أمَّا إن كان راكباً على ناقته فهو عائد إلى بيته، لأنَّ الناقة أسلس في السير وأكثر راحةً لراكبها من الفرس.

ثالثاً: وهي أغرب نكتة في القصة وأكثرها إثارةً للأذهان، فبعد العودة إلى المدينة من أحد وقبل إبلال الجرحى والإستراحة من نصب الحرب وتعبها أمر الرسول ﷺ المسلمين بالتجهز والعودة إلى ساحة المعركة مشترطاً أن لا يخرج معه إلا الجريح أو الذي شارك في أحد. ولعل في ذلك إمتحاناً لطاعة الأصحاب وإخلاصهم من ناحية، وتأسيساً لمنهجية جديدة في التعاطي بين القيادة والقاعدة، تفهم منها هذه القاعدة أن مصلحة الرسالة تقف على رأس سُلم الأولويات وان الحفاظ عليها يحتاج إلى الهمم العالية، والتضحيات الجسام، والقفز عن صغائر الأمور وسفاسف القضايا المرتبطة بالدنيا من قبيل التعب وقلة الزاد وفقد الراحلة وجراحة البدن.

رابعاً: الإهتمام الفائق، من قبل الرسول ﷺ، بالبعد النفسي للمعركة، أو ما أصبح يُعبَّر عنه بـ(الحرب النفسية) في أيامنا هذه. حيث قام الرسول ﷺ بتوظيف علاقاته في استراتيجية تخويف الأعداء وإدخال الرعب في قلوبهم ،و بارسال رسالة «ملغومة» إلى أعدائه كانت كفيلة بثنيهم عن مرادهم وتصوير الأمر لهم على عكس ما هو في واقعه.

خامساً: الإستفادة من الظرف الزماني والنفسي لتجديد الميثاق مع الأتباع. ولمعرفة ردود أفعالهم ومقدار وعيهم لقوتهم الذاتية ولأسس الرسالة التي يقاتلون من أجلها. فقد ترك الرسول ﷺ المجاهدين ليسمعوا مقالة ركب قيس ـ مع أنَّه كان باستطاعته منعهم من سماعها أوكشف زيفها وكذبها ـ ليرى هل يفرون أم يثبتون ويصدقون فيما عاهدوا اللَّه عليه ويتوكلون عليه ويسلمون أعناقهم ومصائرهم إليه؟

❖ الإستفادات المعاصرة:

هذه الآيات وإن كانت تتحدَّث عن حقبة حساسة جداً من حياة المسلمين، حيث كانوا حديثي العهد بالرسالة وبالجهاد والتضحية، إلاّ أنَّ لهجتها يمكن أن تكون عامة تشمل كل زمان ومكان فيه مؤمنون يدافعون عن دينهم وأعداء في مقابلهم يجيشون عليهم كلَّ ما استطاعوا من جنود إبليس من الناس وغيرهم، مستعملين شتى أنواع المكر والخداع.

وكأنها تقول للمسلمين: أيها المؤمنون بالرسالة الإلهية إذا جاءتكم أبواق الأعداء لتصوّر لكم أنَّ أهل

الدنيا جميعاً قد تحالفوا عليكم لقتالكم وأنَّ دولاً وأمماً قد أعدت عديدها وعدتها لمبارزتكم فتأسَّوا بأبطال صدر الإسلام وارجعوا إلى حقيقة إيمانكم لتجدوا أنَّ الناصر الحقيقي هو اللَّه وأنَّه نعم المدبِّر للأمور وهو الذي لا يخذل من نصره ولا يترك من آمن به وتوكل عليه.

وفي بعض الأحيان قد تتخذ هذه الحرب منحىً أشد مكراً، إذ قد تجتمع الأمم ـ لا لتقاتل المؤمنين،خاصة إذا كانوا رجال حرب ـ بل لتقول لهم إنكم تمثلون التخلف والهمجية،ودينكم يمثل القوة والإرهاب، أما باقي الأمم فتمثل الحضارة والحوار، وعقائدها تدعو الى النجاح والحرية، وتقوم آلتها الإعلامية بتصوير الأمر على نحو يشعر معه كل من لا ينتمي إلى خطها بالحقارة والضعة، فيصبح طامحاً للوصول إلى مستواها، الذي هو أعلى شأناً منه، فيسعى إلى الالتحاق بركبها، وهكذا تتحقق السيطرة المنشودة لها بدون أي مجهود حربي وإهراق دماء.

هذه الآيات عامة تشمل كل زمان ومكان فيه مؤمنون يدافعون عن دينهم وأعداء في مقابلهم يجيشون عليهم كلَّ ما استطاعوا من جنود إبليس من الناس وغيرهم، مستعملين شتى أنواع المكر والخداع

في معرض المواجهة في هذه الحرب أيضا يبقى منطق الآيات صحيحاً وسارياً، على الرغم من شدة المكر المستتر فيها، إذ ليس على الإنسان في مثل هذا النوع من المعارك إلا الرجوع إلى حقيقة إيمانه وإتباع رضوان اللَّه من خلال إتباع أوامر القيادة الدينية، فما دام الإنسان على الحق فان الإرادة الفاعلة في هذا الوجود هي إلى جانبه، وإذا دخلنا إلى تفاصيل الأمور لوجدنا باطل الأعداء أشد ظهوراً من سطوع الشمس في رابعة النهار، لأنا اتخذنا الحق فرقاناً والدين حكماً.

هذا النوع من الحرب النفسية، والذي نواجهه اليوم مع أعدائنا، لا ينفع معه ـ بحسب الآيات ـ إلا الحرب النفسية والاعلامية المقابلة التي تنطلق من الثوابت التالية:

١ ـ الحق حق مهما تغيَّر الزمان.

٢ ـ وحدة المؤمنين على أنواعها، السياسية والإجتماعية وحتى الفكرية والروحية، من أمتن القواعد التي تنطلق منها المواجهة.

٣ ـ الإستعداد الناجع للمعركة يكون بتوطين النفس على التضحية والإمساك بأسباب القوة على قدر الاستطاعة.

الآن نشهد مصداقاً صارخاً لمقولة ﴿...**إنَّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم**﴾ (آل عمران/١٧٣) فقد جمع لنا الأعداء ـ إضافة إلى الجيوش ـ الإعلام والديبلوماسية والمؤسسات الدولية والمال والفساد الأخلاقي... الخ ونحن إن أردنا المواجهة فما علينا إلا أن نزداد إيماناً وتقوى وتوكلاً على اللَّه الذي لن يذل المؤمنين ولن يترك أرضه للطالحين يرثونها! ■

الهوامش

(١) تفسير على بن إبراهيم أحد أقدم التفاسير الروائية عند الشيعة، منسوب إلى الإمام الرضا(ع).

(٢) منطقة تقع على بعد ثمانية أميال من المدينة.

(٣) إحدى القبائل العربية.

(٤) سوق في مكة يؤمه العرب للتجارة.

استفتاءات حديثة

تم تبويب مسائل هذا الباب حسب الجزء الثاني من كتاب أجوبة الإستفتاآت للإمام الخامنئي دام ظله الطبعة الأولى ـ الدار الإسلامية ١٩٩٩، وقد ذُكر إلى جانب كل مسألة رقمها في الكتاب.

❖ سماع آية السجدة بشكل غير مباشر:

س: هل يجب السجود عند سماع آية السجدة أو استماعها من آلة التسجيل غير المباشرة؟

ج: نعم يجب السجود عند الاستماع ولو كان من آلة التسجيل.

❖ قراءة المأموم في الصلاة الإخفاتية:

س: هل في صلاة الظهر عندما يصلي الإمام ويسر في القراءة نقرأ معه الآيات سرّاً؟ أم ماذا نفعل؟

ج: لا تجوز للمأموم القراءة في الصلاة الإخفاتية، ولا الذكر.

❖ إتيان الحج من شخص لاثنين:

س: هل يجوز لشخص أن يحج (الحج الأكبر) في نفس الوقت عن نفسه ونيابةً عن شخص آخر أو لوالده؟

ج: لا تقع حجة الإسلام من شخص لاثنين، ولا يصح التشريك في الحج الاستحبابي بين نفسه والنيابة عن غيره، نعم لا بأس في الحج الاستحبابي باتيانه نيابة عن اثنين أو ازيد.

❖ النظر إلى الكافرة:

س: هل الحكم جائز للنظر للمرأة الكافرة فى حدود ما اخرجته من جسدها ما عدا العورتين وهل هناك فرق بين المشاهدة المباشرة والأفلام؟

ج: لا مانع من النظر غير العمدي إلى بدن الكافرة في خصوص المقدار الذي تعارف لديهنّ عدم ستره، وأما النظر إلى صورة المرأة الكافرة من خلال التلفاز والأفلام فليس له حكم النظر إلى الأجنبية، نعم يحرم تعمد النظر إلى ذلك فيما إذا كان مثيراً للشهوة أو مع خوف الفتنة أو موجباً لترتب المفسدة.

❖ مصافحة المرأة المطلقة لوالد الزوج

س: هل يجوز للمرأة المطلقة السلام باليد على والد طليقها؟

ج: والد الزوج يكون من محارم الزوجة حتى بعد طلاقها من الزوج.

❖ خمس العطور

س: هل يجب الخمس في العطور التي مرّ على شرائها عام؟

ج: إن كان العطر ونحوه مما يستهلك من الربح يجب تخميس الباقي منه عند حلول السنة الخمسية.

❖ مس أسماء المعصومين عليهم السلام المكتوبة بغير اللغة العربية

س: هل يجري حكم مسّ اسم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام إذا كانت أسماؤهم مكتوبة باللغة غير العربية؟

ج: لا يجوز على الأحوط حتى في مفروض السؤال. ولا فرق في الحكم بين كتابة تلك الأسماء الشريفة بالحروف العربية أو اللاتينيّة أو بغيرهما.

❖ التصرف في المال بعد هبته للابن القاصر

س: وهبت ابني القاصر مبلغاً من المال ووضعت هذا المبلغ في حسابه في البنك ولم ابلغه بذلك، فهل يعتبر هذا المال ملكاً لابني و لا يجوز التصرف به؟ وما الحكم في حالة ابلاغه بالامر؟

ج: إذا قبضته ولاية عليه فهو ملكه ولا يجوز التصرف فيه إلا بما فيه مصلحة وغبطة للصغير. ولا فرق في ذلك بين علمه وعدم علمه بذلك.

❖ خمس المال الموهوب للابن القاصر

س: اذا حل رأس السنة الخمسية لي هل يجب تخميس هذا المبلغ ام انه يعتبر ملكاً لولدي؟

ج: هو ملك للصبي كما تقدم ولا يجب الخمس عليه فيه.

❖ اخذ باقي المبلغ من حلاق اللحية

س: عندما أذهب إلى الحلاق وأقص شعري يعطيني الحلاق باقي المبلغ مع العلم أن الحلاق يحلق الذقن للزبائن، فما حكم هذا المبلغ لو كان المبلغ من كيسه الخاص، وما الحكم لو كان من صندوق المحل؟

ج: إذا كانت من مال آخر غير مال الحلاقة فلا إشكال. وأما إن كانت من صندوق الحلاقة وكانت تمام أموال الصندوق مورد الابتلاء فلا يجوز أخذها مع العلم بوجود أجرة حلق اللحية فيه على الأحوط ■

آداب السفر

السيد سامي خضرا

قال الله تعالى ﴿**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه**﴾ (الملك/١٥).

كل واحد منا يسافر سعياً لمعاش أو رزق أو تجارة أو زيارة أو طلب علم أو أمن ينشده، وسخر الله تبارك وتعالى الأرض لنمشي في مناكبها مبتغين لفضله، متفكرين في روعة تدبيره.

وشرع الإسلام قوانين تتعلق بالسفر منها المسنون أو المكروه وغيرهما، لأن الشريعة على صاحبها وآله أفضل الصلاة والسلام لم تترك أمراً إلا وخصته بالعناية وأحاطته بالأحكام رأفةً بالعباد وتلطفاً بالمصالح وتزكية للنفوس.

ومن آداب الإسلام في السفر:

١ ـ عدم جواز السفر المؤدي الى المعصية أو الظلم أو الإعتداء على الأفراد والمجتمعات.وأفتى فقهاؤنا الأعلام بعدم جواز السفر إلى البلد الذي يخشى فيه على الدين والإلتزام أو يضطر إلى الوقوع في الحرج المؤدي الى الحرام كأكل الميتة وشرب المسكر وترك الصلاة.

٢ ـ أما السفر الجائز فيكون لطلب العلم أو الرزق أو التجارة أو الحج والزيارة أو صلة الرحم أو أخ في الله وللترويح عن النفس بزيارة الحدائق والأنهار والبحار...كل ذلك مع الحرص على عدم الوقوع في الشبهات.

روي عن علي أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا يخرج الرجل في سفر يخاف منه على دينه وصلاته**»[١]

وفي وصية النبي لإمامنا علي عليهما وآلهما صلوات العلي أنه قال: «يا علي، لا ينبغي للرجل العاقل، أن يكون ظاعناً[٢] إلا في ثلاث: مَرَمَّةٍ لمعاش، أو تزود لمعاد، أو لذة في غير محرم... إلى أن قال: يا علي سر سنتين بر والديك، سر سنة صل رحمك، سر ميلا عُد مريضاً، سر ميلين شيع جنازة، سر ثلاثة أميال أجب دعوة، سر أربعة أميال زر أخاً في الله، سر خمسة أميال أجب الملهوف، سر ستة أميال أنصر المظلوم، وعليك بالإستغفار»[٣].

وكما يلاحظ في الرواية أن السفر المستحب يكون إما لأمر معاشي أو لتمتين العلاقة بين أفراد المجتمع الإسلامي.

٣ ـ يستحب السفر بقصد العبادة المستحبة كزيارة الضرائح والمقامات وقبور الأخيار.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**سافروا تصحوا وجاهدوا تغنموا وحجوا تستغنوا**»[٤].

٤ ـ ينبغي إخلاص النية والتقرب إلى الله حتى في السفر المباح أو الجائز.

عن مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: **«ضمنت لستة الجنة: رجل خرج بصدقة فمات فله الجنة، ورجل خرج يعود مريضاً فمات فله الجنة، ورجل خرج حاجاً فمات فله الجنة، ورجل خرج إلى الجمعة فمات فله الجنة، ورجل خرج في جنازة فمات فله الجنة»**[٥].

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله: **«موت الغريب شهادة»**[٦].

وعن الصادق عليه السلام قال: **«ما من مؤمن يموت في أرض غربة يغيب عنه فيها بواكيه، إلا بكته بقاع الأرض التي كان يعبد الله عز وجل عليها وبكته أثوابه، وبكته أبواب السماء التي كان يصعد فيها عمله، وبكاه الملكان الموكلان به»**[٧].

٥ ـ يستحب السفر يوم السبت وليس الجمعة، هذا إذا كان السفر باختياره، لأن المسلم ينبغي له تفريغ الجمعة للعبادة والسؤال عن أمر الدين والتفقه.

وفي رواية عنه عليه السلام: **«أف للرجل المسلم لا يفرغ نفسه في الأسبوع يوم الجمعة لأمر دينه، فيسأل عنه»**[٨].

وعنه عليه السلام قال: **«لا تخرج يوم الجمعة في حاجة فإذا كان يوم السبت وطلعت الشمس فاخرج في حاجتك»**، وعنه عليه السلام: **«السبت لنا والأحد لبني أمية»**[٩].

٦ ـ يوم الأحد يكره السفر فيه وهو يوم بني أمية كما ذكر الصادق عليه السلام، حيث ينبغي أن لا نجاريهم في تقاليدهم وعاداتهم.

٧ ـ يستحب الإبكار في السفر أو أن يكون في وقت السحر ويكره السفر في أول الليل ولذلك فوائد شتى.

روي عن الصادق عليه السلام في شأن استحباب السفر عند السحر أو باكراً قال: **«الأرض تطوى في آخر الليل»**[١٠].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه أوصى أمير المؤمنين عليه السلام عندما بعثه على اليمن فقال له: **«ما حار من استخار، ولا ندم من استشار، يا علي عليك بالدلجة**[١١]**، فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار، يا علي أغد على اسم الله تعالى، فإن الله تعالى بارك لأمتي في بكورها»**[١٢].

ولما سأل حمران بن أعين الإمام الباقر عليه السلام عن معنى طي الأرض بالليل وكيف تطوى؟

قال عليه السلام: **«هكذا»** ثم عطف ثوبه[١٣].

هذه بعض آداب السفر، جعلنا الله وإياكم ممن يحيون سنن الشريعة المقدسة على صاحبها وآله أفضل الصلوات والتسليمات ■

الهوامش

(١) وسائل الشيعة، جزء ٨، الباب١، ص٢٤٩، حديث٥.
(٢) مسافراً.
(٣) المصدر السابق، الباب١، ص٢٤٨، حديث ٣.
(٤) المصدر السابق، الباب٢، ص٢٥٠، حديث١.
(٥) المصدر السابق، الباب٢، ص٢٥١، حديث٧.
(٦) المصدر السابق، الباب٢، ص٢٥١، حديث ٦.
(٧) المصدر السابق، الباب ٢، ص ٢٥٠، حديث ٣.
(٨) المصدر السابق، الباب ٣، ص ٢٥٢، حديث ١.
(٩) المصدر السابق، الباب ٣، ص ٢٥٣، حديث ٤ و٥.
(١٠) المصدر السابق، الباب ١٠، ص ٢٦٤، حديث ٥، بتصرّف.
(١١) السفر في الساعة الأخيرة من الليل.
(١٢) المصدر السابق، الباب١٠، ص ٢٦٥، حديث ٨.
(١٣) المصدر السابق، الباب ١٠، ص٢٦٤، حديث ٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم﴾

صدق الله العلي العظيم

أمراء الجنة

شمعة درب الأقربين

الشهيد

السيد أحمد الموسوي (ياسر)

اسم الأم: سكينة الموسوي

محل وتاريخ الولادة:

قرحا ١٩٦٠/٤/١٢

الوضع الاجتماعي:

عازب

رقم السجل: ٢٠

محل وتاريخ الاستشهاد:

ثغور المقاومين في إقليم التفاح

١٩٩٠/٤/١

وأخذته بين ذراعيها لتنظر إلى وجهه الذي أشرق كشمس نيسان الندية، وقد أغمضت عينيها لتشكر الله على لطفه الكبير بحفظ وليدها سالماً معافى، ليستريح قلبها القَلِق بالقرب من اطمئنان قلبه، فهي كانت قد وقعت على بطنها بعد أن زلت قدمها وهي حامل في شهرها السادس فخشيت أن يُصاب جنينها بسوء.

نظرت إليه، وإذ بالجمال المرتسم على وجهه فيضاً من نور نسبه الهاشمي. عجنت روحه بصبر كان زاده في طريقه الصعبة، وملجأ أيام القهر. في بلدة برج البراجنة حيث ولد أحمد من والدين هاشميين محبين غمرا أولادهما بمحبة كبيرة. كَبر وهو يرى كدّ والده وصبر والدته على ضنك العيش، فدثر أيامه بقناعة وسعي لإرضائهما، وهما اللذان لم يرغبا بشيء سوى رفد أولادهما بحياة كريمة وعلم يكون سلاحاً لمستقبلهم، ولم يترك ضيق الحال الذي شدّ حزامه على العائلة غير آثار عزة النفس ورضا بما قسم الله لهم.

كان مثالاً يحتذى بأخلاقه، واتسم بالمحبة التي غمر اخوته بها، وصدق قوله الذي هو كلام الفصل أمام والديه

تميزت شخصية احمد بالعديد من الصفات الحسنة، فهو كان مثالاً يحتذى بأخلاقه، واتسم بالمحبة التي غمر اخوته بها، وصدق قوله الذي هو كلام الفصل أمام والديه اللذين لفت نظريهما أيضاً شدة احتفاظه بأغراض الغير، فهو دائماً ينبه أخوته لعدم استعمال أي شيء وضع عندهم واعتباره امانة كبيرة، حتى لو كان هذا الشيء كوباً صغيراً.

بدأت والدته تحدثه عن أهمية الصلاة عندما بلغ العاشرة من عمره، فغمرته السعادة وهو يبادر لتأدية الفرائض الدينية، مشدداً على والدته في إيقاظه إلى صلاة الصبح ولو اضطرت لضربه بالسوط إذا تلكأ عن القيام، معوداً نفسه أن تكون طوع يمينه، فقسا عليها بقدر ما حملت عشقاً لله، وبقدر ما شرّع جوارحه التي وعت دروب الجهاد لنسائم الشهادة.

أنهى احمد دراسته المتوسطة، وما إن بدأ عامه الأول في الثانوية، حتى بات من الصعوبة الوصول إلى مقاعد الدراسة بسبب اشتعال الحرب الأهلية، فتارةً تفتح الثانوية أبوابها وأخرى تقفلها، وأسوة بالعديد من العائلات، حزمت العائلة حقائبها متوجهة إلى بلدتها قرحا في البقاع، ما أثر سلباً على استقرارها، خصوصاً مع اضطرار الوالد إلى التنقل الدائم بين منطقة حي السلم في ضواحي بيروت، والقرية نتيجة عمله. وإزاء ذلك، بدأ أحمد بالعمل ليعين والده، فراح يكد من أجل تحمل الأعباء الحياتية الضاغطة تاركاً دراسته الأكاديمية على مضض، فيما كان وحتى آخر يوم من حياته، يحث اخوته على متابعة دراستهم الجامعية واضعاً نفسه في خدمتهم.

وفي بعلبك، راقب عن كثب مجريات المتغيرات السياسية فكان يُدلي برأيه فيها بكل شفافية ووضوح، بانياً رؤيته على أساس النقد البناء، واستشرف مستقبل المقاومة عبر قراءته الصحيحة للأوضاع الراهنة. ومع قدوم الحرس الثوري إلى لبنان في عام ١٩٨٢م لمعت في أفق غده بارقة أمل، خصوصاً وأنه لطالما حلم أن يدرس العلوم الدينية، فاستغل الفرصة الأولى للالتحاق بإحدى الدورات العالية المستوى ونال فيها الدرجة الأولى بامتياز، ما أهّله للالتحاق بالدراسة الحوزوية، فالتحق بحوزة بعلبك، إلى جانب بدئه العمل مع الأخوة في الحرس بعد أن خضع لدورات عسكرية، وقد حوّل منزلهم في القرية إلى ثكنة عسكرية صغيرة، وعمل جاهداً حتى لا يعرف أحد طبيعة عمله.

عندما علمت والدته بما يقوم به، طلبت اليه ان ينتبه إلى نفسه، وشدت على يده قائلة: «نحن نركض لتعيش وإخوتك»، فابتسم مجيباً: «سوف تعيشين مرتاحة يا أماه أعدك بذلك»، وأخبرها أنه يرغب بدراسة العلوم الدينية، ففرحت بالخبر، وذكّرها أن علماء الدين فقراء، فطلبت ان لا يحمل همّ أي شيء سوى دراسته، ففقراء الدنيا من المؤمنين هم أغنياء الآخرة.

وهكذا انطلق احمد من البقاع إلى الجمهورية الإسلامية ليتابع دراسته الحوزوية، تاركاً قلبه في لبنان، في محاور الجهاد المتفرقة، وتميز بجديته في الدراسة وعشقه الغريب لتحصيل العلوم وكرمه وطيبة نفسه، وقد تشرف بلقاء الإمام الخميني العظيم (قده)، فكانت تلك اللحظة التي نظر فيها إلى عيني الإمام تساوي عنده الدنيا وما فيها، وبعد أن لامس يده التي بقي شذاها يشحذ في روحه عشقاً من نوع آخر، لا احد يستطيع فهم كنهه خلا الشهداء لحظة ارتقائهم إلى البارئ.

عاد إلى لبنان للاستقرار وليكمل مشواره في حوزة المعهد الشرعي، متنقلاً بين غرف الحوزة والمنزل ومكان لم يعرف أحد أين هو، فالسرية والغموض في العمل رافقاه حتى النهاية. ولكن الظروف المادية الصعبة بقيت تتربص به، فأخبر والدته ذات ليلة انه قرر ترك الدراسة الحوزوية، وعندما سألته عن السبب علمت انه بحاجة إلى كتاب غالي الثمن، فقامت وأعطته ما ادخرته من المصروف القليل ليشتري به الكتاب، ومرةً أخرى باعت المحبس الخاص بها لشراء كتاب ثانٍ وهي تؤكد له انه الوحيد الذي تشرف بزيارة جده الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام من العائلة، وقد فاضت بركات غريب طوس في منزلهم، فعليه أن يكمل الطريق حتى النهاية، وكان أحمد قد قام بمسح منشفةٍ خضراء بمرقد الإمام عليه السلام ولشدة ما

إنني ما زلت اعلل نفسي وأمنيها بالسفر إلى تلك الطاهرة الصغيرة من الأرض التي تباركت بأن وطأتها أرجل المجاهدين وأرجلكم

كانت عزيزة على قلبه احتفظت والدته بها في دولاب الملابس بعيداً عن متناول الأيدي، غير أن حريقاً صغيراً اندلع في مطبخ المنزل أربك العائلة فسارع أخوه ليأتي بما يطفى به النار، فلم ينتبه انه حمل المنشفة الخضراء إلا بعد أن أطفأ الحريق بها، ولكنها لم تمس بسوء!

تابع أحمد شؤون والديه وإخوته، وقام بمساعدة أمه وخدمتها في المنزل، وفي مرة سألها إذا ما شاركت في تشييع أحد الشهداء، وعندما أجابت بالنفي، جلس بالقرب منها وأوصاها بأهمية المشاركة في التشييع، والتواجد في الحسينيات، ثم وضع رأسه في حضنها وقد سبحت روحه في الأفق لأعلى: «أنت تفكرين بالبيت! السيدة الزهراء عليها السلام لا تقبل إلا أن ندفع كل شيء لأجل رضا الله»، فأجابته: «نحن ندفع الذي يقدرنا الله عليه». فشدّ عليها مؤكداً لها: «التضحية بكل شيء حتى ننال رضاها».

أكثر ما كان يقلق باله هو إخوته، فقد أحب أن يكونوا في الدائرة التي انتمى إليها، فناقشهم بمحبة وود، ولفت أنظارهم إلى بعض الأمور بهدوء وحكمة، وهم بالمقابل كانوا يحترمونه ويجلونه ولكنهم ظنوا انه يبالغ قليلاً في تعبيره.

في المرة الأخيرة التي ذهب فيها إلى محاور المقاومة في الجنوب، وكان قد بعث برسالة إلى رفيق في الحرس الثوري يخبره بما يجول في خاطره: «... إنني ما زلت اعلل نفسي وأمنيها بالسفر إلى تلك الطاهرة الصغيرة من الأرض (جبل صافي) التي تباركت بأن وطأتها أرجل المجاهدين وأرجلكم، فأرجو المولى أن يكون ذلك قريباً...».

وانطلق احمد إلى عمله بعد أن أعطى أمه قبل خروجه من المنزل صورة له وطلب إليها أن تحتفظ بها حتى يعود، ولكن غيبته طالت، ليعود بعد ثلاثة عشر يوماً جريحاً، حيث بقي في المستشفى أكثر من أسبوعين عانى خلالهما من جراء ما ألم به مرارة الأوجاع بصمت واحتساب، وصدى كلماته في رسالته إلى صديقه ترن في قلبه: «... إنني أرى بوضوح أن ما حصل في الجنوب وما يحصل ما هو إلا لصالح الإسلاميين في لبنان، وليس هذا كل شيء، فإن ما أراه هو اندفاع عظيم للأخوة إلى ساحات الجهاد، إلى ملاقاة الإمام الحسين عليه السلام، فبعض الأخوة الذين حرموا من شرف الجهاد في تلك المعارك لم يستطيعوا الصبر على الضيم فتراهم يعملون على حفظ المقاومة كخلية نحل...».

وقد فقد القدرة على النطق بعد حوالي يومين لمدة أسبوع، غاب بعدها عن الوعي أسبوعاً آخر، لترتقي نفسه الهاشمية الطاهرة إلى بارئها وقد قُلدت بوسام الشجاعة والتضحية والإقدام... والشهادة.

بعد أن تمّ تغسيل الجسد الطاهر، وتنشيفه بالمنشفة الخضراء، وعندما همّ أخوه بالتكفين، بحث وأحد الأخوة عنها ولكنهما عجزا عن العثور عليها على الرغم من صغر المغسل وعدم دخول أحد عليهما.

لقد كان الصمت الذي رافق أحمد في أسبوعه الأخير، من أكثر الرسائل مصداقية على أن الرجال الذين تصنعهم الحروب هم الذين يكتبون التاريخ الحقيقي بمواقفهم الخالدة ودمائهم الذاكية ■

لا تغمضوا عيني

الشهيد مروان فاعور

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾

صدق الله العلي العظيم.

إنني أتجه إلى مكان اسمه الملكوت، إلى عالم اسمه الجنة وقد يصعب التعبير عما يخالج الشعور. هذا التحليق نحو الله هدف ينشده المجاهد المؤمن، و هل هناك غير الشهادة يقرّب الإنسان من الله أكثر؟

وهل من الممكن العثور على لحظة أحلى وألذ من الشهادة؟

قاعة الحياة درس لا أكثر، ينبغي للفرد أن يؤدي امتحانه فيها عاجلاً أم آجلاً، وأنا في لحظات لقاء الحسين عليه السلام أكون قد أديت امتحاني والباقي عليكم أن تواصلوا الطريق.

شوق الوصال على الطريق الذي سلكته يحبس عن التعبير، و تبقى الكلمة تتكرر في الذهن دون أن تقدر على وصف عظمة هذا الطريق الرسالي، فلذلك أريد أن أتوجه باشتياق على طريق النور الإلهي الذي سطع على أرضنا متمثلاً بجسد حسيني يحمل اسم روح الله الخميني العظيم.

ليعلم العالم يا أخوتي المقاومين أننا عشّاق الشهادة، و سوف لا نسكت حتى نجعل نهار عملاء أمريكا وأذنابها مظلماً.

حاولت كثيراً، تكراراً و مراراً أن أعبّر عن الشهادة ومضمونها فوصلت إلى أن أقول إن الشهادة هي الموت الواعي على طريق الهدف المقدّس. والسعي نحو هذا الهدف هو الجهاد، وهو واحد من مبادى الإسلام؛ والشهادة هي سعادة لا يفوز بها كل إنسان، بل هي ولادة جديدة من أجل حياة خالدة. وإن رمز خلود الشهيد كامن في دمه، فنداء التكبير ينطلق من قطرات ذلك الدم.

أوصيكم بأن لا تغمضوا عيني بعد شهادتي ليعلم الذي ران على قلوبهم أني سلكت هذا الطريق عن وعي وبصيرة، ضعوا يدي خارجاً ليرى عبيد الدنيا أني ما أخذت معي شيئاً من دنياهم ومالهم وقصورهم،

احكموا قبضتي يديّ كي تعلم إسرائيل أنني سأبقى أذيقها بلاء قبضتي الحسينية، وأن جسدي الهامد في التراب لن يدع لها استقراراً، جميعاً أخوة وأخوات سامحوني.

اللهم إني عرفتك معرفة اليقين فوجدتك.

اللهم وجدت حلاوة الإيمان بيقين أحبك.

اللهم وأحببت الاختلاء فكسوتني من نورك فجوارحي عشقتك.

سألتك يا إلهي أن لا تأخذني من الدنيا حتى ترضى عني فإن أتى رضاك بقبض عمري فلا تأخذني إلاّ شهيداً مقطوع الرأس واليدين كالعباس والحسين عليه السلام يا أرحم الراحمين.

❖ أخواتي العزيزات:

إن دماءنا التي تنبت الأجيال ورود الغار لتترعرع في أحضانها الأطفال، وتنشئ جيلاً مقاوماً رفضاً للظلم على أرضه، هي أيضاً ورود أنبتت الشوك لمن حاولوا قطف ثمار ثورتنا التي أشعلناها بوقود الدم، أتمنى أن تكون دمائي مشاعل مضيئة لطريقكن درعاً واقياً لحجابكن، أرجو أن تتمثلن بزينب الحوراء عليها السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام وتكنّ (مثال) المرأة الرسالية في عصر الفساد وتدفعن الرجال للجهاد دوماً والذود عن حمى المسلمين.

❖ أمي الحبيبة:

يا أعذب كلمة نطق بها لساني وأعظم مدرسة حسينية أرضعتني حب الشهادة وحب الجهاد في سبيل الله، عرفتك أماه صابرة ومجاهدة فأرجوك أن لا تذرفي الدموع إلا عل الحسين عليه السلام لأننا بذكر الحسين عليه السلام نحيا وبحبه نتغذى، أمي إن عرسي الذي كنت تنتظرينه هو شهادتي ففرقي الحلوى وانثري الأرز على المشيعين وزفيني عريساً كالقاسم عليه السلام وإياك أن ترتدي السواد لأنني حي عند ربي أرزق.

أبشري أماه، فيوم القيامة سوف تواسين جدتي الزهراء عليها السلام وهذه أعظم لحظة تقفين فيها أمام الزهراء عليها السلام وتواسينها بالحسين عليه السلام فإليك أماه أرسل عبر تلال عامل ووهاد البقاع قبلات جهادي الطويل على الشريط المحتل فتقبليها مني هديةً وزغردي فرحاً ولا تبكي تحسراً فصبراً آل محمد صلى الله عليه وآله إن موعدكم الجنة.

الشهادة هي ولادة جديدة من أجل حياة خالدة. وإن رمز خلود الشهيد كامن في دمه، فنداء التكبير ينطلق من قطرات ذلك الدم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿...اصبروا وصابروا ورابطوا...﴾ (آل عمران/٢٠٠)، **﴿... إن الله مع الصابرين﴾** (البقرة/١٥٣)، إن الله من وراء القصد، **﴿والله يعلم ما تسرون وما تعلنون﴾** (النحل/١٩)، وما الحياة الدنيا إلا دار ممر.

﴿والعصر ❖ إن الإنسان لفي خسر ❖ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ (العصر/١ - ٣) ■

جعبة مقاوم

عرين الشهداء

أبو حسن

القرية على فوهة بركان، والدخان يبدو من بعيد، يصعد من كل مكان فيها، وكان الظلام لما يغمرها بعد، فبدت غارقة في سراب الظلام، وعلى الطريق الضيقة، التي تصل القرية شبه النائية والمعزولة، كانت السيارة تخب في منعرجاتها وبين حفرها، الحفر التي نثرتها انفجارات القذائف طوال السنين الماضية. كنت أحاول الإسراع ما استطعت.. من يدري لعلهم صاروا بين المنازل لكنني سمعت في الراديو أن تقدم العدو لم يتجاوز التلّة المقابلة، عسى أن يكون ذلك صحيحاً.

في البعيد، نحو الشرق، بدت ثلاث قذائف تنفجر بين المنازل، واحدة سقطت قرب المسجد، أخرى لعلها أصابت منزل أبي أحمد.. لا لم يدخلوها، لو أنهم في الداخل لما قصفوه بالمدفعية، لقد صمد الشباب إلى الآن، إنهم رجال يندر وجودهم في مثل هذه الأيام الصعبة.. أصبحت على مقربة من القرية يفصلني عنها طريق لا منعطفات فيه فأطلقت السيارة بأقصى سرعتها، فلا بد أن أصل الآن.. الآن.. كل دقيقة تمر قد تعادل العمر كله. إلى جانبي،كانت البندقية على المقعد، وإلى أسفل المقعد كانت الجعبة وفيها أربعة مخازن رصاص، ليتها تكفي، سيكون الشباب، خلال ساعات المواجهة، قد أفرغوا ما بحوزتهم من الرصاص والقنابل.. سمعت موسيقى نبأ عاجل من الراديو، فرفعت الصوت: «المواجهات لا تزال مستمرة بين المجاهدين والقوة الصهيونية المتقدمة، ومدافع الإحتلال تقصف القرية الثكلى بكثافة، والإصابات عديدة بين جنود القوة، وارتفع ثلاثة شهداء للمقاومة».

أوقفت السيارة قرب أول منزل، وكان الضباب الصباحي الشفيف يختلط بالدخان ورائحة البارود التي توزّعتها الرياح، لففت الجعبة حول خاصرتي، حملت البندقية وهرعت إلى منزلنا ألتفت يساراً ويميناً أبحث عن أيما أحد، صديق أو عدو، بين صفير القذائف والإنفجارات وأزيز الرصاص الذي يملأ هواء الزواريب والساحات الصغيرة. أبصرت، وسط ذهول القرية، وجوه بعض النسوة تطل بحذر من وراء النوافذ وتنخفض مع كل انفجار،

ورأيت طفلاً يفتح باب داره ويهرول راكضاً وتتبعه أمه وهي تصيح وتولول. كانت العيون كأنها تنظر إلى البعيد المجهول.

تابعت السير تحت الشمس التي كانت قد بدأت تطل تبدد الضباب، في حين كانت القذائف تسقط على خراج البلدة، وبين المنازل، ثم سقطت قذيفة على مئذنة المسجد، وفي آخر الزقاق أمامي أبصرت ملالة محترقة للعدو وخلفها سيارة عسكرية صغيرة لا تزال النار مشتعلة بها، وكانت رؤوس الجثث السوداء تطل من نافذتها مصدرة رائحة غريبة.

وإلى اليسار، كان منزل أبي أحمد يحترق وكانت قد أصابت إحدى غرفه قذيفة دمرتها بالكامل، وإلى جانبه كان باب دارنا مفتوحاً، وقد اخترقته عدة رصاصات وعبقت في جوه رائحة البارود، وكان المنزل غارقاً في الصمت وخالياً، دخلت إحدى الغرف فأبصرت أمي واضعة رأسها بين ركبتيها، جالسة، تبكي بمرارة، عند زاوية الغرفة، ولما اقتربت منها لم تنظر إليّ، إلى أن قلت:

أين أبي.. أين أخوتي.

أبوك.. حمل سلاحه ولحق بمحمد وعلي..

إلى أين؟.. أين هم؟قولي؟

لا أدري كان جنود الإحتلال عند أشجار الصنوبر.. أللهم دمر عليهم، يا الله.

هرعت نحو باب الدار، وإذا بأمي، وبكل قوة، تمسك بي بكلتي يديها، وتنتحب قائلة:

لا تذهب.. لم يبق أحد في المنزل.. لم يبق أحد.. لا تذهب.

لم أجرؤ على النظر في عينيها، ودفعت يديها عني، ومضيت قائلاً:

تركتك بأمان الله.

طفقت أركض حتى ابتعدت عن المنازل، وكان اللّهاث يصعد إلى جبيني ويرهق رئتي، فأخذت نفساً عميقاً فشعرت بالهواء البارد يتسرب إلى صدري، تابعت السير، فأصبحت أشجار الصنوبر مقابلي في أسفل الوادي الذي كان بعض الظلام لا يزال يغمره، وكان صوت الرشاشات وانفجارات القنابل اليدوية وصرخات الله أكبر تضج بصداها بين التلال والوديان، وأبصرت في أعلى التلة المقابلة، من خلال الأشجار، بعض شرارات النار.. إنهم الصهاينة.. لقد تراجعوا.

عدوت بين نباتات البلان، وتقافزت قدماي على الصخور وقبعت خلف إحداها لأطلق ما كان معي من الرصاص لعل بعضها يصيبهم.. على الأقل ستزداد نيراننا كثافة، ورحت أطلق النار نحو التلة المقابلة حيث كانت تنطلق رشاشات جنود

العدو، ولما سكت الرشاش بدلت مخزن الرصاص وتابعت إطلاق النار، فأحسست بحديد الرشاش ملتهباً بين يدي، لكنهم لم يطلقوا باتجاهي النار، إنهم مشغولون عني.. أنهيت رصاصاتي وبدلت المخزن.. ثم أكملت طريقي عدواً باتجاه الوادي ولما صرت بالأسفل كانت شجرات الصنوبر العالية قد غدت بعيدة عني بعشرات أمتار قليلة، عدوت بكل ما تبقى لي من قوة، حتى وصلت منطقة خالية من الأشجار في ذلك القعر، فسمعت، لما توقفت لأستجمع اللهاث، صوت رشاش ضخم ثم تبعه هدير مروحيات، وفجأة زاغت عيناي بانفجار قريب له دوي قنبلة، فأسرعت مبتعداً عن القعر ورحت أركض بين شجيرات السفح المتراصة، فيما كانت المروحيات تبتعد ثم تدنو دون أن يتوقف هدير رشاشاتها، ولما ابتعدت المروحيات منسحبة من ساحة المعركة، سمعت، ومن داخل الحرش، أنيناً خافتاً تسرب من بين حفيف الشجر:

يا علي.. يا زهراء.. يا أبا عبد الله.. يا حسين.

سرت رعشة في بدني وتجمدت في مكاني، إن هذا الصوت مألوف، إنه محمد.. إنه محمد.. نظرت بين الأشجار حيث تناهى الصوت الخافت فرأيت، على بعد أمتار، جثة محمد هامدة وقد اخترقت جبينه رصاصة وشفتاه الداميتان تعلوهما ابتسامتة المعهودة، اقتربت بخطوات سريعة ذاهلة ولما صرت قربه سمعت الصوت من جديد.. لعله علي.. نظرت حولي فلم أر أحداً.. وسمعت أنة وزفرة تصعد من نباتات البلان، وظلت القذائف تتساقط لتنفجر في كل مكان، ناشرة شظاياها على الأغصان، لكني غفلت عنها وركضت باتجاه الصوت، فأبصرت والدي مرمياً بين نباتات البلان وقد مزق الرصاص جسده والبندقية على صدره، جثوت والدموع تجري في انكماش أعصابي، ووضعت يدي على يده ففتح عينيه.

ولدي حسن.. أنا راحل.. لا تبق هنا.. إلحق بأخيك.

وأغمض عينيه، ولما التفتُّ انطلقت زخات الرصاص فوق رأسي و أبصرت أمامي، على بعد عشرين مترا خمسة من جنود العدو يطلقون النار في كل اتجاه، وسمعت صرخة الله أكبر، ثم رأيت علياً يركض نحوهم ويصليهم بنار رشاشه، فركضت خلفه وأطلقت النار على أحدهم

فسقط وعلا صراخه، وضغطت بسبابتي على الزناد ضغطة واحدة، نظرت إلى علي فرأيته يسقط مصاباً، ووقفت على صخرة صغيرة فرأيت جندياً يهرول راكضاً فأطلقت نحوه زخة من الرصاص.. فجندلته، وعدت إلى علي.. كانت شفتاه تتحركان، فاقتربت بأذني من فيه فسمعته يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني..

وارتسمت على شفتيه الابتسامة نفسها، وشعرت بدموعي تسيل على خدي، في تلك اللحظة توقف صوت الرشاشات فوضعت رأسي على صدره، وخرجت من فمي كلمات: يا زينب، يا زينب، يا زينب.. مسحت دموعي ومسحت وجهي بدماء علي ووالدي ومحمد، ومددت يدي أسفل جثة علي ورفعته، لقد كان دوماً خفيف الوزن ضعيف الجسد، وضعته على منكبي، ومشيت به حتى وصلت إلى والدي، وضعته بقربه، ثم ذهبت نحو محمد الذي كان مستنداً بظهره إلى شجرة صنوبر تضمخت بدمه، وجلست عنده وأخذت يده وقبلتها، وانتزعت منه بندقيته، وأخذته إلى والده وأخيه.

وفجأة دوى انفجار قنبلة تبعته زخات رصاص متبادلة، فتركتهم ورحت باتجاه الصوت، على بعد عشرين متراً كانت المواجهات قد تجددت، فتقدمت حتى صرت بين الشباب، كان أبو حسن محمر الوجه مرهقاً يطلق النار يساراً ثم يميناً ثم يأخذ قنبلة من كيس بجانبه ويرميها باتجاه جنود الاحتلال، فيبادلونه بزخات رصاص كثيفة، ثم رأيت حسان وجهاد وجعفر يحاولون الرد على النيران، جثوت وتقدمت منخفض الظهر نحو ساحة المعركة، كان الصهاينة في الأعلى بأعداد كبيرة، على بعد أمتار قليلة، ولما وجدت صخرة صغيرة تقدمت نحوها ومن خلفها رحت أراقب مكامن إطلاق النار وأسدد إلى أحدهم وأطلق زخة من الرصاص ثم أبحث عن مكان آخر وأطلق زخة أخرى، ووسط حماوة المعركة، سمعت صوت الطائرات يخالطه صوت المروحيات، لحظة ودوى انفجار هائل أسفل التلة تبعه هدير الطائرات الحربية، ثم وصلت مروحيتان وراحتا تصبان الحمم على الوادي وسقطت بعض نيرانهما بيننا، فيما سكتت رشاشات القوة المتقدمة، إنهم ينسحبون، وانخفضت مروحية حتى أبصرت راكبها، وراحت ترمينا بنيران رشاشها الضخم. قبل أن يأفل ذلك النهار، كنا قد نقلنا جثث الشهداء إلى المغسل المجانب للمسجد، وأديت الصلاة في المسجد الحزين وسط أنوار المصابيح الغريقة، وبعد الصلاة، تلوت صفحات من القرآن، ودعاءاً صغيراً أهديتهما للشهداء، ثم دلفت، تحملني رجلاي على مضض، إلى المنزل، حيث كانت تلك الأرملة الثكلى الأربعينية تقبع وحيدة ■

سمعت صرخة الله أكبر، ثم رأيت علياً يركض نحوهم ويصليهم بنار رشاشه، فركضت خلفه وأطلقت النار على أحدهم فسقط وعلا صراخه، وضغطت بسبابتي على الزناد ضغطة واحدة

الإمام الصادق عليه السلام

سيرته الذاتية والعلمية

السيد علي محمد جواد فضل الله

يقول الشاعر الفرزدق في إحدى قصائده:

من معشر حبهم دين وبغضهم
كفر وقربهم منجى ومعتصم

وعن الإمام مالك بن أنس ـ إمام المذهب المالكي: «**ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً**».

وكيف لا؛ وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد**». **ويقول عمر بن المقدام: «كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين**».

❖ ولادته:

كانت ولادة الإمام الصادق عليه السلام في المدينة المنورة ليلة الجمعة في السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين للهجرة النبوية الشريفة في عهد الحاكم الأموي عبد الملك بن مروان. هذا، وأم الإمام الصادق عليه السلام هي فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**ولدني أبو بكر مرتين**».

❖ نشأته و عصره:

أقام الإمام الصادق عليه السلام مع جده علي بن الحسين عليه السلام اثنتي عشرة سنة وأخذ عنه في حياته وتربى في مدرسته حيث كان الإمام زين العابدين عليه السلام في عصره أفضل الهاشميين وسيد أهل البيت(ع) وأعلم الأمة وأروعهم وأحذقهم حديثاً، وبعد وفاة جده استقل بتربيته والده الإمام محمد الباقر عليه السلام الذي كان كأبيه فضلاً وعلماً وتسميته بالباقر كانت لأنه بقر العلم بقراً وأحاط به

خبرا. ينقل سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص عن ـ عطاء ـ أحد أعلام التابعين: «ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم في مجلس أبي جعفر الباقر»، هذا، وقد عاش الباقر عليه السلام بعد وفاة أبيه زين العابدين تسع عشرة سنة.

إلى ما تقدم، فقد عاصر الإمام الصادق عليه السلام الحكمين الأموي والعباسي، فقد عايش الحكم الأموي مدة تقارب الأربعين سنة، فولادته كما مر كانت في عهد عبد الملك بن مروان بن الحكم، ثم عايش الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم الوليد بن يزيد، ثم يزيد بن الوليد، ثم إبراهيم بن الوليد، ثم مروان الحمار آخر الخلفاء الأمويين، حيث سقط الحكم الأموي في عهده سنة (١٣٢هـ) ثم آل الحُكم بعد ذلك إلى بني العباس، فعاصر من حكامهم أبا العباس السفاح وشطراً من مدة أبي جعفر المنصور تقدّر بعشر سنوات تقريباً.

إن الإمام انصرف إلى بناء، مقاومة علمية فكرية وسلوكية تحمل في طياتها روح الثورة وبذورها كي تنمو بمنأى عن الأنظار وتولد قوية راسخة

إن الإمام وبالرغم من كل الأسباب والظروف المحيطة وغير المؤاتية وإن كان قد ابتعد عن الصراع السياسي المكشوف إلا أنه انصرف إلى بناء مقاومة من نوع آخر، مقاومة علمية فكرية وسلوكية تحمل في طياتها روح الثورة وبذورها كي تنمو بمنأى عن الأنظار وتولد قوية راسخة. وبهذه الروح راح الإمام الصادق عليه السلام يربي ويوجه العلماء والدعاة وجماهير الأمة على مقاطعة الحكام الظالمين وينهاهم عن مدّ يد المساعدة والعون إليهم ومقاومتهم عن طريق نشر الوعي العقائدي والسياسي والتفقه في الدين ومعرفة مفاهيمه. وقد أثبت الإمام عليه السلام لهم المعالم والأسس الشرعية الواضحة في هذا المجال، فقد كان يقول على ما ورد عنه: «من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه فإن دعا لم يستجب له ولم يأجره الله عن ظلامته».

ومما جاء عنه عليه السلام: «**العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم**». وموقفه الحاسم من الحكام الظالمين نتبيّنه من خلال المراسلة بينه وبين المنصور العباسي عندما كتب إليه هذا الأخير كتاباً يطلب فيه قرب الصادق منه ومصاحبته، ومما جاء في الكتاب: «لم لا تغشانا كما يغشانا الناس؟»؛ فكتب إليه الإمام الصادق عليه السلام: «**ليس لنا ما نخافك من أجله، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك به، ولا أنت في نعمة فنهنئك ولا تراها نقمة فنعزيك**»؛ فكتب إليه المنصور: «تصحبنا لتنصحنا»؛ فأجابه الإمام الصادق عليه السلام: «**من أراد الدنيا لا ينصحك ومن أراد الآخرة لا يصحبك**».

❖ مدرسته العلمية:

لقد تميز عصر الإمام الصادق عليه السلام

بأنه كان عصر التفاعل العلمي والحضاري بين الثقافة والتفكير الإسلامي من جهة وبين ثقافات الشعوب ومعارف الأمم وعقائدها من جهة أخرى. حيث نمت الترجمة ونقلت الكثير من العلوم والمعارف والفلسفات من لغات أجنبية إلى اللغة العربية، وبدأ المسلمون يطلعون على هذه المعارف وينقحونها ويضيفون إليها ويتعمقون بها، فنشأت في المجتمع الإسلامي حركة علمية وفكرية نشطة، وكان لهذا التفاعل الحضاري انعكاساته على الواقع الثقافي والعقائدي للمسلمين، وصاحبه كذلك تطور ونمو كبير في الحياة الإجتماعية استجدت على أثره وقائع وأحداث وقضايا سياسية واقتصادية واجتماعية تحتاج إلى بيان رأي الشريعة وتحديد الحكم الشرعي منها. وكذلك فقد نشأت من جرّاء ذلك توجهات إنحرافية على المستوى الفكري والعقائدي في المجتمع، فظهرت طائفة من الزنادقة والملاحدة كالديصاني وابن أبي العوجاء وابن المقفع وغيرهم، ممن وجهوا أسهمهم نحو الإسلام وعقيدته ومفاهيمه. أمام هذا الواقع المتلاطم والتيارات المتصادمة وجد الإمام الصادق عليه السلام الفرصة له مؤاتية لينشر الإسلام الأصيل بمفاهيمه وأحكامه في المجتمع، وذلك في الفترة الانتقالية بين الحكمين الأموي والعباسي حيث كان العباسيون منشغلين بتوطيد حكمهم وترسيخ دعائمه، وهكذا فقد تصدى الإمام عليه السلام لنشر العلم والمعرفة وأسس جامعة علمية كبيرة كان مركزها مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة ويذكر لنا التاريخ أن الذين تخرجوا على يدي إمامنا الصادق عليه السلام يزيدون على أربعة آلاف عالم من أكابر علماء عصره في الفقه والتفسير والحديث والكلام والفلسفة والطبيعيات وغيرها من العلوم والمعارف والكل يشهد للإمام الصادق عليه السلام بعلو كعبه وعظيم مقامه وجليل علمه، وكيف لا وهو القائل: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله (عز وجل)».

❖ أقوال العلماء فيه:

وأما أقوال علماء الأمة فيه وثناؤهم عليه واعترافهم له بالفضل والعظمة فيطول بذكرها المقام، وقد مرّ معنا في صدر البحث ما قاله إمام المذهب المالكي وغيره في حقه عليه السلام. وها نحن ذاكرون للنزر القليل مما قيل فيه عليه السلام.

يقول تلميذه أبو حنيفة النعمان، إمام المذهب الحنفي: «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد» وكان يقول: «لولا السنتان لهلك النعمان».

ويقول ابن أبي العوجاء عندما حجّه إمامنا الصادق وخصمه: «ما هذا بشر وإن كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ويتراوح إذا شاء فهو هذا» وأشار إلى الصادق عليه السلام.

ويصفه أبو الفتح الشهرستاني، صاحب الملل والنحل بقوله: «جعفر بن محمد الصادق ذو علم غزير وأدب كامل في الحكمة وزهد في الدنيا وورع تام عن الشهوات... ولا نازع في الخلافة أحداً ومن

غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ومن علا إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط».

ويقول الجاحظ: «جعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه يقال: إن أبا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري، وحسبك بهما في هذا الباب».

ويقول ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: «جعفر الصادق نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان وروى عنه الأئمة الأكابر كيحيى بن سعيد وابن جريح ومالك والسفيانيين وأبي حنيفة وشعبة وأيوب السجستاني».

وقال ابن خلكان في وفياته: «لقب بالصادق لصدقه، وفضله أشهر من أن يذكر».

وقال الشيخ المناوي في الكواكب الدرية: «وكانت له كرامات كثيرة ومكاشفات شهيرة و...» وقد أخذ بعدها وذكرها.

وقال عنه أحمد أمين المصري فيما قاله: «وعلى الجملة فقد كان الإمام جعفر من أعظم الشخصيات في عصره و بعد عصره».

ويقول عنه الشيخ المفيد رحمه الله: «ونقل الناس عنه من العلوم ما سار به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه ولا لقي منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل».

حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله (عز وجل)

❖ وقفة مع أخلاقه:

فمن آدابه في العِشرة، أنه كان عليه السلام إذا بسط المائدة حث أصحابه على الأكل ورغبهم فيه، ولربما يأتيهم بالشيء بعد الشبع، فيعتذرون فيقول: «ما صنعتم شيئاً، إن أشدكم حباً لنا أحسنكم أكلاً عندنا»، ويروي لهم هذا القول عن رسول الله صلى الله عليه وآله لتطيب نفوسهم بالأكل وترغب بالزيادة، ويحدثهم بأن هذا قول النبي صلى الله عليه وآله مع سليمان والمقداد وأبي ذر (رضوان الله عليهم).

وقد كانت للإمام عليه السلام هبات سرية و هذه السيرة درج عليها آباؤه من قبل ونهج عليها بنوه من بعده، فنجد الإمام عليه السلام وقد تستر بثوب الليل آخذاً جراباً فيه الخبز واللحم والدراهم فيحمله على عاتقه ثم يذهب به إلى أهل الحاجة من أهل المدينة فيقسمه فيهم وهم لا يعرفونه، وما علموا ذلك حتى مضى لربه فافتقدوا تلك الصلات، فعلموا أنها كانت من أبي عبد الله عليه السلام.

ومن عظيم حلمه أنه عليه السلام كان قد نهى أهل بيته عن الصعود فوق البيت فدخل يوماً فإذا جارية من جواريه ممن تربي بعض ولده قد صعدت في سلم والصبي معها، فلما بصرت به ارتعدت وتحيّرت وسقط الصبي إلى الأرض فمات، فخرج الصادق عليه السلام وهو متغير اللون

فسئل عن ذلك فقال: «ما تغير لوني لموت الصبي وإنما تغير لوني لما أدخلت على الجارية من الرعب»، وكان قد قال لها: «أنت حرة لوجه الله لا بأس عليك» مرتين، وهذا يدل على عظيم حلمه وجلَده.

❖ عبادته عليه السلام :

لا بدع ولا غرابة أن يكون أبو عبد الله عليه السلام أفضل الناس عبادة وزهادة وورعاً فإن عبادة المرء على قدر علمه بالخالق تعالى ﴿.. **إنما يخشى الله من عباده العلماء..**﴾ (فاطر/٢٨)، يقول مالك بن أنس: «كان جعفر بن محمد لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائماً وإما قائماً وإما ذاكراً وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون الله (عز وجل) ولقد حججت معه سنة فلما استوت به راحلته عن الإحرام كان كلما همّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه، وكاد أن يخر من راحلته».

كان جعفر بن محمد لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائماً وإما قائماً وإما ذاكراً

❖ كراماته ومناقبه :

ذكر بعض العلماء ما ينوف على ثلاثمائة كرامة ومنقبة للإمام الصادق عليه السلام . فمن كرامات الإمام المشهورة عند المسلمين هو دعاؤه المجاب في الحال.

يقول الصبان في إسعاف الراغبين: «وكان مجاب الدعوة إذا سأل الله شيئاً لا يتم قوله إلا وهو بين يديه».

ويقول الشعراني في لواقح الأنوار: «وكان سلام الله عليه إذا احتاج إلى شيء قال: يا رباه أنا محتاج إلى كذا فما يستتم دعاءه إلا وذلك الشيء بجنبه موضوع، وهذا يدل لا على كون دعائه عليه السلام مستجاباً وحسب بل وعلى سرعة الإجابة من الله سبحانه».

❖ أدب دعائه :

من دعاء دعا به عليه السلام في آخر شهر رمضان: «الهي، فإني أعترف لك بذنوبي، وأذكر لك حاجتي، وأشكو إليك مسكنتي وفاقتي وقسوة قلبي وميل نفسي فإنك قلت: ﴿.. **فما استكانوا لربهم وما يتضرعون..**﴾ (المؤمنون/٧٦) وها أنا قد استجرت بك وقعدت بين يديك مسكيناً متضرعاً راجياً لما أريد من الثواب بصيامي وصلاتي، وقد عرضت حاجتي ومسكنتي إلى رحمتك والثبات على هداك وقد هربت إليك هرب العبد السوء إلى المولى الكريم... أعوذ بجلال وجهك الكريم أن ينقضي عني شهر رمضان أو يطلع الفجر من ليلتي هذه ولك عندي تبعة أو ذنب تعذبني عليه يوم ألقاك».

❖ الكتب المنسوبة للإمام الصادق عليه السلام :

يقول الشيخ المظفر قدس سره في كتابه «الإمام الصادق عليه السلام»: ما روي عنه بلا

واسطة ثمانون كتاباً وبواسطة سبعون، أضف إلى ذلك الأصول الأربعمائة التي ذكرها أهل الفهارس والسير وجلها رواها تلاميذ عنه.

وهذا بعض ما نسب إليه عليه السلام:

١ ـ رسالة إلى والي الأهواز النجاشي المعروفة برسالة عبد الله بن النجاشي.

٢ ـ كتاب توحيد المفضل وهو في الرد على الدهرية وإثبات الصانع.

٣ ـ الأهليلجة ويشتمل على العديد من البراهين العقلية والدلائل الحسية حول الربوبية والتوحيد.

٤ ـ كتاب رسائل الإمام الصادق عليه السلام إلى جابر بن حيان الكوفي، وغيرها الكثير مما لا يتسع المقام لذكره.

❖ وقفة مع درر من علمه وغرر من حكمه:

قال عليه السلام: «**حجة الله على العباد النبي والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل**».

وقال عليه السلام: «**ومن تعلم العلم وعلم به لله دعي في ملكوت السماوات عظيماً**».

وقال عليه السلام: «**الجهاد أفضل الأشياء بعد الفرائض**».

وعنه عليه السلام عن جده صلى الله عليه وآله: «**أغزوا تورثوا أبناءكم مجدا**».

وقال عليه السلام: «**الرغبة في الدنيا تورث الغم والحزن والزهد في الدنيا راحة القلب والبدن**».

وقال عليه السلام: «**إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله فمن نصرهما نصره الله ومن خذلهما خذله الله**».

وقال عليه السلام: «**لا تسخطوا الله برضى أحد من خلقه ولا تتقربوا إلى الناس بتباعد من الله**».

وقال عليه السلام: «**ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثماني خصال: وقور عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عند الرضا، وقانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب والناس منه في راحة**».

من أراد عزاً بلا سلطان وكثرة بلا إخوان وهيبة بلا مال فلينتقل من ذل معصية الله إلى عز طاعته

وقال عليه السلام لتلميذه سفيان الثوري، فيما قاله عندما قال له: أوصني بوصية أحفظها من بعدك: «يا سفيان من أراد عزاً بلا سلطان وكثرة بلا إخوان وهيبة بلا مال فلينتقل من ذل معصية الله إلى عز طاعته».

❖ استشهاده:

انتقل سلام الله عليه إلى جوار ربه في شهر شوال سنة ١٤٨هـ، وكانت وفاته في المدينة المنورة، ودفن في البقيع مع أبيه عليه السلام وجده صلى الله عليه وآله وجدته فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين، وعمه سبط النبي صلى الله عليه وآله الإمام الحسن عليه السلام وكانت حياته مصداقاً لقوله تعالى: ﴿.. **إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين**﴾ (الأنعام/١٦٢)، فسلام عليك سيدي يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حياً ■

في العدد

الأسس الفكريّة للتشيّع

ما بين العقل والنص والوسطيّة

الشيخ محمد زراقط (*)

تمثل العناوين المستخدمة في العنوان أعلاه محاور أساسية لجدل انقدحت شرارته الأولى في مرحلة مبكرة من مراحل نشوء الفكر الإسلامي ورافقته إبان تطوره وما زالت حتى عصرنا هذا.

ويمد كل واحد من هذه المفاهيم جذوره في القرآن الكريم، فعن الوسطية يحدثنا القرآن قائلاً: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ (البقرة/١٤٣)، وعن العقل، فإنك أنّى سرّحت بصرك في كتاب الله تجد حديثاً عن العقل تلميحاً أو تصريحاً إشارة أو تلويحاً، ومن ذلك قوله(تعالى) في آيات كثيرة موجهاً خطابه إلى أصحاب العقول: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى**﴾ (طه/٥٤) وكذلك قوله: ﴿**أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾، وما شابه ذلك من تعبيرات يصعب حصرها في مثل هذه المقالة. وأما النص فقد يكفي للدلالة على أصله القرآني أمره سبحانه وتعالى بطاعة النبي ﷺ والانقياد له في آيات عدة من كتابه(عز وجل) ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾ (الحشر/٧) وكذلك قوله(عز وجل): ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**﴾ (النساء/٦٥)، وهذا باعتقادي غاية ما يمكن أن يعبر به عن وجوب الطاعة ولزومها في الإيمان.

وعلى أي حال ورغم وضوح هذه العناوين مصدراً وموردا، فقد كثر الجدل حولها في مقام التطبيق والعمل، وسعى الإمام الصادق عليه السلام بوصفه واحداً من أساطين مدرسة الإمامة ودعامة من دعائم المسيرة النبوية إلى تركيز هذه المفاهيم تصوراً وتطبيقاً.

وسوف أحاول في هذه الصفحات إظهار بعض مما حاول عليه السلام، ودراسة شيء مما يحيط بهذه المحاولات.

❖ الوسطية:

يتبين من خلال الرجوع إلى كتب اللغة أن كلمة وسط التي هي أصل لمصطلح الوسطية تدل على معانٍ عدة منها: «وسط الشيء: ما بين طرفيه... كقولك: جلست وسط الدار... واعلم أن الوسط قد يأتي صفة من جهة أن أوسط الشيء أفضله وخياره... ومنه الحديث خيار الأمور أوساطها... (ومنه) قوله تعالى وتقدّس: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**﴾ (البقرة/١٤٣)؛ أي عدلاً...»[١]، وفي القرآن الكريم تكررت شتقات هذه الكلمة خمس مرات ما يعنينا منها في مقالتنا هذه موردان:

الأول: ما أشرنا إليه أعلاه وهو قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ (البقرة/١٤٣).

الثاني: قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ**﴾ (القلم/٢٨).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو ما المراد من الوسط في هاتين الآيتين؟ ولذلك لا بد من الوقوف هنيهة للقول: إن كلمة «أوسط» في المورد الثاني تدل على معنى الأفضل والمعتدل، فهو أوسطهم أي أفضلهم وأوفرهم خيراً، وفي المورد الأول خلاف، ففهم منها بعض المفسرين المدح كما في المورد الثاني[٢]، ولكن ربما لا يفهم منها المدح ولا الذم لأنها وردت في مسألة القبلة في الصلاة عندما أمر الله نبيَّه أن يتوجه إلى القبلة بعد أن كان يتوجه إلى بيت المقدس، فصارت قبلة المسلمين وسطاً، أي لا تشبه قبلة النصارى ولا قبلة اليهود.

وفي الموردين ما يذكر بشكل أو بآخر بما ينقل عن الفلسفة اليونانية في نظرية أرسطو الأخلاقية؛ حيث يرى أن الفضيلة هي الحد الوسط بين الإفراط والتفريط، فالكرم هو الوسط بين رذيلتي البخل والإسراف، والشجاعة هي الوسط بين رذيلتي التهور والجبن وهكذا[٣].

لقد كان عصر الإمام الصادق عليه السلام عصر الاضطراب السياسي والفكري وعصر الصراعات المذهبية التي عصفت بالأمة الإسلامية آنذاك

وإذا قبلنا هذا المعنى على أنه اصطلاح خاص في هذا المجال، واعتبرنا أن المقصود من الوسطية هو الاعتدال والبعد عن التطرف على أن لا يخرج من ساحة الحق وضمن ضوابط الشرع وقواعده، فإننا نجد أن هذا المفهوم قد تجلى بأسمى أبعاده عند الإمام الصادق عليه السلام وقد مارسه كأفضل ما تكون الممارسة المسؤولة المتوقعة من أمثاله فقد راعى الوسطية في موارد عدة منها:

❖ موقفه من الآخر مذهبياً:

لقد كان عصر الإمام الصادق عليه السلام عصر الاضطراب السياسي والفكري وعصر الصراعات المذهبية التي عصفت بالأمة الإسلامية آنذاك. ومع كل

الاصطفافات التي غص بها ذلك العصر فإننا نجد أن الإمام عليه السلام كان ملتقى مختلف المشارب والاتجاهات. ومن هنا سجل التاريخ الإسلامي أنه كان أستاذاً لكل من أصحاب المذاهب الإسلامية التي نشأت في ذلك العصر، إما بالواسطة أو بالمباشرة. ويكفي لإثبات ما ندعي في هذا المجال مقولة واحد من أصحاب المذاهب الأربعة في الفقه الإسلامي حيث كان يفتخر ويردد: «لولا السنتان لهلك النعمان».

وأما على المستوى الاجتماعي الإنساني فإننا نجد أروع التوصيات الأخلاقية قد رويت عنه عندما سأله أحد أصحابه كيف نتعامل مع من لا يوافقنا في توجهنا من سائر المسلمين، تقول الرواية:

«عن معاوية بن وهب قال: قلت له: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممن ليسوا على أمرنا؟ فقال: تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون، فوالله إنهم ليعودون مرضاهم، ويشهدون جنائزهم، ويقيمون لهم وعليهم الشهادة، ويؤدون الأمانة إليهم»[٤].

ولا أحسب أن هذه الرواية تحتاج إلى تعليق، سوى الدعوة إلى اتخاذها منهجاً للتعاطي مع الآخر المختلف بعيداً عن انتمائه ومحتده.

الإمام عليه السلام كان ملتقى مختلف المشارب والاتجاهات. كان أستاذاً لكل من أصحاب المذاهب الإسلامية التي نشأت في ذلك العصر

❖ بين الجبر والتفويض:

يعرف كل من خبر الفكر الإسلامي النزاع المرير الذي أصابه، وربما شغله بحسن نية أو سوء نية وأدى إلى انقسام المسلمين إلى طائفتين اتخذت كل منهما موقفاً نقيضاً للأخرى في مسألة علاقة الله بالكون والإنسان. فمال فريق إلى القول بأن الله هو الذي يخلق ويفعل ولا فاعل غيره في الكون، وفي تحليل السبب الداعي إلى هذا الموقف نظريات منها أن السلطة الحاكمة كانت تروج لفكرة سيطرة الله التامة على كل ما في الكون من كبير وصغير وخير وشر، بهدف تبرير انحرافها ونسبته إلى إرادة الله، وإن لم نقبل هذا التحليل وأحسنا الظن، أرجعنا سبب هذا الموقف إلى رغبة أصحاب نظرية الجبر بتنزيه الله عن الشريك في الخلق والسيطرة على ما في الكون.

وعلى الضفة الأخرى نشأ تيار عرف بتيار الاعتزال وسمي أصحابه بالمعتزلة حاولوا تنزيه الله عن نسبة الأفعال السيئة إليه فدعوا وروجوا إلى فكرة مختلفة تماماً، حاصلها أن الله خلق هذا الكون وفوض أمره إلى الإنسان أو غيره من الكائنات، وسميت هذه النظرية بنظرية التفويض.

وبين الجبر والتفويض، تارة كان يفقد الله سلطته على الكون، وأخرى كانت

تنسب إليه كل فظائع العباد وشرورهم. وفي الحالتين كان الخاسر الأكبر هو الفكر الديني. وفي هذا الخضم المتلاطم طرح الإمام الصادق عليه السلام بوصفه الممثل لمدرسة الإمامة في الفكر الإسلامي نظرية لا تنسب أفعال الناس بما فيها شرورهم إلى الله، ولا تقيد يده فتجعلها مغلولة إلى عنقه تعالى عن ذلك علواً كبيرا. فكانت نظرية عبر عنها بالقول المشهور: «لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين».

❖ بين النص والعقل:

في الفترة عينها التي عايشها الإمام الصادق عليه السلام، وعاش فيها أو عاشت به، كان المسلمون بين من يرى أن النص أي السنّة المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله لم تعد كافية لتغطي حاجات المسلمين على الصعيد الفقهي فبرزت الدعوة إلى اللجوء إلى مصدر آخر هو العقل تحت عنوان القياس وغيره من العناوين المشابهة، وفي المقابل تحجر آخرون فلم يسمحوا بالحياد عن النص المنقول مهما كانت الظروف والأسباب والنتائج.

طرح الإمام الصادق عليه السلام بوصفه الممثل لمدرسة الإمامة في الفكر الإسلامي نظرية لا تنسب أفعال الناس بما فيها شرورهم إلى الله، ولا تقيد يده فتجعلها مغلولة

وأما الإمام الصادق، فكان تارة ينكر على هؤلاء وأخرى على أولئك فتجده ينبه أحد أصحابه أبان بن تغلب إلى تحليله العقلي في مقابل النص فيقول له:

«مهلا يا أبان، هذا حكم رسول الله صلى الله عليه وآله، إن المرأة تعاقل الرجل إلى ثلث الدية فإذا بلغت الثلث رجعت إلى النصف، يا أبان لقد أخذتني بالقياس، والسنة إذا قيست محق الدين»[٥].

ومن الباب نفسه تحذيره لأبي حنيفة مؤسس المذهب الحنفي من الإفراط في الاعتماد على العقل في روايات عدة لا يسمح المجال بذكرها.

وفي المقابل نجده يحرص على إعلاء قيمة العقل فيرفعه إلى أرفع منزلة حيث يروى عنه: **«إن الثواب على قدر العقل»**[٦].

«وعن إسحاق بن عمار قال: قلت له: جعلت فداك إن لي جاراً كثير الصلاة كثير الصدقة، كثير الحج لا بأس به. قال: فقال: كيف عقله؟... قلت: جعلت فداك ليس له عقل. قال: لا يرتفع بذلك منه»[٧] ■

الهوامش

(❖) المدير المسؤول في مجلة الحياة الطيبة.
(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة وسط.
(٢) انظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة وسط، ص ٥٢٢.
(٣) انظر: مجتبى مصباح، فلسفة الأخلاق، ترجمة محمد حسن زراقط، ط ١، معهد الرسول الأكرم، ٢٠٠٢م، ص ١١٢.
(٤) الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مج ١٢، ص ٦.
(٥) المصدر نفسه، مج ٢٩، ص ٣٥٢.
(٦) الأصول من الكافي، باب: العقل والجهل، الحديث ٨.
(٧) المصدر نفسه، الحديث ١٩.

خواص أصحاب الإمام الصادق عليه السلام

الشيخ كاظم ياسين

كان الإمام الصادق ينظر إلى أصحابه على قدر كفايتهم، كلاً على حسب استعداده وكفايته، فاختص بجماعة منهم، فكانوا خير معين على حل المشاكل التي تحل بالمجتمع، والتي يهتم بها الإمام أشد الاهتمام. فهم يقومون بتنفيذ الخطط التي يرسمها لهم، ثم ينفذونها تحت إشرافه، فقد كانوا يشكلون هرماً على رأسه الإمام الصادق د. ففي «رجال الكشي» ترد حول زرارة ومحمد بن مسلم وأبي بصير عبارة: «مستودع سري» وفي كتب الحديث تروى عن الإمام الصادق د عبارة: «وكيل» بشأن المعلّى بن خنيس. ولو تأملنا في هذه التعبيرات لألفينا أن كل واحد منها يدل على وجود جهاز فعّال مستتر وراء النشاط الظاهري للإمام الصادق د.

وكانت لأصحابه اليد الطولى في خوض معارك الحياة الاجتماعية والسياسية، وفي محاربة أهل الإلحاد والزندقة، ومناظرة أهل العقائد الفاسدة، والفرق الشاذة، ومقابلة الظلمة في شدة الإنكار عليهم، وتوجيه الانتقاد إليهم بطرق مختلفة.

وكان د يشيد بذكر خُلَّص أصحابه، ويُظهر للناس كفايتهم. وحيث كان ترد عليه الوفود من سائر البلاد الإسلامية للاستفادة مرة، وللمناظرة أخرى، فقد جعل لكل واحد من أصحابه وظيفة خاصة يقوم بها عندما يعوّل في الجواب عليه، إظهاراً لفضله وعلو منزلته.

هشام بن الحكم

ولد في الكوفة، ونشأ في واسط، وكانت تجارته في بغداد، ثم انتقل إليها في آخر عمره، وروى كثيراً عن الإمام الصادق عليه السلام، وكان من خواصه، وروي عنه فيه مدائح له جليلة، كان رفيع المنزلة جليل القدر عند الأئمة عليهم السلام، وكان ثقة في الروايات، حسن التحقيق بهذا الأمر، من أعلام علماء وفقهاء ومحدثي الإمامية الثقات.

وكان في بادى أمره يرى رأي الجهمية، فدخل على أبي عبد الله عليه السلام لينـاظره، فلما بصر به وقرب منه هاله منظره، حتى بقي لا يجد شيئاً يتفوه به، ولم ينطلق لسانه، وتيقن أن ما أصابه من هيبته لم يكن إلا من قبل الله (عز وجل) من عظم موقعه ومكانه من الرب الجليل، فاستبصر وترك مذهبه، ورجع الى طريق الحق، وفاق أصحاب أبي عبد الله كلهم.

وكان متكلماً حاذقاً، مناظراً سريع البديهة، تقياً، وله مناظرات قيمة في التوحيد والإمامة، مشهورة معروفة مذكورة في الكافي، وكتب الشيخ الصدوق قدس سره وغيرها، وله صولات وجولات في محاجاته مع الخصوم والمعاندين، وكان ممن فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب بالنظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام، حاضر الجواب، وسئل يوماً عن معاوية بن أبي سفيان، أشهد بدراً؟ قال: نعم من ذلك الجانب.

وله كتب في علل التحريم والفرائض والتوحيد والإمامة واختلاف الناس فيها، وفي الجبر والقدر، وفي الوصية والرد على منكريها، وفي المعرفة والدلالة على حدوث الأجسام، والرد على الزنادقة، وعلى أصحاب الطبائع، وعلى المعتزلة، وعلى أرسطا طاليس في التوحيد، وعلى طلحة والزبير.

ورفعه الصادق عليه السلام في الشيوخ وهو غلام. وقال: هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، كما وصفه بقوله: هشام بن الحكم رائد حقنا، وسائق قولنا، المؤيد لصدقنا، والدافع لباطل أعدائنا، من تبعه وتبع أثره تبعنا، ومن خالفه وألحد فيه فقد عادانا وألحد فينا.

❖ تلميذ الإمام

قال هشام بن الحكم: سألت أبا عبد الله عليه السلام بمنى عن خمسمائة حرف من الكلام، فأقبلت أقول يقولون كذا وكذا، فيقول لي قل كذا. فقلت: هذا الحلال والحرام، والقرآن، أعلم أنك صاحبه وأعلم الناس به فهذا الكلام من أين؟ فقال: يحتج الله على خلقه بحجة لا يكون عنده كل ما يحتاجون إليه؟؟.

وبعد أن سأل الإمام الصادق عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها قال له الإمام عليه السلام: أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداءنا المتخذين مع الله (عز وجل) غيره؟ قال: نعم، فقال: نفعك الله به وثبتك يا هشام.

مات سنة تسع وسبعين ومائة بالكوفة في أيام هارون، وقد كان قدم ليضرب عنقه، فافزع قلبه ذلك حتى مات رحمه الله، بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة متستراً، وكان لاستتاره قصة مشهورة في المناظرات[1].

زرارة بن أعين

واسمه عبد ربه، يكنى أبا الحسن وزرارة لقب له، شيخ أصحابنا الإمامية في زمانه ومتقدمهم، وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه، له كتاب في الاستطاعة والجبر، من أصحاب الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام.

كان من خواص تلاميذ الإمام الصادق عليه السلام المخلصين، قال: «**أسمع والله بالحرف من جعفر بن محمد عليه السلام من الفتيا فأزداد به إيماناً**».

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**بشر المخبتين بالجنة، بريد بن معاوية العجلي، وأبا بصير ليث بن البختري المرادي، ومحمد بن مسلم، وزرارة**»، «**ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي إلا هؤلاء**»، «**أربعة نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست**»، «**هؤلاء القوامون بالقسط القوالون بالصدق وهؤلاء السابقون، أولئك المقربون**»، «**ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفاظ الدين، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة، بهم يكشف الله كل بدعة، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين وتأويل الغالين**».

قيل لجميل بن درّاج: ما أحسن محضرك وأزين مجلسك؟ فقال: إي والله ما كنا حول زرارة بن أعين إلا بمنزلة الصبيان في الكتاب حول المعلم.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**رحم الله زرارة بن أعين، لولا زرارة لظننت أن أحاديث أبي ستذهب، وقال للمفضل بن عمر: ليس من عبد يرفع نفسه إلا وضعه الله وما من عبد وضع نفسه إلا رفعه الله وشرفه، فإذا أردت حديثاً فعليك بهذا الجالس وأومأ إلى رجل من أصحابه، فسأل المفضل أصحابه عنه فقالوا: زرارة بن أعين**».

❖ مواليا مطيعاً:

فقد قال له زيد بن علي وهو عند الإمام الصادق عليه السلام: ما تقول يا فتى في رجل من آل محمد استنصرك؟ فقال له زرارة: إن كان مفروض الطاعة نصرته، وإن كان غير مفروض الطاعة فلي أن أفعل ولي أن لا أفعل، فلما خرج قال أبو عبد الله عليه السلام: أخذته والله من بين يديه ومن خلفه وما تركت له مخرجاً.

إهتم الإمام الصادق عليه السلام بزرارة اهتماماً خاصاً، وكان يخاف عليه من

بطش السلطان، فذكر كلمات تعيب زرارة، وكلمات تظهر أن أصحابه في العراق مختلفون، دفاعاً عنهم وحفظاً لهم من أذى الأعداء، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله بن زرارة: اقرأ مني على والدك السلام وقل له: إني إنما أعيبك دفاعاً مني عنك، يقول الله (عز وجل): **﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾**. لا والله ما عابها إلا لكي تسلم من الملك، ورحمة الله عليك حياً ورحمته ورضوانه عليك ميتاً.

ومات زرارة وله خمسون ومائة.

محمد بن مسلم

محمد بن مسلم بن رياح الثقفي، أبو جعفر الاوقص الطحان، طائفي، وجه أصحابنا بالكوفة، فقيه، ورع، صحب الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام، وروى عنهما. فقد أقام بالمدينة أربع سنين يدخل على أبي جعفر عليه السلام يسأله، ثم كان يدخل على جعفر بن محمد عليه السلام، ثم قال: «**سمعت من أبي جعفر عليه السلام ثلاثين ألف حديث، ثم لقيت جعفراً ابنه فسمعت منه ستة عشر ألف حديث**».

وكان من أوثق الناس عند الإمام الصادق عليه السلام، فقد قال له أحد أصحابه: إنه ليس كل ساعة ألقاك ويمكن القدوم، ويجيء الرجل من أصحابنا فيسألني وليس عندي كل ما يسألني عنه، قال: «فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي، فإنه قد سمع من أبي وكان عنده وجيهاً».

له كتاب يسمى المسائل الأربعمائة في أبواب الحلال والحرام، وعد ممن اجتمعت العصابة على تصديقهم، وانقيادهم لهم بالفقه.

ذات يوم، شهد أبو كريبة الأزدي، ومحمد بن مسلم الثقفي عند شريك القاضي بشهادة، فنظر في وجهيهما ملياً، ثم قال: فاطميان، فبكيا، فقال لهما: ما يبكيكما؟ قالا له: نسبتنا إلى أقوام لا يرضون بأمثالنا أن يكونا من إخوانهم لما يرون من سخف ورعنا، ونسبتنا إلى رجل لا يرضى بأمثالنا أن يكونوا من شيعته، فإن تفضل وقبلنا، فله المن علينا والفضل فينا، فتبسم شريك، ثم قال: إذا كانت الرجال فلتكن أمثالكما[٢].

وكان محمد بن مسلم رجلاً شريفاً موسراً جليلاً، فقال أبو جعفر، الباقر عليه السلام: تواضع يا محمد، فلما انصرف إلى الكوفة أخذ قوصرة من تمر مع الميزان، وجلس على باب المسجد الجامع، وجعل ينادي عليه، ويبيع التمر، فجاء قومه فقالوا: فضحتنا، فقال: أمرني مولاي بأمر فلن أخالفه، ولن أبرح حتى أفرغ من بيع ما في هذه القوصرة، فقالوا: إذا أبيت إلا أن تشتغل ببيع وشراء فاقعد في الطحانين، فهيأ رحاً وجملاً وجعل يطحن، وقيل: إنه كان من العباد في زمانه.

ومات محمد بن مسلم سنة خمسين ومائة وله نحو من سبعين سنة.

مؤمن الطاق

محمد بن علي بن النعمان البجلي الكوفي[٣] أبو جعفر، مولاهم الأحول، الملقب بمؤمن الطاق. وهو من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

نسب إلى سوق في طاق المحامل بالكوفة، كان يجلس للصرف بها. تفوق على أعدائه وخصومه بالمناظرة، وأعجزهم عن المقابلة له، فالتجأوا إلى لغة الانتقاص منه فلقبوه شيطان الطاق، ولما بلغ هشام بن الحكم ذلك لقبه: مؤمن الطاق، فعرف بذلك بين الطائفة.

وكان حسن الاعتقاد والهدي، حاذقاً في صناعة الكلام، سريع الخاطر والجواب.

قال أبو خالد الكاملي: رأيت أبا جعفر صاحب الطاق وهو قاعد في الروضة، قد قطع أهل المدينة إزاره، وهو دائب يجيبهم ويسألونه، فدنوت منه وقلت: إن أبا عبد الله نهانا عن الكلام. فقال: أوَأمرك أن تقول لي؟ فقلت: لا والله ولكنه أمرني أن لا أكلم أحداً. قال: فاذهب وأطعه فيما أمرك. فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بقصة صاحب الطاق، فتبسم أبو عبد الله عليه السلام وقال: يا أبا خالد إن صاحب الطاق يكلم الناس فيطير، وأنت إن قصّوك لن تطير[٤].

وكان محمد بن علي بن النعمان كثير العلم، متفوقاً في معارفه، قوياً في حجته، تعددت فيه نواحي العبقرية والنبوغ، فهو عالم بالفقه والكلام والحديث، والشعر، وكان قوي العارضة، سريع الجواب واضح الحجة.

اشتغل بالتجارة وانتقل بين أكثر المدن الإسلامية، وعرف بتشيعه وإخلاصه لأهل البيت عليهم السلام ولقي من عنت خصومهم والمناوئين لهم ما نغص عليه عيشه، ولكن لم يحل ذلك بينه وبين الإعلان بمبدئه، والجهر في دعوته. وكان الناس يعترفون له بالفضل والعلم، والنبوغ والتفوق.

وقد كان عصره يقضي على المفكرين، من أمثاله، بكبت الشعور وكم الأفواه، وتمويه الحقائق، ولكنه لم يخضع لذلك الحكم الجائر، فهو لا يزال يجهر بالحق، ويعلن بفضل عليّ عليه السلام، ويظهر تمسكه بأبنائه.

مناظراته واحتجاجه: كان مؤمن الطاق يمتاز بقدرة فائقة على الجدل، وقوة في التفكير، ومهارة في الاستنباط. ويكاد المؤرخون يجمعون على تفوقه في سرعة الجواب وقوة العارضة.

الحلبي

عادة ما يطلق هذا اللقب على أحد هؤلاء الثلاثة: محمد، وعبيد الله، وأحمد، وهم أولاد علي بن أبي شعبة الحلبي، وهو كوفي، كان يتجر هو وأولاده إلى حلب، فغلب عليهم النسبة إلى حلب، وآل شعبة في الكوفة بيت مذكور من أصحابنا، وروى جدهم أبو شعبة عن الحسن والحسين عليهما السلام، وكانوا جميعهم ثقات مرجوعاً إلى ما يقولون، ولكن إذا ما أطلقت كلمة الحلبي في الروايات فالمقصود بها هو عبيد الله، فهو كبيرهم ووجههم ومن ثقات محدثي الامامية، وكان فقيهاً، صحيح الحديث، ومن وجوه الشيعة بالكوفة، وهو من أصحاب الصادق عليه السلام، له كتاب في الفقه، وهو أول كتاب صنفه الشيعة، ويعد من أهم كتبهم، وهو الكتاب المنسوب إليه والذي عرضه على أبي عبد الله الصادق عليه السلام، فلما رآه استحسنه، وصححه، وقال: ليس لهؤلاء، يعني المخالفين، مثله.

وعده الشيخ المفيد في رسالته العددية من الفقهاء الاعلام، المأخوذ منهم الحلال والحرام والفتيا والاحكام، الذين لا يطعن عليهم، ولا طريق إلى ذم واحد منهم(٥).

هشام بن سالم

الجواليقي، الجعفي، أبو الحكم، كوفي، كان من سبي الجوزجان، روى عن الإمام الصادق عليه السلام والإمام الكاظم عليه السلام.

ثقة ثقة، له كتاب الحج، وكتاب التفسير، وكتاب المعراج، وذكر ابن الغضائري في كتابه خمسة رجال، زيادة على ما قاله النجاشي كل منهم (ثقة ثقة) مرتين، وعد منهم هشام بن سالم الجواليقي.

❖ من الإمام الصادق إلى الإمام الكاظم عليهما السلام

روى هشام بن سالم، قال: «كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام، أنا ومؤمن الطاق، وأبو جعفر، والناس مجتمعون على أن عبد الله صاحب الأمر بعد أبيه، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق، والناس مجتمعون عند عبد الله، وذلك أنهم رووا عن أبي عبد الله عليه السلام أن الأمر في الكبير ما لم يكن به عاهة، فدخلنا نسأله عما كنا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزكاة في كم تجب، قال: في مائتين خمسة، قلنا: ففي مائة ؟ قال: درهمان ونصف درهم. قلنا له: والله ما يقول المرجئة هذا، فرفع يده إلى السماء فقال: لا والله ما أدري ما تقول المرجئة.

فخرجنا من عنده ضلالاً لا ندري إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول، فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكين حيارى، لا ندري إلى من نقصد، وإلى من نتوجه، نقول إلى المرجئة؟ إلى القدرية؟ إلى الزيدية؟ إلى المعتزلة؟ إلى الخوارج؟ فنحن كذلك إذ رأيت رجلا شيخاً لا أعرفه يومي إلي بيده، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور، وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون على من اتفق من شيعة جعفر فيضربون عنقه، فخفت أن يكون

منهم، فقلت لأبي جعفر: تنح فإني خائف على نفسي وعليك، وإنما يريدني ليس يريدك، فتنح عني لا تهلك وتعين على نفسك، فتنحى غير بعيد. وتبعت الشيخ وذلك أني ظننت أني لا أقدر على التخلص منه، فما زلت أتبعه حتى وردني على باب أبي الحسن موسى عليه السلام، ثم خلاني ومضى، فإذا خادم بالباب فقال لي: أدخل رحمك الله، فدخلت فإذا أبو الحسن عليه السلام، فقال لي ابتداءً: لا إلى المرجئة، ولا إلى القدرية، ولا إلى الزيدية، ولا إلى المعتزلة، ولا إلى الخوارج، إليّ إليّ إليّ. فقلت له: جعلت فداك، مضى أبوك؟ قال: نعم. قلت: جعلت فداك، مضى في موت؟ قال: نعم، قلت: جعلت فداك، فمن لنا بعده؟ فقال: إن شاء الله يهديك هداك، قلت: جعلت فداك، إن عبد الله يزعم أنه من بعد أبيه، فقال: يريد عبد الله أن لا يعبد الله. قلت: جعلت فداك، فمن لنا بعده؟ فقال: إن شاء الله يهدي هداك أيضاً، قلت: جعلت فداك، أنت هو؟ قال: ما أقول ذلك. قلت في نفسي لم أصب طريق المسألة، ثم قلت: جعلت فداك، عليك إمام؟ قال: لا!!! قال هشام: فدخلني شيء لا يعلمه إلا الله، إعظاماً له وهيبة أكثر ما كان يحل بي من أبيه إذا دخلت عليه. قلت: جعلت فداك، أسألك عما كان يسأل أبوك ؟ قال: سل تخبر ولا تذع، فإن أذعت فهو الذبح، قال: فسألته فإذا هو بحر. ثم قلت له: جعلت فداك، شيعتك وشيعة أبيك ضلال فألقي إليهم، وأدعوهم إليك، فقد أخذت علي بالكتمان؟ قال: من آنست منهم رشداً فألق إليهم وخذ عليهم بالكتمان، فإن أذاعوا فهو الذبح، وأشار بيده إلى حلقه. قال: فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر فقال لي: ما وراءك؟ قال: قلت الهدى، قال: فحدثته بالقصة، ثم لقيت المفضل بن عمر وأبا بصير، فدخلوا عليه وسلموا وسمعوا كلامه وسألوه، وقطعوا عليه، ثم لقينا الناس أفواجاً، وكان كل من دخل عليه قطع عليه، إلا طائفة مثل عمار وأصحابه، فبقي عبد الله لا يدخل عليه أحد إلا قليلا من الناس، فلما رأى ذلك وسأل عن حال الناس، فأخبروه أن هشام بن سالم صد عنه الناس. فأقعد لي بالمدينة غير واحد ليضربوني»[٦].

أبان بن تغلب

أبو سعيد البكري الجريري، عظيم المنزلة في أصحابنا، لقي الإمام زين العابدين والإمام الباقر والإمام الصادق عليهم السلام وروى عنهم، وكانت له عندهم منزلة وقدم. وذكره البلاذري، قال: قال له أبو جعفر عليه السلام: اجلس في مسجد المدينة وأفت الناس، فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك. وكان أبان إذا قدم المدينة تقوضت إليه الحلق، وأخليت له سارية النبي صلى الله عليه وآله.

وقال الإمام الصادق عليه السلام، لما أتاه نعيه: أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان. وكان قارئاً من وجوه القراء، فقيهاً لغوياً سمع من العرب وحكى عنهم.

وكان مقدماً في كل فن من العلوم: في القرآن والفقه والحديث والأدب واللغة والنحو. وله كتب، منها: تفسير غريب القرآن، وكتاب الفضائل، وكتاب صفين. وله

قراءة مفردة مشهورة عند القراء.

قال حفيده أبان بن محمد بن أبان بن تغلب: سمعت أبي يقول: دخلت مع أبي ـ أي أبان بن تغلب ـ إلى أبي عبد الله عليه السلام، فلما بصر به أمر بوسادة فألقيت له، وصافحه واعتنقه وساءله ورحب به.

قال عبد الرحمن بن الحجاج: كنا في مجلس أبان بن تغلب فجاءه شاب فقال: يا أبا سعيد أخبرني كم شهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله؟ فقال له أبان: كأنك تريد أن تعرف فضل علي بمن تبعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الرجل: هو ذلك، فقال: والله ما عرفنا فضلهم إلا بإتباعهم إياه.

قال أبان لأبي البلاد: يا أبا البلاد تدري من الشيعة؟ الشيعة الذين إذا إختلف الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذوا بقول علي عليه السلام، وإذا اختلف الناس عن علي عليه السلام أخذوا بقول جعفر بن محمد عليه السلام.

قال الامام الصادق عليه السلام لأحد أصحابه: إن أبان بن تغلب روى عني ثلاثين ألف حديث فما روى لك فاروه عني.

ومر أبان بن تغلب بقوم يعيبون عليه روايته عن الامام جعفر الصادق عليه السلام، فقال لهم: تلوموني في روايتي عن رجل ما سألته عن شيء إلا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله؟

ومات أبان في حياة أبي عبد الله عليه السلام سنة إحدى وأربعين ومئة[٧].

المعلى بن خنيس

من خالصي شيعة الإمام الصادق عليه السلام ومورد لعنايته، فإن الروايات في مدحه متضافرة، وجملة منها صحاح، وفيها تصريح بأنه كان من أهل الجنة، وأن له درجة لا ينالها إلا بالقتل، كما صرحت بذلك بعض الروايات، ويظهر من ذلك أنه كان في نفسه مستحقاً لدخول الجنة حتى ولو لم يقتل.

ويصفه الشيخ الطوسي بأنه كان من السفراء الممدوحين وأنه مضى على منهاج الامام الصادق عليه السلام، وكان محموداً عنده.

وكان المعلى بن خنيس إذا كان يوم العيد خرج إلى الصحراء شعثاً مغبراً في زي ملهوف، فإذا صعد الخطيب المنبر مد يديه نحو السماء ثم قال: «**اللهم هذا مقام خلفائك وأصفيائك وموضع أمنائك الذين خصصتهم بها، إنتزعوها وأنت المقدر للاشياء، لا يغلب قضاؤك، ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك، كيف شئت وأنى شئت، علمك في إرادتك كعلمك في خلقك، حتى عاد صفوتك وخلفاؤك، مغلوبين مقهورين مستترين، يرون حكمك مبدلاً، وكتابك منبوذاً، وفرائضك محرفة عن جهات شرائعك، وسنن نبيك صلواتك عليه متروكة، اللهم العن أعداءهم من الاولين والآخرين. والغادين والرائحين، والماضين والغابرين، اللهم العن جبابرة زماننا، وأشياعهم، وأتباعهم، وأحزابهم، وأخوانهم، إنك على كل شيء قدير**»[٨].

❖ الإمام الصادق يخبر بمقتله:

جرى ذكر المعلى بن خنيس، فقال الإمام الصادق عليه السلام لأحد أصحابه: اكتم علي ما أقول لك في المعلى، أما إنه ما كان ينال درجتنا إلا بما ينال منه داوود بن علي. قال: وما الذي يصيبه من داوود؟ قال: يدعو به فيأمر به فيضرب عنقه ويصلبه. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقال الإمام عليه السلام: ذاك قابل (أي في السنة القادمة).

❖ الشهادة:

لما كان قابل، ولي داوود بن علي المدينة، فقصد المعلى فدعاه، وسأله عن شيعة الإمام الصادق عليه السلام، وأن يكتبهم له، فقال: ما أعرف من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام أحداً، وإنما أنا رجل أختلف في حوائجه، ولا أعرف له صاحباً. قال: أتكتمني، أما إنك إن كتمتني قتلتك. فقال له المعلى: بالقتل تهددني، والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعت قدمي عنهم، وإن أنت قتلتني لتسعدني وأشقيك، فحبسه، وأراد قتله، فقال له معلى بن خنيس: أخرجني إلى الناس، فإن لي ديناً كثيراً ومالاً، حتى أشهد بذلك، فأخرجه إلى السوق فلما اجتمع الناس، قال: يا أيها الناس أنا معلى بن خنيس فمن عرفني فقد عرفني اشهدوا أن ما تركت من مال، من عين، أو دين، أو أمة، أو عبد أو دار، أو قليل، أو كثير، فهو لجعفر بن محمد عليه السلام، قال: فشد عليه السيراني صاحب شرطة داوود فقتله.

وكان الإمام الصادق عليه السلام في مكة في ذلك اليوم، فقال لأحد أصحابه الذي كان قد خرج يستطلع أخبار المدينة: «**يا إسماعيل قتل المعلى بن خنيس؟ فقال: نعم، قال: أما والله لقد دخل الجنة**»[٩].

فلما قدم الإمام عليه السلام من مكة، خرج من بيته مغضباً يجر ذيله ومعه ولده إسماعيل بيده السيف، حتى دخل على داوود بن علي، فقال: يا داوود قتلت مولاي وأخذت مالي. فقال: ما أنا قتلته ولا أخذت مالك. فقال: والله لأدعون الله على من قتل مولاي وأخذ مالي فقال له داوود كالمستهزى بقوله: أتهددنا بدعائك؟ ما أنا قتلته، قال: فمن قتله؟ قال: قتله السيراني، فقال: بإذنك أو بغير أذنك، ثم قال: يا إسماعيل شأنك به، فجعل السيراني يصيح: يا عباد الله يأمروني أن أقتل لهم الناس ثم يقتلوني، فأخذه فقتله.

فرجع الإمام عليه السلام إلى داره، فلم يزل ليله ساجداً وقائماً، فسمع في آخر الليل وهو ساجد ينادي: اللهم إني أسألك بقوتك القوية وبمحالك (بجلالك) الشديد، وبعزتك التي (كل) خلقك لها ذليل، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تأخذه الساعة (الساعة). وما رفع رأسه من سجوده حتى سمعت الصايحة. فقالوا: مات داوود بن علي. فقال الإمام عليه السلام: «**إني دعوت عليه بدعوة بعث بها الله إليه ملكاً، فضرب رأسه بمرزبة انشقت منها مثانته فمات**»[١٠].

ليث بن البختري (أبو بصير)

المرادي، أبو محمد، كوفي، وقيل أبو بصير الأصغر، روى عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، وعده ابن شهر آشوب من الثقات الذين رووا النص الصريح على إمامة موسى بن جعفر عليه السلام من أبيه.

هو أحد الأربعة الذين ورد فيهم الثناء الخاص من الإمام الصادق عليه السلام: «بشر المخبتين بالجنة: بريد بن معاوية العجلي، وأبا بصير ليث بن البختري المرادي، ومحمد بن مسلم، وزرارة، أربعة نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست». ورد في الحديث المتقدم.

قال جميل بن دراج: «دخلت على الإمام الصادق عليه السلام، فاستقبلني رجل خارج من عند أبي عبد الله من أهل الكوفة من أصحابنا، فلما دخلت على أبي عبد الله، قال لي: لقيت الرجل الخارج من عندي؟ فقلت: بلى، هو رجل من أصحابنا من أهل الكوفة،

فقال: لا قدس الله روحه ولا قدس مثله، إنه ذكر أقواماً كان أبي عليه السلام ائتمنهم على حلال الله وحرامه، وكانوا عيبة علمه، وكذلك اليوم هم عندي، هم مستودع سري، أصحاب أبي عليه السلام حقاً، إذا أراد الله بأهل الأرض سوءاً صرف بهم عنهم السوء، هم نجوم شيعتي أحياءاً وأمواتاً، يحيون ذكر أبي، بهم يكشف الله كل بدعة، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين وتأول الضالين، ثم بكى، فقلت: من هم؟ فقال: من عليهم صلوات الله ورحمته أحياءاً وأمواتاً: بريد العجلي، وزرارة، وأبو بصير، ومحمد بن مسلم»[١٢].

دخل أبو بصير يوماً على الإمام الصادق عليه السلام وقد خفره النفس، فلما أخذ مجلسه، قال له أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد، ما هذا النفس العالي؟ فقال: جعلت فداك، يابن رسول الله، كبر سني ودق عظمي واقترب أجلي، مع أنني لست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد، وإنك لتقول هذا؟ قال: جعلت فداك، وكيف لا أقول هذا؟ فقال: يا أبا محمد، أما علمت أن الله تعالى يكرم الشباب منكم، ويستحيي من الكهول، والرواية طويلة، وفيها مدح بليغ للشيعة ولابي بصير[١٣].

جميل بن دراج

أبو علي النخعي، وجه الطائفة، ثقة، كوفي، من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام، روى عنهما، وعمي في آخر عمره، ومات في أيام الرضا عليه السلام. «أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه»، قال له الإمام الصادق عليه السلام: يا جميل لا تحدث أصحابنا بما لم يجمعوا عليه، فيكذبوك.

قال محمد بن حسان: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يتلو هذه الآية ﴿**فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين**﴾ ثم أهوى بيده إلينا، ونحن جماعة فينا جميل بن دراج وغيره، فقلنا: أجل والله، جعلت فداك لا نكفر بها.

قال الفضل بن شاذان: دخلت على محمد بن أبي عمير، وهو ساجد، فأطال السجود، فلما رفع رأسه، ذكر له الفضل طول سجوده، فقال: كيف لو رأيت جميل بن دراج، ثم حدثه أنه دخل على جميل بن دراج، فوجده ساجداً، فأطال السجود جداً، فلما رفع رأسه، قال له محمد بن أبي عمير: أطلت السجود، فقال: وكيف لو رأيت معروف بن خربوذ ■

الهوامش

(١) معجم رجال الحديث؛ السيد الخوئي؛ ج: ٢٠؛ ص: ٣٠٢.
(٢) معجم رجال الحديث؛ السيد الخوئي؛ ج: ١٨؛ ص: ٢٦٠؛ ٢٦٣؛ ٢٦٥.
(٣) لسان الميزان؛ ج: ٥؛ ص: ٢٠٠.
(٤) الكنى والألقاب؛ ج: ٢؛ ص: ٢٩٨.
(٥) معجم رجال الحديث؛ ج: ١٠؛ ص: ٢٦٦؛ ٣٨٥؛ و ج: ١١؛ ص: ٦٩؛ ٧٧؛ ٨٢؛ ٨٨.
(٦) معجم رجال الحديث؛ السيد الخوئي؛ ج: ٢٠؛ ص: ٣٢٤؛ ٣٢٦.
(٧) معجم رجال الحديث؛ السيد الخوئي؛ ج: ١؛ ص: ١٣١؛ ١٣٤؛ ١٣٦.
(٨) معجم رجال الحديث؛ السيد الخوئي؛ ج: ١٩؛ ص: ٢٦٢؛ ٢٦٣.
(٩) الكافي؛ الجزء: ٢؛ كتاب الدعاء: ٢؛ باب: الدعاء على العدو: ٣٣؛ الحديث: ٥.
(١٠) ن.م
(١١) المناقب؛ الجزء: ٤؛ باب: أبي إبراهيم موسى بن جعفر، في فصل في معالي أموره عليه السلام.
(١٢) معجم رجال الحديث؛ السيد الخوئي؛ ج: ١٥؛ ص: ١٤٧؛ ١٤٨؛ ١٤٩.
(١٣) الروضة؛ ح: ٦؛ ورواها في الاختصاص في بيان ما ورد من المدح للشيعة الإمامية؛ معجم رجال الحديث؛ السيد الخوئي؛ ج: ١٥؛ ص: ١٤٤؛ ١٤٩.

صفات الشيعة بلسان إمامهم عليه السلام

الشيخ حسين زين الدين

لطالما كان الأتباع لأي مذهب أو دين أو فرقة مظهراً للمضمون الثقافي والأخلاقي و...إلخ؛ لما ينتمون إليه، وكذلك كانت نوعية أتباع الأنبياء أحد الشواهد على صدق النبوات، فكما كان النقباء لموسى عليه السلام والحواريون لعيسى عليه السلام كان الأوصياء المعصومون عليهم السلام لرسول الله محمد صلى الله عليه وآله، والله أعلم حيث يجعل رسالته.

فالأشياع ـ إذاً ـ هم المصدِّقون والمتبعون والمنتمون فعلاً إلى تعاليم رسالةٍ ما أو ثقافةٍ ما.

فالتشيع هو موالاة اختيارية واعية لا انتساب عائلي تتحكم به صلة القربى والرحم. وقد ألّف شيخ المحدثين الصدوق قدس سره كتاباً ضمّنه صفات الشيعة كما وردت في المصادر الحديثية عن أهل بيت العصمة عليهم السلام؛ ويظهر من مجموع تلك الصفات أن الشيعي الحقيقي هو من اتصف بصفات الإيمان والولاية والتقوى والورع و...الخ، وبعبارة مختصرة هو الأكثر تعبيراً وتمثيلاً للأئمة المعصومين عليهم السلام وسيدهم رسول الله صلى الله عليه وآله! فكلما اقتربت صفات الإنسان من هؤلاء كلما كان شيعياً أكثر.

ونحن في هذه السطور نورد باقة من الروايات التي فاح أريجها من الثغر الطاهر لشيخ الأئمة عليهم السلام الإمام جعفر

الصادق عليه السلام علّها تقضي شيئاً من الدين وتؤدي بعضاً من الحق، وعسى أن تكون لنا وصلة ولاءٍ له، وبالتالي لدين الله الحنيف وصاحبه المصطفى صلى الله عليه وآله القائل في معنى حب الأئمة عليهم السلام: «من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة فلا يشكّنّ أحد أنه في الجنة، فإن في حب أهل بيتي عليهم السلام عشرين خصلة، عشرٌ منها في الدنيا وعشر في الآخرة.

أما التي في الدنيا: فالزهد، والحرص على العمل، والورع في الدين، والرغبة في العبادة، والتوبة قبل الموت، والنشاط في قيام الليل، واليأس مما في أيدي الناس، والحفظ لأمر الله ونهيه (عزّ وجلّ)، والتاسعة بغض الدنيا والعاشرة السخاء.

وأما التي في الآخرة: فلا ينشر له ديوان، ولا ينصب له ميزان، ويعطى كتابه بيمينه، ويكتب له براءة من النار ويبيّض وجهه، ويكسى من حلل الجنة، ويشفع في مائةٍ من أهل بيته، وينظر الله (عزّ وجلّ) إليه بالرحمة، ويتوّج من ريحان الجنة، والعاشرة: يدخل الجنة بغير حساب، فطوبى لمحبي أهل بيتي».

في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام:

«من أراد أن يعلم حبّنا فليمتحن قلبه فإن شارك في حبنا حبّ عدوّنا فليس منا ولسنا منه...»[1].

إذاً، أصل كل مراتب الولاية حبّ المولى، وبعد ذلك يأتي العمل لنيل مراتب التشيع الحقيقي.

فقد ورد عنه عليه السلام: «إنكم لن تنالوا ولايتنا إلا بالورع، والاجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الجوار، وحسن الخلق، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، وأعينونا بطول السجود، ولو أن قاتل علي عليه السلام ائتمنني على أمانة لأديتها إليه»[2].

التشيع هو موالاة اختيارية واعية لا انتساب عائلي تتحكم به صلة القربى والرحم

هذه الرواية الشريفة والجامعة تكشف عن حقيقة معنى الإتباع والولاية فهي أمرٌ يُنال أي يُسعى إليه وقد حدد الإمام عليه السلام شروط ذلك بالصفات التي تجعل من الإنسان إنساناً جامعاً لملكات الأخلاق الفاضلة حيث يقف الموالي على قمة الصفات في علاقته مع الآخرين فهو أكملهم.

أما في شأن علاقة الموالين بربهم وصفة أرواحهم التي يسكنها الخوف من العقاب وتجللها التقوى فيقول عليه السلام: «**شيعتنا: الشاحبون، الذابلون، الناحلون، الذين إذا جنهم الليل استقبلوه بحزن**»[٣].

❖ أولياء الله:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عرف الله وعظمه، منع فاه عن الكلام، وبطنه من الطعام، وعنى نفسه بالصيام والقيام، قالوا: بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله، هؤلاء أولياء الله؟ قال: إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً، ونظروا فكان نظرهم عبرة، ونطقوا فكان نطقهم حكمة، ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة، لولا الآجال التي قد كتبت عليهم لم تقر أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العقاب، وشوقاً إلى الثواب[٤].

إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً، ونظروا فكان نظرهم عبرة، ونطقوا فكان نطقهم حكمة، ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة

❖ خير العباد:

عن أبي بصير قال: قال الصادق عليه السلام: شيعتنا أهل الورع والاجتهاد، وأهل الوفاء والأمانة، وأهل الزهد والعبادة، وأصحاب الإحدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة، القائمون بالليل، الصائمون بالنهار، يزكون أموالهم، ويحجون البيت، ويجتنبون كل محرم[٥].

❖ حماة أهل الأرض:

عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: إن الله (عزّ وجلّ) إذا أراد أن يصيب أهل الأرض بعذاب يقول: لولا الذين يتحابون في، ويعمّرون مساجدي بالأسحار لولاهم لأنزلت عليهم عذابي[٦].

❖ أورع الناس:

ليس من شيعتنا من يكون في مصر يكون فيه مئة ألف ويكون في المصر أورع منه[٧].

❖ حسن الإتباع:

قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وآثارنا، ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه واتبع آثارنا وعمل بأعمالنا أولئك شيعتنا.

ليس من شيعتنا من لم يصلّ صلاة الليل[٨].

❖ شيعة علي شيعة لجعفر عليهما السلام:

عن مفضل قال: قال أبو عبد

الله عليه السلام: إياك والسفلة، فإنما شيعة علي من عف بطنه وفرجه، واشتد جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر[٩].

عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن شيعة علي عليه السلام كانوا خمص البطون، ذبل الشفاه، أهل رأفة وعلم وحلم، يعرفون بالرهبانية، فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد[١٠].

ونختم بذكر الحديث الجامع للإمام علي عليه السلام الذي رواه الإمام الصادق عليه السلام حول صفات المؤمن عسى الله أن يرحمنا بما علّمنا ويرتضينا شيعة لأئمة الحق إنه سميع مجيب.

إنما شيعة علي من عف بطنه وفرجه، واشتد جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر

❖ مجمع المحامد:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن له قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هدى، وبر في استقامة، وعلم في حلم، وكيس في رفق، وسخاء في حق، وقصد في غنى، وتحمل في فاقة، وعفو في قدرة، وطاعة لله في نصيحة، وانتهاء في شهوة، وورع في رغبة، وحرص في جهاد، وصلاة في شغل، وصبر في شدة، وفي الهزاهز وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، ولا يغتاب ولا يتكبر، ولا يقطع الرحم، وليس بواهن ولا فظ ولا غليظ ولا يسبقه بصره، ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبه فرجه، ولا يحسد الناس ولا يعير ولا يسرف، ينصر المظلوم ويرحم المسكين، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، لا يرغب في عز الدنيا ولا يجزع من ذلها، للناس همّ قد أقبلوا عليه، وله همّ قد شغله، لا يرى في حلمه نقص ولا في رأيه وهن، ولا في دينه ضياع، يرشد من استشاره، ويساعد من ساعده، ويكيع عن الخنا والجهل[١١] ■

الهوامش

(١) بحار الأنوار؛مج: ٢٧؛ ص: ٥١؛ ح: ١.
(٢) بشارة المصطفى؛ ص: ٢٦٠.
(٣) وسائل الشيعة؛ج: ١؛ ص: ٨٦.
(٤) وسائل الشيعة؛ج: ١؛ ص: ٨٦.
(٥) وسائل الشيعة؛ ج: ٤؛ ص: ٥٧.
(٦) وسائل الشيعة؛ ج: ١٦؛ ص: ١٨١.
(٧) وسائل الشيعة؛ ج: ١١؛ ص: ١٩٦.
(٨) ن.م.
(٩) أصول الكافي؛ ج: ٢؛ ص: ٢٣٣؛ ح:٩.
(١٠) ع ن.م؛ ص: ٨٧؛ ح: ٢٠٥.
(١١) وسائل الشيعة؛ ج: ١٥؛ ص: ١٨٧.

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

إعداد: محمود دبوق

تأليف:
المستشار عبد الحليم الجندي
تحقيق:
كمال السيد
نشر:
مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر؛ طبعة جديدة.

ليس من اليسير على المرء أن يقدّم لأي كتاب موضوعه احد أئمة أهل البيت عليهم السلام. و هم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً وهذا الإمام الصادق عليه السلام الذي اضطلع بدور ريادي في عالم العلم والمعرفة للدفاع عن حياض الإسلام والمحافظة على بنيانه وأسسه التي دعا إليها رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومون عليهم صلوات الله، ينطلق من حالة فريدة وهي أنّه وبرغم ما أحاط به من صعوبات جمّة «فقد كان يطمئننا لأنه كان يعيش في عالم الحقائق لا الوقائع...» و هذا بتعبير محقّق هذا الكتاب «كمال السيد».

يدور القسم الأول من الكتاب حول ظهور الإسلام وتألق علي عليه السلام وأولاده من فاطمة الزهراء عليها السلام في الصدارة من الأشخاص والأحداث والبيئة التي عاش فيها الإمام الصادق عليه السلام ... ويعرض القسم الثاني من الكتاب تصوّر المؤلف للعلم الذي علمه الإمام، والمدرسة التي أنتجته، والمنهج العلمي العالمي الذي أخذ به العلماء والفقهاء

والرياضيون والفلكيون والكيميائيون وعلماء الطبيعة الإسلاميون...

❖ ظهور الإسلام:

«الإمام الصادق عليه السلام نتاج قرن كامل من العظائم يحني لها الوجود البشري هاماته، ويدين بحضاراته، على رأسها نبي الإسلام وآله عليهم الصلاة والسلام، وفيها بطولات الإمام علي عليه السلام إلى جوار النبي صلى الله عليه وآله، وأثرهما في انتصار الإسلام، ومشاركته إبان خلافة الخلفاء الثلاثة الذين توالوا على الحكم، وآيات نبوغه وتفوقه في السياسة والإدارة والقضاء والفقه والتشريع والبيان العربي والعلم بوجه عام... ثم قيام الفتنة في اخريات خلافة عثمان ومصرعه وبيعة المسلمين لعلي عليه السلام وتمرّد معاوية في الشام واشتعال الحرب بين أمير المؤمنين وبين جيش معاوية، وحركة الخوارج واغتيال علي عليه السلام والبيعة لابنه الحسن عليه السلام ثم اضطرار الحسن عليه السلام للصلح حقناً للدماء...».

«أما أبناء الحسين عليه السلام فانصرفوا إلى حمل هموم المسلمين وإعلاء كلمة الدين والقيام في الأمّة مقام جدهم «علي بن أبي طالب عليه السلام» والنهوض بتبعات الإمامة بتوفيق الله سبحانه: من علي بن الحسين عليه السلام (زين العابدين) إلى ابنه الإمام الباقر عليه السلام إلى حفيده الإمام الصادق عليه السلام».

الإمام الصادق عليه السلام نتاج قرن كامل من العظائم يحني لها الوجود البشري هاماته، ويدين بحضاراته

هذا ما يقوله صاحب الكتاب في القسم الأول، حيث يتعرّض لهذه التفاصيل بدءاً من أخوّة الأمير للنبي صلى الله عليهما وآلهما، إلى مكانة الإمام علي عليه السلام بين الخلفاء ورجوعهم إليه في الكثير من المسائل إلى موضوع شيعة الأمير وهم التابعون والمقتدون والمتميزون باتباعهم واقتدائهم الكامل بالإمام علي والائمة من بنيه عليهم السلام. وعذابات الأمير عليه السلام مع معاوية والخوارج، إلى صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية لما تخلى عنه معظم أنصاره، ويطل الكاتب على واقعة كربلاء والتي استفتح بها يزيد بن معاوية حكمه، وفي ظل هذه الأجواء والتي تلتها من حياة الإمامين زين العابدين والباقر عليهما السلام يطلع بدر الإمام الصادق عليه السلام حاملاً علمه وأخلاقه، ولما استمسك بإمامته وانصرف إلى نهجه التعليمي أمنَ جانبه طلاب السلطة وقد أقام في المدينة وهي العاصمة الأولى والدائمة للإسلام.

❖ بين السلطان و إمام المسلمين:

«... أخذ بنو العباس أبناء علي أخذ ظلوم غشوم، وبطشوا وغدروا بمن حذروهم من أنصارهم وذويهم، كعبد الله بن علي عم المنصور، وأبي مسلم الخراساني قائدهم، وأبي سلمة الخلال وزيرهم بمثل ما غدروا بأعدائهم بعد أن أمنوهم».

يعالج الكاتب في الكتاب الذي تبلغ صفحاته حوالي ثلاثمئة وخمساً وسبعين، مجموعة عناوين من بينها أفعال بني العباس وظلمهم لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله، بعد أن استتبب لهم المقام والسلطان، وذلك بعد أن يبيّن معنى أهل البيت ومن هم المقصودون بذلك وخلاف المسلمين حول هذا الأمر وذلك ضمن سياق علمي مؤيد بالأحاديث والروايات ويؤكد أنهم أصحاب الكساء. ويتحدث عن معاناة الإمام الصادق عليه السلام مع المنصور كذلك الإمام الرضا عليه السلام مع المأمون. وكان الكاتب قد مهّد للحديث عن أداء كل من معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان فكانت مصائرهما متشاكلة ووسائلهما متشابهة. وخصامهما لأهل البيت عليهم السلام أساساً لدولتهما ونجاحهما في دنيا السلطة مقطوع القرين، وبالتالي مدى الأذى الكبير الذي ألحقاه وأعوانهما بآل الرسول صلى الله عليه وآله وما أسسا له من ظلم وإجحاف بحق العترة الطاهرة. كما يعبّر عن ذلك صاحب الكتاب.

أخذ بنو العباس أبناء علي أخذ ظلوم غشوم، وبطشوا وغدروا بمن حذروهم من أنصارهم وذويهم

❖ المذهب الجعفري:

بعد أن يستعيد الكاتب ـ وبتفصيل أكثر ـ حياة الأئمة عليهم السلام في عهدي الأمويين و العباسيين ينتقل إلى إمامة الإمام الصادق عليه السلام للمسلمين بعد أن يتحدث عن مجالس علمه وتلامذته وعلومه الشاملة وعلاقته مع القرآن الكريم وكيفية انبثاق فقهه من هذا الكتاب الشريف، إلى بعض أجوبته لأهل الكوفة وأبي حنيفة حول القياس، إلى أن يقول: «انّ هذا الإمام هو أول و آخر واحد من صلب آبائه و أجداده منَّ الله عليه بهذه الفرصة: أواخر الدولة المروانية المشغولة عنه بتثبيت دعائمها المهتزّة و أوائل عهد الدولة العباسية التي تمدّ إليه بسبب من السلام أو الخصام، و آخرة من النسب، تخدمانه أو تخدمانها ـ وهي برفع شعار أهل البيت و الدفاع عن الدين ـ وبهذا اتيحت له حرية الجلوس لكل الناس، والتدريس لكل العلوم، وأن تسيل الأباطح بأعناق المطي إليه من بقاع العالم، في حقبة مزدهرة من التاريخ العالمي والإسلامي».

❖ المدرسة الكبرى:

القسم الثاني من الكتاب يحمل بين طياته الحديث بشيء من التفصيل عن مشيخة العلماء ممن كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام إلى من صنّفهم الحافظ أبو العباس بن عقدة في كتاب جمع فيه رجال الصادق عليه السلام ورواة حديثه و أنهاهم إلى أربعة آلاف. ويضيف الكاتب: كان الرواة من تلامذة ومن غيرهم ـ كما يقول اليعقوبي ـ يروون

عنه فيقولون: قال (العالم). وقد أكّد الكاتب على أهمية التدوين بعد أن أتى على ذكر الجامعة وهي كتابٌ من إملاء النبي ﷺ وخط علي عليه السلام، ثم يتناول أموراً أساسية في فكر المدرسة مع تخصيص البيان في مسألتين هما «الحديث» وثانيهما «الإمامة» ويضيف الكاتب «... وأضفنا كلمات عن مسائل خلافية بين المذهب الجعفري وبين غيره من المذاهب التي تتقاسم أهل السنة... تخيّرناها من شتى مناحي التفكير الفقهي لتتم أبعاد الصورة للقارئ ويزداد جانبها الخلفي جلاء: أن الدين واحدٌ عند أهل السنة والشيعة». و يتناول عناوين أخرى كموضوع الجمع بين الصلاتين والأذان والمسح على الرجلين والميراث ومتعة الحج والبداء والرجعة وغيرها..

❖ المنهج العلمي:

تحت هذا العنوان يحاول الكاتب تصوير منهج الإمام الصادق عليه السلام «العلمي» و«الحضاري»، «السياسي والاقتصادي»، كما رسم خطوطه بالفعل وبالقول، وكما اقتفى آثاره وبنى عليه علماء الإسلام، الفقهاء منهم والرياضيون والتطبيقيون... وكان الإمام الصادق عليه السلام من الأوائل في تعليمها للمسلمين ممن انتسبوا إليه وممن أخذوا عنهم... يستوي في ذلك الشيعة وفقهاء السنة، يقول الكاتب: «على هؤلاء الفقهاء والعلماء تعلّمت أوروبا منهج النزاهة العلمية والواقعية الذي تبلور في طريقة التجربة والاستخلاص والذي أعلنه جابر بن حيان، أول من استحق في العالم لقب كيميائي كما يعبّر عنه الأوروبيون».

ويطل الكاتب على الكثير مما تقدّم من بوابة علم أمير المؤمنين عليه السلام ويتداخل الحديث في علوم الأئمة عليهم السلام ليشع علم الإمام الصادق عليه السلام في أمثلة ونماذج يطرح الكاتب العديد منها لا يسع ذكرها في قراءتنا للكتاب.

❖ إلى الرفيق الأعلى:

كان الإمام في لقاءاته الأخيرة مع أبي جعفر المنصور يقول له: «لا تعجل لقد بلغت الرابعة والستين وفيها مات أبي وجدي

وفي رحيل الإمام الصادق عليه السلام في خاتمة الكتاب يقول الكاتب: «كان الإمام في لقاءاته الأخيرة مع الخليفة (أبي جعفر المنصور) يقول له: «لا تعجل لقد بلغت الرابعة والستين وفيها مات أبي وجدي»... و مضت الأيام والناس بين البأساء والنعماء، والفزع والرجاء... والإمام في دروسه ومجالسه يرسي مبادئه للأجيال القادمة ويهدي بالقول والعمل، وبمجرد أنَّ به حياة، وجاء ذلك اليوم الذي قال فيه، وهو رضي البال: «الحمد لله الذي لم يخرجني من هذه الدنيا حتى بيّنت للناس جميع ما تحتاج إليه»... وصعدت روح الإمام إلى الرفيق الأعلى في ٨ شوال ١٤٨هـ» ■

الشهيد في الشعر العربي منارة الحريّة

فيصل الأشمر

عُرف العرب والمسلمون ببطولتهم وشجاعتهم أمام أعداء الأمة على مر العصور، مستمدين هذه الشجاعة من طبيعة بيئتهم ثم من عقيدتهم الإسلامية بعد دخولهم في الدين الحنيف.

ولأجل ذلك مجّد الشعراء العرب على مر التاريخ البطولة والإقدام والتضحية، ولا سيّما حين يصل الأمر بالمرء إلى التضحية بنفسه في سبيل الله والوطن أي إلى الشهادة.

ويصف الشاعر إبن الأبار الشهداء في طريقهم إلى الشهادة فيقول:

هُمُ القومُ راحُوا للشهادَةِ فاغْتَدَوا
وما لهم في فوزهم من مُقاوِمِ
تَسَاقَوْا كؤوسَ الموتِ في حومةِ الوغَى
فمالتْ بهم مَيْلَ الغُصون النّواعِمِ
مَضَوْا في سَبيلِ اللَّهِ قِدْماً كَأَنَّما
يَطِيرُونَ في إقْدَامِهِمْ بقَوادِمِ
يَرَوْنَ جِوَارَ اللَّهِ أَكْرَمَ مَغْنَم
كَذَاكَ جِوارُ اللَّهِ أَسْنَى المَغانِمِ

أما كاظم الأزري فيصور لنا الشهيد قائلاً:

فقضى ولكن للشهادة حقها
ومضى ولكن للنعيم بخلدهِ
في جنة الفردوس ما من سيّد
إلا وقام له بخدمة عبده
والحور والولدان محدقة به
أضحت فسل جيد العلى عن عقده

والشهيد لا يرضى أن تغتصب أرضه وبلاده دون أن يجود بنفسه في سبيلها وفي ذلك يقول عبد الرحيم محمود في قصيدته الشهيرة التي مطلعها:

سَأَحمِلُ روحي عَلى راحَتي
وَأُلقي بِها في مَهاوي الرَّدى:
أَرى مَقتلي دونَ حَقّي السَليب
وَدونَ بِلادي هُوَ المُبتغى
يَلَذُّ لأُذني سَماعُ الصَليل
يُهيِّجُ نَفسي مَسيلُ الدِّما
وَجِسمٌ تَجَدَّلَ فَوقَ الهِضابِ
تُناوِشُهُ جارِحاتُ الفَلا
وَعَفَّرَ مِنهُ بَهِيَّ الجَبينِ
وَلكِن عَفاراً يَزيدُ البَها

وَبانَ عَلى شفَتَيهِ اِبتِسام
مَعانيهِ هُزءٌ بِهذي الدُنا
وَنامَ لِيَحلمَ حُلمَ الخُلودِ
وَيَهتَأَ فيهِ بِأَحلى الرُؤى
لَعُمرُكَ هذا مَماتُ الرِجالِ
وَمَن رامَ مَوتاً شَريفاً فَذا

ويأخذنا الشاعر نفسه في قصيدة أخرى إلى جنان الخلد ليصور لنا حال الشهيد فيها منتقلاً من هذه الدنيا الفانية فيقول:

هادى القَلب مطبق الأجفانِ
مُطلق الروح راقد الجُثمانِ
مَلَكٌ عِندَ رَأسِهِ باسم الثَغـ
ـرِ جَناحاه فَوقَهُ يَخفقانِ
وَحَواليه طافَ أسراب حور
بِغُصون النَخيل وَالرَيحانِ
وَأفاق الشَهيد مُنشَرح الصَد
ـر شكوراً لأنعم الرَحمنِ
وَاِستوى جالِساً عَلى رفرف خضـ
ـر غوالٍ وَعَبقريٍ حِسانِ
وَتَجلّت أنوار من مَلَك الملـ
ـك فَخرَّ الحَضور للأَذقانِ
ثُمَ حَيّى ذاكَ الشَهيد وَنادى
أيهذا الشَهيد لَستَ بِفانِ
رَضيَ اللَهُ عَن جِهادك فَاخلُد
وَتَبَوّأ في الخُلد أعلى مَكانِ
وَخُلود النَعيم عِندي جَزاء
لِلَّذي ماتَ في هَوى الأَوطانِ

أما الشاعر أحمد شوقي فيخاطب الشهداء صانعي المجد قائلاً:

يا أَيُّها الشُهَداءُ لَن يُنسى لَكُم
فَتحٌ أَغَرُّ عَلى السَماءِ جَميلُ
وَالمَجدُ في الدُنيا لأَوَّلِ مُبتَنٍ
وَلِمَن شيَّدَ بَعدَهُ فَيُطيلُ
لَولا نُفوسٌ زُلنَ في سُبُلِ العُلا
لَم يَهدِ فيها السالِكينَ دَليلُ
وَالناسُ باذِلُ روحِهِ أو مالِهِ
أو عِلمِهِ وَالآخَرونَ فُضولُ

ويرسل سعدي الشيرازي تحياته إلى الشهداء قائلاً:

تحيّةُ مشتاقٍ وألفُ ترَحُّمٍ
على الشهداءِ الطاهرين من الوزرِ
هنيئاً لهم كأسُ المنيّةِ مترَعاً
وما فيه عند اللّه من أعظم الأجر
فلا تحسَبَنَّ اللّه مخلِفَ وعدِهِ
بأنّ لهُم دار الكرامةِ والبِشرِ

ويخاطب أحمد شوقي روح الشهيد عمر المختار الذي جاهد المحتل الإيطالي حتى قضى نحبه فيقول:

ركزوا رفاتك في الرمال لواءَ
يستنهض الوادي صباح مساءَ
يا ويحهم نصبوا مناراً من دم
يوحي إلى جيل الغد البغضاء
جرح يصيح على المدى وضحية
تتلمس الحرية الحمراء
تلك الصحارى غمد كل مهندٍ
أبلى فأحسن في العدو بلاء
حُيّرتَ فاخترتَ المبيت على الطوى
لم تبن جاهاً أو تلم ثراء
إن البطولة أن تموت من الظما
ليس البطولة أن تعبّ الماء ■

قصيدة
وسام الصماء

عباس علي فتوني

محق الظلام و قرّت الأبصار
وتبرّجت في أفقنا الأنوارُ
«نيسان» أسلم مسدلاً أستاره
والبِشرُ أظهر رسمه «نوارُ»
والنصرُ وعدٌ من نصير قاهرٍ
نعم النصيرُ الواحد القهارُ

❖❖❖

قد هلّ فجر الانتصار مهللاً
وعلى الغصون تهادت الأطيارُ
وتحلّت السّاحات أجمل حلّةٍ
وجرت على جنباتها الانهارُ
طافت حواليها الجموع كأنها
بحرٌ تماوج والهوى بحّارُ
وافترَّ وجه الصبح يجتاح المدى
وتفتحت في روضها الأزهار
وتعانق الأحبابُ أيّ تعانقٍ
والعينُ أفصح دمعها المدرارُ

حمداً لربّ العرش قد ولّى الدجى
وأطل من وهج الأباة نهارُ

❖❖❖

لبنانُ سطَّر للخلود ملاحماً
يحيي المروءة ذكره المّوارُ
لبنان أصبح للكرامة معلماً
أضحت ضرائحه الطهور تزارُ
لبنان باقٍ في العلاء محلقاً
ما انفكّ فيه قادة ثوارُ
سيظل لبنان الأبي محجة
تهفو إلى أمجاده الأقطارُ
أعطى بواسله العروبة متعة
ألحانها سُرّت بها الأمصارُ
وتعززت غنّاء وحدة أمّة
فيها المسيح وأحمد المختارُ
لم أنس ألوان العذاب وهولها
كيف استباح ربوعنا الأشرارُ

أين الحقوقُ و أين أحكام السّما
لم يبق في شرع اليهود نمارُ
ما دام في وطني يحدّق غاصبٌ
ويضم شبراً جحفل جبّارُ
تبقى مقاومتي كطود شامخ
أنّى يثبّط عزمها الإعصارُ
قبضاتها عند الوطيس صوارمٌ
ودماؤها، الله أكبر، نارُ
هذي قرانا حدّثت أخبارها
وعرى فلول الإحتلال العارُ
إذْ ما أبان جهادها هتف الورى
عاد الحسين وحيدر الكرارُ

❖❖❖

يا دهر دوّن في جبينك آية
ما فتّ في عضد الجنوب حصارُ
دامت مداميك المقاوم ترتقي
وغدت أساطير العدى تنهارُ
تحذو فلسطين الأبيّة حذوه
وزوال رجس الإحتلال قرارُ
والقدس تحرسها سواعد فتية
نفضت غبار الصّمت وهو شنارُ
لله درُّ الإنتفاضة جدّدت
عرس الشهادة و الدماء نثارُ
صمتت ثغور العرب لكنّ الربى
نطقت ترجع صوتها الأحجارُ
يا أيها الشهداء يا رمز الفدا
ها أنتم الأخيار والأبرارُ
كرمى لأعينكم وزهر عطائكم
يشدو البيان وتعزف الأوتارُ
لولاكم ما استنشقت أتلالنا
عطر السّلام وولّت الأخطارُ
لولاكم ما أثمرت دوح العلى
كلاّ ولم ينبت بأرضي الغارُ
طوبى لكم يوم القيامة جنّة
حيث النبيّ و آله الأطهارُ ■

بطاقة سفر

هل أراد لنا الإسلام أن نصرف جميع أوقاتنا بالدعاء حتى ذكر هذا المقدار الكبير من الأدعية؟

صحيح أنه جاء في كتب الأدعية كمفاتيح الجنان ذكر لأدعية ساعات اليوم وأيام السنة ولكن هذا الأمر شبيه بمحطة القطار أو الطائرة التي نقصدها ونلاحظ وجود لوحة كبيرة كتب عليها أوقات اقلاع الطائرات وحركة القطارات فنلاحظ وجود حركة مستمرة على مدار الساعة وهذا لا يعني أن جميع الناس يسافرون على مدار الساعات بل يعني أنه متى شئت وسنحت الفرصة لك وقررت السفر فالوسيلة جاهزة. وقد يصح تشبيه الدعاء بهذا الأمر والمقصود أن الشخص في أي وقت وجد عنده القدرة على الدعاء يجد أمامه الدعاء المخصوص الذي يمكن أن يقرأه.

يضاف إلى ذلك أن هناك نوعاً من الأدعية الصغيرة التي لا تؤدي إلى فساد العمل إذا تم حفظها.

فأرة الشرك

لماذا لا يقبل اللّه تعالى الأعمال التي فيها ذرة من شرك أو رياء؟

جاء في حديث قدسي عن اللّه تعالى: «**أنا خير شريك فمن عمل لي ولغيري فهو لمن عمله غيري**» (الوسائل، ج ١، ص٧٢).

نعم إن وضع أي شخص مقارناً للّه تعالى فيه إهانة للمقام الإلهي المقدس. إذا خاطبك أحدهم قائلاً: أحبك وأحب الحجر، ألا يعتبر قوله هذا إهانة لك؟ ألا تشعر بالإهانة إذا قال لك آخر: هذا الطعام سأقدمه لك ولقطتي؟ إن الهدف من القيام بالوظائف والأوامر الإلهية هو نمو وتكامل الإنسان والشرك والرياء يؤديان إلى نتيجة عكسية.

لو سقطت فأرة في وعاء الطعام فإنها تؤدي إلى فساد الطعام بأكمله. في أحد الأيام أنزلوا ركاب الطائرة كافة وأخلوا جميع حمولتها وقالوا: شاهدنا فأرة في الطائرة. سألناهم حينها: هل كل ما تقومون به سببه فأرة صغيرة؟

قالوا نعم لأن الفأرة الصغيرة هذه قد تقطع سلكاً يؤدي إلى فقدان الاتصال بين الطائرة والمطار وبالتالي سقوط الطائرة.

وعلى هذا فإن فأرة الشرك قد تقطع سلك الاخلاص وبالتالي تقطع الصلة بين الخالق والمخلوق.

الشيخ محسن قراءتي

جواز المرور

كيف يمكن أن يكون قبول الأعمال كافة مشروطاً بقبول عمل واحد هو الصلاة؟

خذوا بعين الاعتبار شرطي المرور الذي يطلب من سائق السيارة شهادة القيادة، فلو قام السائق بتقديم شهادته الطبية أو السياسية أو رخصة عمارته أو إجازة اجتهاد فإنه لن يرضى بها أو بأي شهادة أخرى غير ما يطلبه. نعم لو قدم السائق شهادة القيادة يسمح له الشرطي بالمرور وفي غير هذه الحالة فلن يسمح له. وفي القيامة أيضاً حيث تعتبر الصلاة شرط الوصول بحيث لو لم تكن موجودة فلن يقبل أي عمل آخر.

بل هم أضلّ

ألا يعتبر تشبيه بعض أفراد البشر بالحيوانات نوعاً من الإهانة؟

بما أن بعض الحيوانات فيها منافع كبيرة فإن تشبيه بعض البشر الذين يصدق عليهم: ﴿**أولئك كالأنعام بل هم أضل**﴾ (الأعراف/١٧٩) الحيوانات أمر منطقي محق إذا ما لاحظنا أن:

أفضل وأغلى ألبسة للإنسان مصنوعة من الصوف وهو من الحيوانات.

أهم أغذية يتناولها الإنسان هي الحليب والعسل واللحم واللبن وهي من الحيوانات، والحيوانات وسائل هامة للنقل والحراثة ومصدر الرزق والاشتغال. تتعلق أعمال الذين يشتغلون بالحياكة وصناعة الجلد والألبان والطيور... بالحيوانات.

تعتبر بعض الحيوانات معلمة للبشر كالغراب الذي أرشد ابن آدم إلى دفن الموتى.

وبعض الحيوانات كان رسولاً للأنبياء كالهدهد الذي أبلغ النبي سليمان عليه السلام بانحراف أهل سبأ.

وبعض الحيوانات كان يحرس الأنبياء كالعنكبوت التي حفظت الرسول ﷺ في الغار بخيوطها.

وبعض الحيوانات تقبل التعليم ولهذا كان صيد الكلب المعلَّم حلالاً.

وبعض الحيوانات المؤذية كالحية لا تلدغ إلا من يقترب منها. بناءاً على هذا ألا يعتبر الأشخاص الذين يؤذون الناس من بعيد ويقصفون بأسلحتهم الثقيلة المناطق الآمنة أسوأ من الحيوانات؟

ألا يعتبر الأشخاص الذين يقضون الليل والنهار في حياكة الحيل والخدائع أسوأ من الحيوانات؟

الشيخ محسن قراءتي

التقهقر من غزة
لهاث الحلم

حسن زعرور

الإنسحاب من غزة دون مقابل، ثمرة جهاد المقاومة الفلسطينية ونتاج التغيير الجذري في ذاتية الوجود الإسرائيلي، الذي تكّون عقب الخروج المذلّ من جنوب لبنان أمام حزب الله. لن نقف عند اجتهادات المحللين الذين يعيشون ذهنية الهيمنة الفكرية الإسرائيلية منذ زمن، مشككين بما يجري، معتبرين أنه «خطة إسرائيلية كامنة». لكننا نقف عند الانهزامية المتنامية في التكوين الإسرائيلي، وتحوّلها إلى أسس تتحكم بمسار المرحلة القادمة، مرحلة نهايتها معروفة، لا يحجبها جدار عزل، أو يبعدها تهويل عسكري، أو يخفي حقيقتها تضليل إعلامي، فلكل ظالم نهاية، هكذا علّمنا التاريخ.

❖ الجنرال «رعب»

أقيمت دولة إسرائيل بمفاهيم صهيونية عنصرية متزمتة، إستغلت روح العصر الأوروبي التوسّعي الإستعماري، الذي كان سائداً بقوة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ونزعة «التفوق العرقي» الذي كانت تؤمن به الأمم الأوروبية، والذي أدى إلى حربين عالميتين في ما بينها، وملايين القتلى عدا الدمار والخراب. تعلّم الأوروبيون الدرس، وأخذوا من العبرة مفاهيم تعاملية جديدة حضارية راقية، وبقدر ما تطور الأوروبيون والعالم معهم، بقدر ما غرقت الدولة الغاصبة في عنصريتها وظلاميتها. «الدم اليهودي» نقي، ويجب أن يظلّ نقياً يمنع إختلاطه بدماء «الأغيار» من الشعوب الأخرى، تحميه من ذلك قوانين دينية واشتراعية سنتها الدولة العبرية. «الإختيار الإلهي» قرار إلهي لحماية ودعم الفرد الإلهي الصهيوني والدولة الصهيونية المقررة من الله. عمل الفرد الصهيوني من عمل الإله، وقراره تنفيذ لإرادة الرب. إحتلال الأرض مشيئة إلهية. قتل أطفال الفلسطينيين حكم إلهي. الوحشية والتعذيب وتدمير البيوت حكمة يريدها الرب لحماية دولته. «لقد اقتلعنا ٤٠٠ قرية عربية هي تحت أقدامنا الآن، واعتدنا على قيام جنودنا بالسلب وإطلاق النار على العرب، أصبحنا أكثر كذباً وأكثر إدّعاء بالفضيلة»[1]. قوانين

التلمود وتشريعات الحاخامين الموضوعة منذ ثلاثة آلاف عام أعيد العمل بها بقداسة فرضت نفسها وبقوة على المجتمع الصهيوني كله بأطيافه المختلفة، استحال معها إدخال أي تطور حضاري آخر بسبب التعارض بينه وبين أحكام تلك الشريعة، وتحولت قضية من هو اليهودي إلى مأزق لم يجرؤ أحد من قادة الدولة العبرية على التصدي له. والتحجر العقلي والديني هذا خلق في ذاتية الفرد الصهيوني الإيمان المطلق بأن دولته هي «مركزية الأرض» والدول الأخرى تدور في فلكها، وفلسطين؟ هي مكان آخر أما هذه فأرض إسرائيل، والشعب الفلسطيني؟ «لم يكن هناك أمة فلسطينية أبداً، ولا شعب فلسطيني» هكذا صرخت غولدا مائير أمام عدسات المصورين والإعلاميين في نيويورك عشية انتصار الجيش الصهيوني في عدوان ١٩٦٧، وصفق الاميركيون والأوروبيون لها طويلاً، وكم من مرّة ردد بيغن بغضب: «كانت فلسطين أرضاً خالية أعطاها الرب لشعبه فعمّرها» والآن «يقوم الأشرار العرب بإجبارنا على الدفاع وإطلاق النار عليهم»[٢]. لطالما أحب الاميركيون والأوروبيون ذلك «داوود الإسرائيلي في مواجهة جوليات العربي» ثم جاءت الانتفاضة لترفع الستار، وعمليات الجهاد الإسلامي وحماس لتعرّي الحقيقة من الكذب الصهيوني. لقد حقق الشهيد محمد الدرة باستشهاده ما عجزت عنه أربعة حروب عربية إسرائيلية، وبمقتله وقف العالم مشدوهاً ينظر إلى العنصرية والوحشية الصهيونية بصورتها الحقيقية، وحقيقة وجود شعبٍ مستعبد مقهور سلبت منه أرضه، يسعى بدماء أطفاله ونسائه وشيوخه لإستعادتها. تحولت الإنتفاضة إلى «الجنرال رعب» للصهاينة وشرخت بنيان تماسكهم الداخلي والثقة بمستقبل دولتهم ودفعت شارون للإقرار بإذلال «المعطيات الديمغرافية ومقاومة الفلسطينيين للوجود الصهيوني داخلهم كانت سبباً من أسباب الإنسحاب من غزة»[٣]، ترى، ألا تنطبق المعطيات عينها على بقية ارض فلسطين؟!

❖ إهتزاز الوجود الصهيوني

«عندما تنفجر الفقاعة الخلاصية للحاخامات، يتضح أنه لن يتحقق مجد ملكوت الملك المسيح، بل سيتتابع الوجود بصعوبات عظيمة، دولة إسرائيلية صغيرة وضئيلة في حدود ١٩٦٧، سيكتشف ناس (إيمونيم) أنه لم تعد لهم جذور في (إسرائيل)، وسيكونون أول من يهجر البلاد»[٤]. نبوءة كاتب صهيوني أم حسابات دقيقة لواقع يعلمه الرجل ويحذّر منه قبل ثلاثين عاماً؟ إن عودة هذا الكيان للتقوقع داخل حزامه الأمني هو «إنهزام» ليس للفكر العسكري التوسّعي فحسب، وإنما لكل مقومات الوجود التي أقيمت على أساسها دولة العدو. ربّي المجتمع الصهيوني بأجياله على مفهوم ديني إيماني أن حدود دولته بوعد إلهي هي «من الفرات إلى النيل»[٥] وجاء الإنسحاب الأخير من غزة ليقوّض ليس الوعد وإنما الإنسان المؤمن به والذي فقد بسبب ما حصل كامل الثقة بكل ما رُبّي عليه بما في ذلك الوعود الإيمانية الأخرى. أضف إلى ذلك أن ثقافة المجتمع الصهيوني قامت على أساس «الفوقية» للشعب العبري على

سواه وبالأخص الفلسطينيين، كما ساهمت أربعة انتصارات حربية على العرب في ترسيخ مدلول «الإسرائيلي السوبر» الذي لا يقهر في الذات، والنشء الصهيوني «ما من جيش عربي يستطيع الانتصار على إسرائيل»[٦]، غير أنّ حزب الله والمقاومة الفلسطينية انتصروا على الجيش الصهيوني وبإمكانياتهم المتواضعة، وهو انتصار يقوض البنية الكاملة للمجتمع الصهيوني ويهز معتقداتها وثقتها.

❖ كابوس عدد السكّان

رب قائل أن الانسحاب من غزة قد يكون تكتيكياً صهيونياً وإنهم لا يزالون يتحكمون بغزة بأكثر من وسيلة. إن مفهوم الانسحاب ودوره في الروح الصهيونية هو المهم وليس حجم الأرض والكمّ والكيف. دولة العدو في هروبها إلى الأمام لدرء المصير المرعب تغلّف فعلتها بجوانب كي لا تنكشف سوءتها. ولننظر: يقول الكاتب الإسرائيلي بن كاسبيت أنه «حتى اليوم، لم يجد الجيش الإسرئيلي حلاً حيال صواريخ القسام» مع أنها صواريخ بدائية ومفعولها العسكري نفسي فكيف إن طوّرت؟ وأما الكاتب بنفسنتي فيظهر صورة حقيقية عميقة مستقبلية «إن كابوس عودة الفلسطينيين يقضّ مضاجع الإسرائيليين»[٧]. تلك هي الحقيقة التي تخيف الروح الصهيونية، والسبب ببساطة «الديمغرافيا». سبعة وخمسون عاماً مضت على احتلال فلسطين، وإقامة الدولة المغتصبة، تقلص فيها عديد يهود العالم إلى إثني عشر مليوناً وخمسماية ألف يهودي. كان من أساس وجود وإقامة الدولة العبرية استيعاب يهود العالم فيها، غير أنها حتى اليوم لم تستوعب إلا خمسة ملايين ونصفاً وتحاول قيادتها جلب مليون يهودي خلال السنوات العشر القادمة إن أمكن لها ذلك وسط رفض معظمهم. والأسباب: الإنتفاضة والخوف من المستقبل وقرار ستة ملايين يهودي اميركي الإستقرار نهائياً في الولايات المتحدة. وعليه يتحكم العديد البشري بمستقبل الدولة العبرية بنفس المستوى الذي حصل مع بريطانيا وفرنسا ومستعمراتها. تستطيع دولة اسرائيل بأسلحتها المتطورة قصف

وتدمير أي مكان في العالم العربي غير أنها لم تعد تستطيع السيطرة على مكان أبداً في ظلّ نقص المخزون الإحتياطي البشري اللازم، وهو ما أظهرته وكشفت عنه الانتفاضة وأبانت عجز الجيش الصهيوني ودولته عن فرض أمر واقع على غزة مع صغرها جغرافياً رغم القصف والتدمير والإغتيالات، أضف إلى ذلك تزايد العديد البشري الفلسطيني تباعاً بحيث أنه لن تمر إلا سنوات قليلة ليصبح أكثرية، ثم إن المخزون الإحتياطي الفلسطيني المتمثل بمليون واربعماية ألف فلسطيني متواجد داخل (حدود ١٩٤٨) يشكلون للصهاينة بؤرة رعب ومأزقاً لا يعرفون له حلاً. إن أقدم الصهاينة على طردهم إلى غزة كما هو مرجح، يخلقون كثافة سكانية إقتصادية عسكرية معادية لهم تشكل دعماً مهماً للمقاومة الفلسطينية وتفعّل المطالبة بحقوق العودة وتشرعنها، وإن أبقتهم في الداخل لن تمضي إلا سنوات قليلة ليصبحوا ثلاثة ملايين فلسطيني تبعاً للولادات الحاصلة، موجودة في قلب الدولة العبرية، وهو ما يرعب الصهاينة.

❖ انقسام الصهاينة

يعتبر٦٢٪ من الصهاينة أن شارون فاسد ولص[٨]، يختلس أموالهم لشراء أملاك له خارج الكيان، وأنه متفرد بالقرار، سلطوي النزعة، قام بالانسحاب من غزة لصرف الأنظار عن سرقاته وإبعاد محاكمته، وبين من هم معه ومن هم ضده، وبين المتدينين واللامتدينين تشهد الدولة العبرية إنقساماً تطل منه يهودا والسامرة من جديد. يقود المتدينين هذه المرة علماء وأطباء ومهندسون وخريجو جامعات وقادة جيش ومقاتلو الوحدات المختارة وفرق الكوماندوس، وهؤلاء باتوا مستعدين تعبوياً ودينياً وعسكرياً وسياسياً للإنفصال عن الدولة العبرية «الكثير من الجمهور الديني القومي يتوقع خلاصاً سماوياً، والقطيعة بينهم وبين الدولة آخذة في الإتساع وتشير الأرقام إلى أن هذا الجمهور أصبح ناضجاً لدولة يهودا»[٩].

❖ الإنفصال

لقد هدم الإنسحاب من غزة كل المفاهيم والمقومات التي على أساسها بنيت دولة العدو، والصهيوني الذي آمن بتعاليم التوراة المتزمتة والغطرسة الصهيونية فقد مع الإنسحاب إتزانه والثقة، وهو يتجه الآن إما إلى الثورة ضد الوضع الناشى أو إلى التيه من جديد «الحلم ضاقت أنفاسه وأخذ يلهث»[١٠] سقط رهان القوة، وحلت محله رؤيا مرعبة يبين منها دولة إسرائيل المقسّمة بين شعبين متناحرين، وتلك حكمة التاريخ ■

الهوامش

(١) يغئال سيرنا، يديعوت أحرنوت، كانون الأول ـ ٢٠٠٤م.
(٢) جان فرنسيس هلد، رحلة في قلب إسرائيل، ص ٦٦، دار المروج.
(٣) عوزي بنزيمان، محرر رئيس في صحيفة هآرتز، آب ـ ٢٠٠٥ نقلاً عن المؤتمر الصحفي لشارون.
(٤) اشعياء ليفوفيتش، مجلة عمداة، عدد: كانون الأول ـ ١٩٧٥.
(٥) يهودا أليطاني، مقالة من خلاص إلى هجرة، يديعوت أحرنوت.
(٦) يشعياهوبن فورات وغيره، كتاب المحدال، ص ١٥٥.
(٧) مقالة تشوق للإعتراف، هآرتس، عدد كانون الثاني ٢٠٠٥.
(٨) أرييه الداد، يديعوت احرنوت، آذار ٢٠٠٥.
(٩) بن كاسبيت، معاريف، آب ـ ٢٠٠٥.
(١٠) اديث كورن، الخروج الأخير، ص١٧١، دار طلاس.

أخبـــــار:

قصف تكنولوجي

قوات خاصة للدفاع عن أميركا في العالم

استراتيجية موجهة للعالمين العربي والإسلامي: ايجابيات الديمقراطية؛ عزل المتشددين؛ وتعزيز القيم المشتركة.

تعتزم الولايات المتحدة تعزيز جهودها لدعم موقفها وتحسين صورتها في العالم من خلال حملة متطورة تكنولوجياً تدعمها فرق خاصة، طبقاً لمساعدة بارزة للرئيس الأميركي جورج بوش.

وشرحت كارين هيوز، إحدى اقرب مساعدي بوش، خططها لكسب الرأي العام في العالم العربي وبقية أنحاء العالم بعد أربعة أسابيع من توليها منصب نائبة وزيرة الخارجية للدبلوماسية العامة.

وفي تأكيد على موقف بوش بأن «الحرب على الإرهاب» هي كذلك حرب أفكار، قالت في اجتماع لموظفي وزارة الخارجية: «إن مهمتنا الرئيسية هي وضع استراتيجية طويلة الأمد لضمان انتشار أفكارنا. وقالت: «إن الاستراتيجية تتألف من ثلاثة بنود:

- تطوير رؤية ايجابية من الأمل، في نشر الديمقراطية في العالم.
- وعزل المتشددين دينياً.
- وتعزيز القيم العامة المشتركة بين الثقافات المختلفة».

وتعهدت هيوز بالاستجابة بشكل أكثر قوة للمعلومات الخاطئة أو المضللة حول الولايات المتحدة.

وأضافت: «سنشكل وحدة رد سريع هنا في وزارة الخارجية. وقد بدأ العمل على ذلك لمراقبة الإعلام ومساعدتنا للرد بشكل أقوى على الشائعات والمعلومات غير الدقيقة وخطابات الكراهية».

وأضافت أن وزارة الخارجية تعتزم كذلك «نشر فرق رد سريع إقليمية» على غرار فرق الشرطة في المدن الأميركية التي يتم استدعاؤها لمعالجة الأزمات الخطيرة.

وقالت إن عمل تلك الفرق سيكون «النظر إلى الصورة الكبيرة ووضع نهج أكثر استراتيجية وتركيز إمكانياتنا كافة للدبلوماسية العامة، ليس فقط لكل بلد على حدة ولكن في كل أنحاء العالم».

وأكدت هيوز بدء استخدام مكتشف لتكنولوجيا خاصة بالانترنت في نشر المعلومات من خلال غرف الدردشة على الانترنت وصور الفيديو الرقمية وحتى الرسائل النصية عبر الهواتف النقالة.

مصطلحات الإنترنت: Floating Ad

هذا المصطلح يطلق على نوع من أنواع نوافذ الإعلانات الدعائية التي تظهر للمستخدم أثناء تعامله مع مواقع شبكة الإنترنت، وهذه النوافذ الدعائية تظهر فجأة للمستخدم عندما يطلب زيارة موقع معين على الإنترنت ولكن ظهورها لا يعيق عملية تحميل صفحات الموقع التي يطلبها المستخدم حيث تظهر صفحة الموقع في النافذة الرئيسية لبرنامج تصفح الإنترنت بينما تظهر نافذة الإعلان أمام صفحة الموقع وعادة ما تحتوي على مفتاح إغلاق صغير Close Button يستطيع المستخدم من خلاله إغلاق هذه النافذة الإعلانية فوراً.

ومن مميزات هذا النوع من الصفحات الإعلانية أنها تكون مطورة بلغات البرمجة المتقدمة الخاصة بشبكة الإنترنت مثل لغة Flash ولغة الجافا JAVA وأيضاً لغة Dynamic HTML مما يسمح بتحريك نافذة الإعلان ومحتوياته بالأبعاد الثلاثية أمام المستخدم، وعادة ما يتم إعداد هذه النوافذ الدعائية بحيث تغلق أوتوماتيكياً بعد عدد محدد من الثواني يتراوح عادة من ٥ إلى ٣٠ ثانية وبذلك لا تمثل إزعاجاً كبيراً للمستخدم.

برنامج: Avast! Home Edition

هذا البرنامج يعتبر حزمة كاملة للحماية ضد الفيروسات، الإصدار المتوفر منه ٦،٤ ويشغل من المساحة ٩١٣١ كيلوبايت ويعمل مع الإصدارات العامة كافة من ويندوز ما عدا الأنظمة المعدة لعمل الشبكات حيث هناك إصدارات خاصة بها، ويعتبر هذا البرنامج من أقوى برامج مكافحة الفيروسات حيث يقوم بعملية المسح والإزالة إضافة إلى توفير درجة جيدة جداً من الحماية الدائمة ضد الفيروسات. هذا الإصدار منه مجاني للاستخدام المنزلي، لكن، هناك نسخ احترافية ويمكن الحصول على البرنامج من عنوان شركته على الإنترنت www.avast.com

محركات بحث جديدة
تعد بالوصول إلى الجزء الخفي من الإنترنت

بدأت محركات بحث جديدة على شبكة الإنترنت بالتطور بصورة تعد بقرب الوصول إلى ما يسمى بالجزء المتواري من الشبكة العنكبوتية العالمية النطاق والذي يقدر بنحو ٥٠٠ ضعف ما توفره محركات البحث الحالية.

وتهدف محركات وأساليب البحث الجديدة هذه، إضافة إلى الوصول إلى هذا الجانب الخفي من الشبكة والذي لا يمكن الوصول إليه حالياً بسبب طريقة تخزينه، إلى تضييق مجالات البحث لتوفير وقت المستخدم الذي عادة ما يغرق في طوفان من آلاف الإجابات التي لا تمت للمدلول الذي يبحث عنه بصلة، وتقديم إجابات اكثر فردية من خلال تتبع تاريخ الأبحاث التي يقوم بها المستخدم وتحديد موقعه.

ومن النماذج التي ظهرت مؤخراً للبرامج التي تستطيع ولوج الجزء المتواري أو الخفي من بيت العنكبوت برنامج إدارة الاستفسارات المعمقة (ديب كوايري ماناجر) التابع لمحرك البحث (برايت بلانت) والذي يستطيع توفير بوابات وواجهات بحث لأكثر من ٧٠ ألف مصدر متوار من مصادر الإنترنت الرئيسية. وأعلنت محركات البحث المتقدم مثل غوغل ومعه (امازون) و(آسك جيفز) مؤخراً عن مبادرات لتحسين نتائج البحث عن طريق إتاحة المجال للمستخدمين لإضفاء الصفة الشخصية على أبحاثهم.

وستتمكن النظم الجديدة التي يتم تطويرها حالياً من شخصنة عمليات البحث عن طريق جمع معلومات عن الاهتمامات الشخصية للمستخدم، مثل سجلات تصفحاته للإنترنت، وتعاملاته مع التطبيقات الشائعة وتتبع الوثائق التي يفتحها بكثرة، حتى تتمكن من تتبع فعاليات وأنشطة المستخدم، وبالتالي تحديد اهتماماته لتقديم إجابات أكثر قرباً من المدلول الحقيقي لاستفساراته المستقبلية.

بيل غيتس يكشف عن «ويندوز فيستا»

كشف بيل غيتس، رئيس شركة مايكروسوفت عن تفاصيل النسخة التالية من نظام تشغيل ويندوز وباقة برامج أوفيس، مشيراً إلى أنها ستطلق شرارة موجة جديدة عارمة من إقبال الناس والشركات على شراء التحديثات للكمبيوترات الشخصية.

واستعرض غيتس بعض المزايا الجديدة في نظام ويندوز فيستا وباقة برامج أوفيس١٢ والتي من المقرر أن تطلق للأسواق أواخر السنة المقبلة.

وسيقدم برنامج التشغيل ويندوز فيستا، الذي كان يعرف سابقاً باسم الشيفرة لونغهورن، إمكانيات محسنة في الغرافيك والحماية الأمنية، كما سيوفر اتصالاً أفضل بقواعد البيانات الخاصة بالشركات وفعالية أكبر في عمليات البحث على الملفات في القرص الصلب للكمبيوتر الشخصي.

وتجلب برامج ويندوز وأوفيس للشركة عائدات سنوية بقيمة ٣٣ مليار دولار، تتجاوز نسبة الأرباح فيها ٧٠ بالمئة، لكن معدل نمو المبيعات لم يتجاوز ١٠ في المئة خلال الفصول الأخيرة وتتوقع مايكروسوفت أن يساهم إطلاق النسخ الجديدة من برامجها الشهيرة في نمو أرباحها بمعدلات كبيرة ابتداءاً من السنة المقبلة.

الكبد
بين الصحة والمرض

إعداد: د. محمود حلال من جمعية الأطباء المسلمين

❖ هذا هو الكبد:

يعتبر الكبد محطة لتنقية الدم وتخليصه من السموم العالقة فيه سواءاً منها التي تصلنا عبر الغذاء أو الدواء، لذلك فهو أحد أهم الأعضاء في جسم الإنسان.

يقع الكبد في الربع العلوي الأيمن من البطن مباشرة تحت القفص الصدري ويتراوح وزنه بين ١٥٠٠ ـ ١٧٠٠ غرام تقريباً، ويقدر العلماء عدد وظائف الكبد بأكثر من خمسماية وظيفة.

❖ ومن أهم هذه الوظائف:

ـ تنظيم سيولة الدم.

ـ معادلة وتنقية المواد السامة الناتجة عن تناول الأدوية أو الكيماويات الغذائية التي تدخل جسم الإنسان.

ـ تحويل الطعام (التمثيل الغذائي metabolism) إلى مركّبات يستطيع الجسم الاستفادة منها.

ـ تخزين الطاقة (عبر تخزين المواد التي تعطي الطاقة للجسم).

ـ إنتاج المادة الصفراء التي تساعد على هضم الطعام وخاصة المواد الدهنية.

ـ تصنيع مادة البولينيا المهمة والتي يتم إفرازها عبر الكلى.

إضافة إلى وظائف عديدة ومهمة لا مجال لذكرها هنا.

❖ ما هي الأمراض التي تصيب الكبد:

يمكننا تقسيم الأمراض التي تصيب الكبد إلى:

ـ الأمراض الخلقية أو الوراثية والتي تولد مع الإنسان وتظهر أعراضها في مراحل مختلفة من الحياة حسب نوع المرض ودرجة الإصابة به.

ـ الأمراض المكتسبة والتي يصاب بها الإنسان نتيجة عدوى أو التهاب أو مرض أو استعمال دواء أو مادة معينة تؤدي إلى

حدوث مرض في الكبد.

- أمراض الكبد الثانوية والتي يصاب بها الكبد نتيجة مرض في مكان ما في الجسم سواء كان مرضاً في القلب أو الكلى أو الشرايين أو ورم خبيث قد ينتشر إلى الكبد في مراحله المتقدمة.

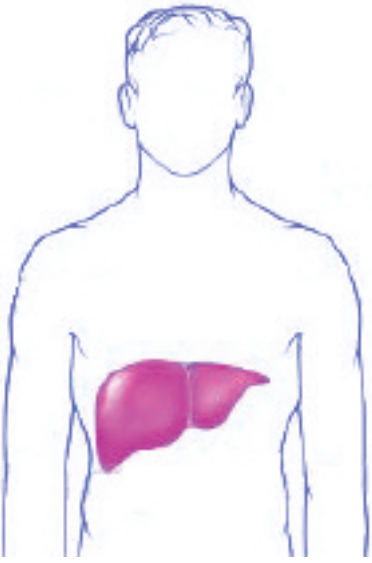

❖ كيف أتأكد من سلامة كبدي؟، أو بعبارة أخرى هل كبدي سليم؟

ليس من المعقول أن نطلب من كل شخص إجراء فحوصات للتأكيد على سلامة الكبد، ولكن هناك عدة علامات تشير أو تدل على حدوث خلل أو مرض ما في الكبد، ووجود إحدى هذه العلامات تدفع الإنسان للتوجه إلى عيادة الطبيب وإجراء الفحص اللازم.

❖ ومن أهم هذه العلامات:

- نزف من الأنف أو اللثة... ونزف تحت الجلد.
- الرغبة في حك الجلد.
- فقدان الشهية.
- ضعف الذاكرة.
- إصفرار العيون والجلد.
- تساقط شعر الجسم.
- رجفة وارتعاش اليدين.
- أرق واضطرابات في النوم.
- إحمرار الكفين.
- تورم القدمين.
- نفخة مع تجمع ماء في البطن (الاستسقاء).
- تسارع النبض.
- ضعف عام ووهن وإعياء عند القيام بأي جهد.

التشخيص:

بعد الفحص السريري في عيادة الطبيب، تبدأ عملية التشخيص لتحديد سبب المرض ونوع الإصابة وذلك عبر إجراء بعض الفحوصات والصور التي يرى الطبيب ضرورة لها حسب حالة كل مريض. والطبيب هو الذي يحدد نوع الفحص للوصول إلى حقيقة حالة الكبد وتحديد درجة الإصابة وتطور حالة المريض.

الفحوصات والصور

إن البداية عادة تكون بإجراء فحوصات وتحاليل مخبرية للدم، منها العامة ومنها الخاصة بالكبد لتحديد نسبة الإصابة ونوع الفيروس علماً أنه يوجد نوع أ وب وس ود... وغيرها.

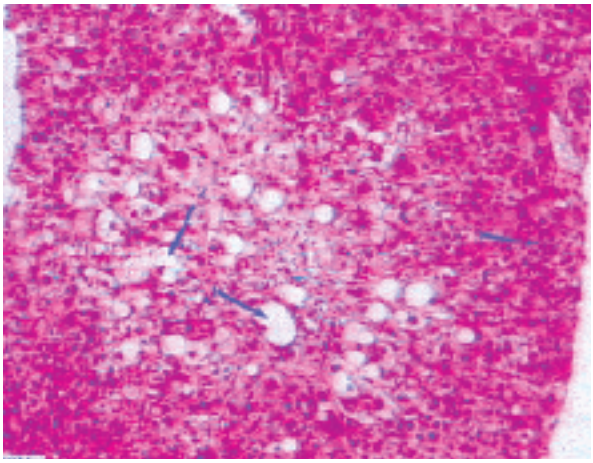

. التصوير بالموجات الصوتية.

. فحص عينة من الكبد (خزعة من الكبد).

. التصوير بالأشعة المقطعية (سكانر).

. التصوير بالرنين المغناطيسي.

. الفحص بالمنظار لتحديد نسبة الإصابة ووجود دوالي المريء.

. الفحص بالنظائر المشعة.

الصفيرة أو اليرقان

إن اليرقان أو ما يسمى بالعامية بالصفيرة هو التهاب الكبد الفيروسي الوبائي. وهنالك عدة فيروسات تصيب الكبد وأهمها لحد الآن: الفيروسات من نوع أ، ب، س، د، ج وغيرها والمعروف أن الفيروس «أ» هو شائع ويصيب الأطفال والشبان عادة ولا يترك أثراً في المستقبل، أي أنه لا يتحول إلى مرض مزمن. على العكس مما هو الحال في الفيروسات «ب» و «س» والتي تتحول الإصابة بها إلى التهاب الكبد الوبائي المزمن، والذي قد يؤدي إلى تشمع أو تليّف الكبد، وفي مراحله المتقدمة يؤدي إلى سرطان الكبد.

❖ كيف تحدث العدوى بالفيروس؟

إن الفيروس نوع «أ» ينتقل عن طريق قلة أو انعدام النظافة وتلوث الأطعمة بالفيروس، أما الفيروس نوع «ب» و«س» فإنه ينتقل عبر الدم ومشتقاته، سواءاً عند نقل دم ملوث بالفيروس، أو استعمال حقنة ملوثة سبق استعمالها، أو عند إجراء وشم باستعمال إبرة ملوثة لأكثر من شخص، أو عبر أدوات طبية في غرفة العمليات، أو أدوات طبيب الأسنان، أو الحلاق في حال عدم إتمام عملية تعقيم الأدوات المستعملة بالصورة الصحيحة.

كما يمكن أن ينتقل الفيروس عن طريق العلاقة الجنسية بين شخص سليم وشريك مصاب، أو العكس، كما ينتقل من الأم الحامل إلى أطفالها خلال عملية الولادة، لذلك نجد أن هناك عوائل مصابة بالفيروس، وتسمى العدوى في

هذه الحالة (الانتقال العمودي)، وتكون أشد وأصعب من العدوى الأفقية (التي تنتقل من إبرة أو دم وما إلى ذلك...).

❖ كيف يحدث المرض؟

بعد دخول الفيروس «ب» أو «س» إلى الجسم ينتقل خلال الدورة الدموية وتحدث العدوى عند فشل مقاومة الجسم في التخلص من الفيروس المهاجم والقضاء عليه خلال ستة أشهر من حدوث الإصابة، وبعد ذلك تصبح الإصابة مزمنة ويحتاج المريض للعلاج. والثابت علمياً أن فيروس «س» هو أشد خطورة من فيروس «ب» لأنه في ٨٥٪ من الحالات تفشل مقاومة الجسم في التخلص من الفيروس المهاجم والقضاء عليه، ولا يوجد شخص حامل للفيروس «س» دون حدوث عوارض مستقبلية كما هو الحال في فيروس «ب» حيث تستطيع مقاومة الجسم في أغلب الحالات السيطرة على فعالية الفيروس ومحاصرته دون الوصول إلى الالتهاب الفيروسي المزمن نوع «ب».

والخطير في الإصابة بالفيروس الكبدي «ب» أو «س» هو أن الالتهاب الفيروسي يتم بشكل بطيء، ودون أن يشكو المصاب من أية عوارض تذكر، باستثناء الإحساس بالتعب والإعياء أحياناً، والذي

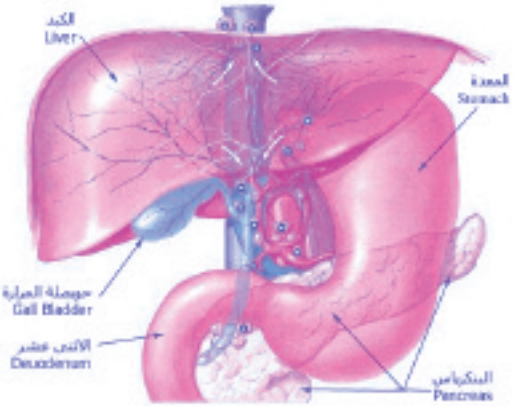

يعتقده المريض مجرد رشح أو كريب ولا يعيرها أي اهتمام.

أما الأعراض الواضحة فإنها تظهر عادة ولأول مرة عند وصول المرض إلى مراحله المتقدمة أي بعد أكثر من ١٥ سنة من العدوى أو الإصابة بالفيروس وبعد حدوث تليّف أو ما يعرف بتشمع الكبد. ولكن هناك حالات قليلة جداً يحدث فيها التليف والفشل الكبدي بسرعة، ومع حدوث التليف تبدأ المضاعفات في الظهور بدرجات متفاوتة ويرتفع ضغط الوريد البابي وتظهر الصفيرة في العيون ويصاب المريض بالاستسقاء (تجمع ماء في البطن)، وقد يصاب بنزف من دوالي المريء (الفاريز) ويصاب المريض بغيبوبة قد لا ينجو منها.

❖ في بيتنا مريض! ماذا نفعل لتجنب العدوى؟ وكيف يجب أن نتعامل معه؟

الواقع أن الحياة يجب أن تستمر في

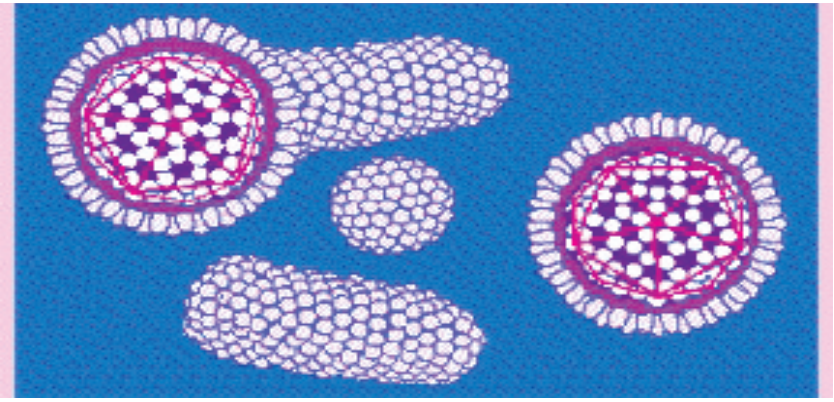

هذا البيت بشكل طبيعي، ولا داعي لعزل المريض، وليس هناك ضرورة لعدم إشراكه معهم في مائدة طعام واحدة، وليس هناك مبرر لاستبعاد الأطفال أو البالغين المصابين بالفيروس من الاشتراك في الحياة الاجتماعية والتعليمية أو أي نشاط أو عمل وظيفي.

ولكن هناك بعض التحفظات والملاحظات يجب مراعاتها وهي:

- عدم المشاركة في استخدام أمواس الحلاقة أو فرشاة الأسنان بين أفراد الأسرة.
- تغطية أي جرح عند حدوثه.
- عدم المشاركة في استعمال الإبر لوشم أو لفحص السكري، والتخلص منها بمجرد الاستعمال ورميها بعيداً عن متناول الأطفال.
- من الأفضل استعمال الواقي في العلاقة الزوجية لمرضى الفيروس «س» مع العلم أن العلاقة الجنسية نادراً ما تسبب العدوى، أما مرضى الفيروس «ب» فيجب على الشريك غير المصاب أخذ اللقاح الخاص بالفيروس «ب» على ثلاث جرعات قبل إتمام العلاقة الزوجية.
- يجب منع المريض المصاب بالفيروس من التبرع بالدم أو الأعضاء.
- إن الإصابة بالفيروس لا تمنع من الزواج، كما أنها لا تحول دون حدوث الحمل، ولكن في ٦٪ من الحالات فقط يصاب المولود بالعدوى من أمه المصابة أثناء الولادة، ولا يوجد دليل على انتقال العدوى عن طريق الرضاعة.

❖ العلاج

إن علاج التهاب الفيروسي الحاد هو مثل علاج أي التهاب فيروسي لا يعتمد على العقاقير الطبية ولكن الوضع مختلف تماماً في علاج التهاب الكبد الفيروسي المزمن حيث يتم استعمال عقاقير طبية وإبر غالية الثمن ولفترات طويلة نسبياً مع نسب مختلفة من الاستجابة للعلاج

حسب نوع الفيروس وصفاته (genotype).

أما أهم العلاجات فهي مركبات «الأنترفيرون ألفا». وهي إبر تعطى تحت الجلد بصورة يومية تقريباً وبعيارات مختلفة حسب المريض، إضافة إلى حبوب «الريبافيرين» وحبوب «اللاميفيدين» التي تستعمل للفيروس «ب»، وحديثاً تم تحضير نوع جديد من الأنترفيرون طويل الأمد، ويمكن استعماله مرة بالأسبوع بدلاً من الاستعمال اليومي للأنترفيرون العادي وخاصة للنوع «س» من الإصابة واسمه «بيج أنترون».

❖ ما هي المدة اللازمة للعلاج؟

تتراوح فترة العلاج من ٣ أشهر إلى سنة، ولكنها قد تمتد لفترات أطول قد تصل إلى عدة سنوات في بعض الحالات، حسب استجابة المريض، وحسب نوع الفيروس. والطبيب المعالج وحده القادر على تحديد مدة العلاج المناسبة للحصول على أفضل النتائج.

❖ هل لهذه الأدوية آثار جانبية؟

بالتأكيد مثل أي دواء لها آثار جانبية، نذكر منها الآثار السريعة، والتي تحدث مباشرة عند البدء بالعلاج، وهي عبارة عن: ارتفاع في درجة الحرارة - رعشة أو بردية - وجع رأس مع صداع أوجاع في المفاصل وإعياء، وأحياناً زيادة في دقات القلب سرعان ما تزول عند الاستمرار بالعلاج.

أما الآثار المتأخرة والتي تحدث بعد فترة من استعمال الإبر فهي عبارة عن: تساقط الشعر - نقص في بعض مكونات الدم - الاكتئاب والتهيج - وبعض المتاعب النفسية الأخرى... إضافة إلى الاحمرار والتورم في مكان حقن الإبر.

❖ نصائح وإرشادات:

- إن الإصابة بالفيروس هي حالة شائعة ويجب أن لا نخجل وأن نتعامل معها بوعي، كي لا نصل إلى التليف أو السرطان.

- إذا كنت مصاباً لا تتردد في إخبار طبيبك وطبيب أسنانك وحلاقك بذلك، ليأخذ الاحتياطات الوقائية اللازمة تفادياً لنقل العدوى للآخرين.

- لا تتبرع بالدم أو الأعضاء لأنها ستتلف بعد اكتشاف الفيروس فيها من قبل المختبر.

أو بنك الدم.

- لست وحدك المصاب، فلا تخف من مصارحة شريكك قبل الزواج حرصاً على سلامته وسلامة أطفالك.

- لا علاقة لأي نوع من الطعام في الإصابة بالفيروس، كما لا داعي لأية حمية غذائية في حالات الالتهاب الفيروسي المزمن.

- يجب متابعة العلاج الذي يصفه الطبيب لك والمثابرة على إجراء الفحوصات الدورية اللازمة ■

مجتمع

النص المقاوم في منهاجنا التربوي

ميراث الآباء والأبناء

ولاء إبراهيم حمود

على مقاعد الدراسة، تشكل حسّنا الوطني، انتماؤنا الفخور لهذا الوطن. علّمنا كتاب القراءة بلغة حميمة دافئة: «لبنان وطني، فيه نشأت، تحت سمائه ترعرعت، شربت من مياهه، تغذيت من خيراته...» وأفهمنا كتاب الجغرافيا، أن لبنان يمتد تحت أجمل سماء، وأن غربه أحلى بحار الدنيا، وشرقه مهد الشمس الذي تشرق منه على الكون وجنوبه صلة العشق بفلسطين الحبيبة... وهو كله واصل الشرق بالغرب. من كتاب المحفوظات، ترنمت حناجرنا الصغيرة بقصائد عشقه مغناة، ملحنةً...

وطن النجوم أنا هنا

حدّق أتذكر من أنا؟..

أنا من مياهك قطرة

فاضت مواكب من سنا...

أنا من طيورك بلبل

غنّى بمجدك فاغتنى...

حده كتاب التاريخ، كان يصيبنا بالإحباط والكآبة، لأنه كان يتعاون مع صخور نهر الكلب ـ الفنون حالياً ـ في تأكيد مظلومية هذا الوطن الصغير، وتظهير صورته في صفحاته «ملطش عصا» لكل غازٍ من رعاة الهكسوس، الفراعنة القدماء... آشوريين، بابليين، عثمانيين ولا ننسى... الفرنسيين المنتدبين.

كلهم سجلوا على صخور النهر حفريات غزوهم، وقد ـ وهنا المفارقة ـ مجّدت كتب التاريخ هؤلاء الغزاة... ووحدهما ـ على صفحاتها ـ برز صادق حمزة وأدهم خنجر، وقاوما الانتداب الفرنسي قاتلين، لصّين، قاطعي طريق.

وحده النشيد الوطني، كان لازمةً لا ندخل الصف بدونها. ولم يبق منه اليوم في ذاكرة أبنائنا... إلا موسيقاه تصدح دون الكلمات في مطلع كل احتفال. قليلٌ جداً من طلابنا، من يحفظ نصه كاملاً سواءً في الجامعات أو في المدارس.

وحده ما زال في ذاكرتنا، أجمل ما حملناه معنا من عهد الدراسة إلى عهد المقاومة... من هنا تبرز إشكالية هامةٌ، حريٌّ بواضعي المناهج المدرسية، و معدّي كتبها، الإلتفات إليها، كي لا نترك لوطننا أجيالاً لا تنتمي إليه إلا شكليّاً، في بطاقة الهوية، لأنها شعورياً و نفسياً تدين بالولاء والوطنية لصالات الانترنت والحاسوب،

أجيالاً لم تحفظ يوماً نصاً يتغنّى بالوطن، يمجّد أبطاله، يكرّم علماءه، يقدّس ذكرى شهدائه، الذين سيّجوه بأجسادهم، ورووا ترابه بدمائهم.

❖ لماذا تغييب المقاومة عن المناهج؟

لا تحتاج أجيالنا منهجية حديثة، رمتها إلينا أوروبا، بعد أن تركتها منذ ثلاثين عاماً، منهجية فارغة من أي حسّ وطني مقاوم.

زعم تربويون كبار أن إصدار كتاب تاريخ موحد مشكلة شائكة؛ للخلاف العميق بين الآراء حول أهم أحداث القرن المنصرم فتركوا للمدارس الطائفية، أو للطوائف المدرسية، حرية إصدار كتاب التاريخ الخاص بها. لا ننكر أبداً وجود اختلاف في الرأي حول أسباب بداية الحرب الأهلية، التي كانت عبئاً أسود في تاريخنا، لا نعتزّ به أبداً؛ لأنه لم ينجح في بناء وطن كما فعلت الحركة الجادة المسؤولة، التي نشطت مع مطلع ثمانينات القرن الراحل... «المقاومة». وهنا محطّ الكلام.

لِمَ لا ندع جانباً ما اختلفنا فيه، ونلتقي حول ما اتفقنا عليه؟ وقد عذر بعضنا بعضاً في نقاط اختلافية، لا يفترض أن تفسد في الودّ قضيّة.

لقد أمّنت المقاومة نصاباً اجتماعياً كاملاً في جلسة الثقة المفتوحة على مدار الساعة في أربع جهات الوطن. فلماذا تغييب هذه المقاومة، نصاً أدبياً، وتاريخياً أو مستنداً جغرافياً... عن مناهج التربية والتعليم في هذا الوطن؟

يجب أن نورث أبناءنا، احترام رموز وطننا، وحب شهدائه. يجب أن نعلمهم قراءة الصفحات المشرقة التي أضاءتها المقاومة جهاداً وتحريراً لم يسبقها إليه أحدٌ في تاريخ الصراع من أجل فلسطين منذ خمس وخمسين عاماً.

إن أمةً لا تحترم مجاهديها، و لا يعرف أبناؤها شيئاً عنهم، هي أمةٌ آيلةٌ للسقوط، لأنها تقف بأبنائها على حافة الهاوية، هاوية الخواء النفسي، الذي تبرز مظاهره في الاستسلام السريع، المريع... لأول غازٍ طامع، محتل، وفي التاريخ شواهد.

إن تاريخ الأمم الأخرى ببطولاته، راسخ في نفوس أبنائه، عارٌ علينا، إن لم يحفظ أبناؤنا صفحات تاريخهم الحديث المشرق ببطولات مقاوميهم.

ألا يتسع كتاب التاريخ لدرس واحد تحت عنوان «الإستشهاديون في بلادنا» و تبدأ اللائحة بفاتح عهدهم «أحمد قصير» وتنتهي عند آخر كوكب استشهادي قبل التحرير «عمار حمود». ومن يختلف معنا في أدلة الصوت والصورة الموثّقتين؟.

أليس من العيب والعار أن تكبر أجيالنا، وهي تحفظ الأغاني المجنونة عن ظهر قلب ولم تسمع يوماً بالنشيد الوطني إلا من خلال مظاهرات ساحة رياض الصلح مؤخراً...؟

أليس من المؤلم حقّاً، أن أجيالاً ستأتي وهي تجهل تضاريس خارطة الوطن المقاوم...

لماذا تغييب هذه المقاومة، نصاً أدبياً، وتاريخياً أو مستنداً جغرافياً... عن مناهج التربية والتعليم في هذا الوطن؟

فلا تعرف موقع الدبشة، ولا الجبل الرفيع، أو جبل الريحان، لكنها تعرف من خلال أفلام الرعب ورعاة البقر الأميركية (كاوبوي) كل مناطق الشمال الأميركي... أو مدن ولاية تكساس وأريزونا ونيويورك؟؟

حول هذه المقاومة الشريفة المجيدة، وأبطالها الأبرار، التقت آراء الأغلبية الساحقة من أبناء وطننا، مفكرين، أدباء، شعراء، فنانين...

لقد أنتجت هذه المقاومة تحريراً عظيماً، واكبه نتاج فكري مميز، أدبي، إعلامي، فني، وهذا النتاج لا يحمل صبغة طائفية، انه لكل الوطن ومن كل أبناء الوطن. وما علينا إلا أن نبحث عن هذا النتاج، ونخلده في كتبنا المدرسية وقلوب وعقول تلاميذنا. ومن يبحث يجد، ومن يمش يصل لكي يأخذ النص المقاوم مكانه الطبيعي في مواد منهاجنا التربوي كافّة.

لماذا يجب أن تكون الغربة قدر الطالب اللبناني عن تاريخ بلده المعاصر المشرق وعن أدبه المقاوم.!؟

❖ دعوة مفتوحة لمعدّي المناهج المدرسية؟

يحرص الإسرائيليون في تدريس مادة الرياضيات مثلاً على زرع بذور الحقد على العرب فيطرحون المعادلة التالية لشرح أحد المفاهيم الرياضية كالطرح مثلاً: هجم جندي إسرائيلي على موقع فيه خمسون عربياً... فقتل منهم ثلاثين، كم عربياً بقي؟، و تعنى صياغة المسألة بالأبعاد النفسية لعمر التلاميذ، فيحرص واضعها على دفعهم إلى الإيمان بقوة جيشهم و تفوقه عبر استعمال نعوتٍ تحقّر العربي، وأرقام تبرز ضعفه إزاء قوتهم.

تشير هذه المسألة إلى أن عدوّنا يرى في التربية المدرسية، سلاحاً هاماً... لماذا لا نراه كذلك؟

لماذا يجب أن تكون الغربة قدر الطالب اللبناني عن تاريخ بلده المعاصر المشرق بانتصار القرن العظيم وعن أدبه المقاوم.!؟ هذه الغربة المفروضة على المنهاج التربوي، الذي يقدّم إلى طلابنا جثةً هامدةً لا روح فيها، إذا ما خلا من مادة تبني فيه الإنسان، شجاعاً، جريئاً قد اكتسب قيماً رسالية، إنسانية، من نص يعنى بهذه الجوانب، في نتاج تجربة إنسانية فريدة، هو نتاج المقاومة.

لماذا غـــزت الآداب العالمية وحدها منهاجنا التربوي، واتخذت بعض الروايات صفة القداسة المدرسية؟ فلا مكان لرواية أخرى في الصف الأول الثانوي قرب رواية «آنا كارنينا» أو «آلام فرتر»؟ هل يفتقد أدبنا العربي أو الإسلامي رواية تكتمل فيها العناصر الأدبية فلا تستحق من طلابنا أن يفهموها قراءة وتحليلاً؟؟ لا بدّ من الإشارة هنا إلى أن انتشار المدارس الإسلامية حاول سدّ ثغرة بسيطة في هذا المجال... حيث نشط البحث عن المعلم الرسالي، الذي يفترض أن يمتلك مخزوناً ثقافياً وان يحمل همّ التبليغ ونشر الثقافة المقاومة، الذي يستطيع

القفز به عبر نوافذ المواد العلمية أو الأدبية، إلى نفوس طلابه، ولكنها ثغرة تحتاج إلى كتاب رسالي يتضمن نصاً أدبياً أو علمياً يستوحي إنجازات المقاومة... وهذا ما يجب أن يسعى إليه القيّمون على وضع المناهج التربوية وعلى الاهتمام بنشر «التعليم - التعلّم» المقاوم. عبر نصٍ لا يكتفي بشواهد لغوية سريعة، كنا نلجأ إليها في شرح قواعد اللغة العربية، في محاولة بدائية من التأسيس لعلاقة حميمة بين تلاميذنا على مقاعد الدراسة ومجاهدينا على تلال المقاومة... إننا نحتاج - ونستطيع لو سعينا - لمادة التاريخ (أحداث جهادية) والجغرافيا (ساحات المواجهة المظفرة) والرياضيات... والعلوم على اختلافها... نفتح صفحات كتبها، لشرح جهاد المقاومين وإغناء وجدان تلاميذنا وعقولهم به؛ لأنهم غد من امتنا ونجوم مستقبلها المحتاج حتماً لقيم المواجهة التي تمحو من تاريخنا صفحات سوداء، تستبدلها بأخرى ناصعة بيضاء. علينا أن نعي جيّداً أهمية اعتماد طرح النص المقاوم في أسئلة الامتحانات الرسمية، في مسابقة اللغة العربية وآدابها، لأن الرهبة التي تفرضها هذه الامتحانات ترسخ في النفوس الناشئة مفاهيم هذا النص، بعد أن يكون حتماً قد أمعن في تحليلها وقراءتها.

والموارد كثيرة في هذا المجال، نستطيع الاستفادة، من خطب قياديي المقاومة، في مناسبات الانتصار الآتية مع تأبين شهدائها أو في المناسبات الدينية، كيوم العاشر من محرم أو يوم القدس العالمي في آخر جمعة من شهر رمضان أو...

هي دعوة مفتوحة لمعدي كتب المنهاج التربوي ودور النشر المدرسية، كي تسمو أهداف الدراسة، وترتقي بجمال مضامين النص المقاوم المقومات النفسية لأجيالنا الآتية، كي لا يعجزنا السؤال غداً: «ماذا تركتم لنا من إرثٍ حضاري؟ هلاّ تركتم لنا على الأقل ما تركه آباؤكم لكم، من ولاءٍ لهذا الوطن؟؟ ■

الأساليب والوسائل التعليمية عند النبي ﷺ

الشيخ محمد شمص

بات من المعروف أن الأوساط التربوية، بدأت تستخدم مناهج و أساليب حديثة في إيصال أهدافها التعليمية. لم يعد الأمر مقتصراً على الأسلوب التلقيني كالمحاضرة مثلا ، وإنما ابتكرت أساليب عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر العصف الفكري والعمل الفريقي ومحاور الاهتمام...

ولا يخفى أيضا على المهتمين بالشأن التربوي الدور الكبير الذي تصنعه هذه الأساليب في إيجاد المناخ التعليمي السليم كتنمية قدرة الطالب على الاستيعاب والحوار والنقاش واتخاذ المواقف وغيرها من الايجابيات...

إن تطور الأساليب جاء متماشياً مع تطور الوسائل التعليمية كالكمبيوتر والانترنت واستخداماتهما الواسعة في هذا المجال.

ولا شك في أن المربين الحقيقيين هم الأنبياء عليهم السلام الذين كانوا يستهدفون في حركتهم صنع الإنسان وإيصاله إلى كماله اللائق من خلال تعاليم الوحي والذين أمروا بمخاطبة الناس على قدر عقولهم، وتحملوا في سبيل ربط الإنسان بعوالم الغيب الكثير من العناء والجهد واستخدموا شتى الأساليب في سبيل هذا الغرض.قال تعالى بلسان نوح عليه السلام: **﴿قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً ❖ فلم يزدهم دعائي إلا فراراً ❖ وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً ❖ ثم إني دعوتهم جهاراً ❖ ثم أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا ❖ فقلت استغفروا ربكم انه كان غفاراً ❖ يرسل السماء عليكم مدرارا﴾** (نوح/٥ ـ ١١).

فقد كانت دعوة نوح عليه السلام لقومه بأساليب متعددة مستخدماً فيها الجهر والإسرار والإعلان في الليل والنهار والترغيب والترهيب.

ولا شك أيضاً أن أعظم مربّي البشرية نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى: **﴿هو الذي**

بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وأن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ (الجمعة/٢). فقد استطاع هذا النبي العظيم أن يغير ويبدل تلك المفاهيم الجاهلية المطبوعة بأطباع قاسية قساوة الصحراء بتعاليم سماوية سمحاء بكريم صفاته وعظيم أخلاقه. وفضلاً عن كونه القدوة والمثال كان أفصح العرب لا يتكلف القول ولا يقصد تزيينه، جمع كلامه بين المهابة والحلاوة وبين حسن الإفهام وقلة الكلام وقد نقل عنه صلوات الله عليه وآله أنه قال: «أوتيت جوامع الكلم» أي قلة الكلام مع عميق المعنى وتمام الاستيفاء.

ونذكر من أساليبه التعليمية بعض النماذج عسى أن ننتفع بها والله ولي التوفيق.

أوّلاً: قلب المفاهيم وتعميقها:

١ ـ مر رسول الله ﷺ بقوم يتشايلون حجراً، فقال: ما هذا؟ فقالوا: نختبر أشدنا وأقوانا، فقال ألا أخبركم بأشدكم وأقواكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أشدكم وأقواكم الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحق، وإذا ملك لم يتعاط ما ليس له بحق[١].

٢ ـ دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل فقال ﷺ ما هذا فقيل علاّمة فقال ما العلاّمة فقالوا: اعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأيام الجاهلية والأشعار العربية؛ فقال ﷺ: ذلك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه، ثم قال ﷺ: «**وإنما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة وما خلاهن فضل**»[٢].

٣ ـ مرّ رسول الله ﷺ برجل ذهب عقله فقال ﷺ ما له فقيل مجنون فقال بل هو مصاب. المجنون من آثر الدنيا على الآخرة[٣].

ثانياً: استخدام الأمثلة والتشبيهات:

وهي كثيرة جداً في كلامه صلوات الله عليه وآله وهذا الأسلوب استخدمه القرآن الكريم.

١ ـ مثل: «الصلاة مثل عمود الفسطاط، إذا ثبت العمود نفعت الأطناب والأوتاد والغشاء، وإذا انكسر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء»[٤].

٢ ـ «هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله إلى أخره، فيبقى متعلقاً بخيط في آخره يوشك ذلك الخيط إن ينقطع»[٥].

٣ ـ «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق»[٦].

٤ ـ قدم إعرابي من البادية وطلب من النبي ﷺ شيئاً من المال فأعطاه شيئاً إلا أنه لم يقتنع وعدّ ما أعطاه النبي ﷺ قليلاً وتفوه بالخشن البذى من الكلام مما أثار الغضب لدى أصحاب النبي ﷺ فقاموا يطرحونه أرضا فحال النبي ﷺ دون ذلك وأخذ الرجل إلى بيته. وعندما تبين للرجل أن حال النبي ﷺ لا تشبه حال الملوك والأمراء أظهر الرضا والامتنان. فقال له النبي ﷺ أحب أن تقول هذا بين أصحابي حتى لا يصيبك منهم أذى ففعل الرجل وهنا التفت النبي إلى أصحابه قائلاً: مثلي

ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً، فناداهم صاحبها: خلوا بيني وبين ناقتي فأنا أرفق منهم واعلم، فتوجه لها بين يديها فأخذها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها ثم استوى عليها، وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار[٧].

ثالثاً: المبادرة إلى السؤال (عصف الأفكار):

- «قال ﷺ لأصحابه أيّ عرى الايمان اوثق؟ فقالوا الله ورسوله اعلم قال بعضهم الصلاة، قال آخرون الزكاة، قال بعضهم الحج، فقال ﷺ: لكل ما قلتم فضل و ليس به. ولكن اوثق عرى الايمان الحب في الله، والبغض في الله، وتوالي أولياء الله والتبري من أعداء الله[٨].

رابعاً: لغة الإشارة:

- «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة» وأشار بالسبابة والوسطى[٩].

خامساً: استخلاص النتائج والعبر بشكل عملي:

- انزل النبي ﷺ أصحابه بأرض جدباء لا نبت فيها وأمرهم بجمع الحطب فقالوا يا رسول الله نحن بأرض جرداء لا حطب فيها، فقال ﷺ: فليأت كل فرد بما يقدر عليه فشرعوا يجمعون ما يشاهدون ثم جاؤوا إلى الرسول ﷺ فتجمع من الحطب مقدار كبير فقال ﷺ: هكذا تجتمع الذنوب الصغيرة مثلما اجتمع الحطب ثم أردف قائلاً ﷺ: إياكم والمحقرات من الذنوب فإن لكل شيء طالباً ألا وإن طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين[١٠].

سادساً: الأسلوب التطبيقي:

١ - دخل النبي ﷺ ذات يوم مسجد المدينة فشاهد جماعتين من الناس، الأولى منشغلة بالعبادة والذكر والأخرى بالتعلم والتعليم. فألقى عليهما نظرة فرح واستبشار وقال للذين برفقته مشيراً إلى الجماعة الثانية ما أحسن ما يقوم به هؤلاء ثم أضاف إنما بعثت للتعليم ثم جلس مع الجماعة الثانية[١١].

٢ - استقر رأي الصحابة على ذبح شاة فقال احدهم عليّ ذبحها، قال الثاني: عليّ سلخها، قال الثالث: عليّ طبخها: قال الرابع[١٢].

قال النبي ﷺ أما أنا فعلي جمع الحطب فقالوا: نحن نكفيك يا رسول الله فقال ﷺ: اعلم ذلك إلا أنني اكره أن أتميز عليكم فإن الله يكره من عبده أن يرى نفسه متميزاً بين أصحابه ثم قام وجمع الحطب.

سابعاً: اختيار الزمان والمكان:

- اختار النبي ﷺ منطقة غدير خم لإبلاغ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام إذ أمر الناس أن ينزلوا في منطقة تتشعب فيها الطرق وفي ساعة شديدة الحر حيث إن الرجل ليضع طرفاً من ثوبه تحت قدميه وطرفاً فوق رأسه اتقاء للحر، وفي هذا الأمر دلالة كبيرة على أهمية الموضوع الذي يراد إبلاغه، إذ لم ينزلهم النبي ﷺ في هذه المنطقة وفي هذه الساعة

ليقول لهم أمراً اعتيادياً.

ثامناً: الرسم البياني:

ـ عن ابن مسعود قال: خط رسول الله ﷺ خطاً بيده ثم قال ﷺ: هذا سبيل الله مستقيماً ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال ﷺ: وهذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ ﷺ: ﴿**وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل...**﴾ (الأنعام/١٥٣)[١٣].

ـ وأيضاً عن ابن مسعود قال: إن النبي ﷺ رسم رسماً يوضح الإنسان وأجله وأمله والأعراض التي تقابله قال: خط النبي خطاً مربعاً وخط خطاً في الوسط خارجاً منه وخط خططاً صغاراً وهذا الذي في الوسط وقال هذا الإنسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذي خارج منه أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا[١٤].

ختاماً، نحن إذ نجلس بين يدي المربي الأول ﷺ جلسة المتعلم، نقتفي آثار علمه ونلتمس دقائق منهجه في هداية الناس وتعليمهم، نغرف من البحر على قدرنا، فهذا ما وصلنا إليه بأذهاننا المحدودة وعلمنا الذي هو على قدرنا، وإلا فإن الهادي الأول لا بد أن يكون كلامه وفعله ومنهجه متضمناً لما لم نصل إلى درك كنهه وسبر أغواره حتى الآن ■

الهوامش

(١) وسائل الشيعة، طبعة: آل البيت، الحر العاملي، ج٥١، ص ٣٦١، ح ٢٠٧٤٤ ـ ١٤.

(٢) ميزان الحكمة، حرف العين، باب العلم، رقم الحديث ١٤١٠٨.

(٣) ميزان الحكمة، حرف الجيم، باب المجنون، رقم الحديث ٢٦٦٢.

(٤) ميزان الحكمة، حرف الصاد، باب الصلاة، رقم الحديث ١٠٥٤٦.

(٥) ميزان الحكمة، حرف الدال، باب الدنيا، رقم الحديث ٦٠٠٨.

(٦) ميزان الحكمة، حرف الميم، باب الأمثال، رقم الحديث ٣٦٠٤.

(٧) قصص الأبرار، الشهيد مطهّري.

(٨) ميزان الحكمة، حرف الألف، باب الايمان، رقم الحديث ١٣٥٢.

(٩) ميزان الحكمة، حرف الياء، باب اليتيم، رقم الحديث ٢٢٨٨٢.

(١٠) ميزان الحكمة، حرف الذال، باب الذنب، رقم الحديث ٦٥٩٣.

(١١) قصص الأبرار، الشهيد مطهّري.

(١٢) م.ن.

(١٣) ميزان الحكمة، حرف الميم، باب الأمثال، رقم الحديث ١٨٤٢٢.

(١٤) ميزان الحكمة، حرف الميم، باب الأمثال، رقم الحديث ٣٦٣٥.

نذكر قرّاءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:

١ ـ الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.
٢ ـ الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.
٣ ـ مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.
٤ ـ لسنا مسؤولين عن إعادة الرسائل لإصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

إبتسامة الجراح

هو العطاء الذي لا يعرف الحدود.
إنه البذل الذي لا يفرق بين الوجوه...
و لكل عين ناظرة يبتسم الجرح...
يعطي من قانية لوناً لكل الوجوه الشاحبة...
يهب من اقحوانه سحراً لكل الورود الذابلة...
هي قوة الدم وحرارة النزف...
تكسر كل قيود الأسر...
تلوّن وجه الشمس...
وتغطي جبينها بعصبة الحرية...
هو الجسد الذي يتلاشى ويأفل...
ليكون مرمّماً لكل الأجساد الوالهة...
والروح التي تهاجر إلى حيث اللانهاية...
لتعطي الحياة لكل الأرواح الميتة...

ويبتسم ثغر الجراح، من عمق الآه والوجع...
ويدٌ تضمّد كل جروح المقهورين...
لا تمتد لتضغط على نزف جرحها...
هذا هو الفناء، هذا هو الذوبان...
حيث يتوارى النور خلف الغمام...
ويسكن الجسد بين ضلوع التراب...
قلب يهدأ في عتمة الأرض...
وعيون تطفى بريقها ظلمة الضريح...
هذا هو العطاء، هذا هو الفناء...
حين يصرخ الإنسان من أعماق أعماقه
خذوا روحي وجسدي وضوء عيوني
لينتصر الوطن.

منى يوسف ضاوي

أنشودة الفخر

مهداة إلى روح الشهيد المجاهد رضوان دوغا «موسى»
وإلى أرواح جميع شهداء المقاومة الإسلامية الأبرار

يا أنشودة الفخر والعزة والشهادة...
يا وردةً فاح أريجها في كل مكان وأوان...
عرفك التراب مجاهداً شهماً...
فكم سمع همساتك عند الفجر وعند المغيب...
حيث يهجم الليل فيطرد الشمس والضوء...
ويحلّ الظلام الدامس...
ويطلّ القمر من فوق الجبال...
فقد اعتاد على سماع مناجاتك الحزينة...
واستأنس بصوتك العذب الحنون...
فهذا القمر يا موسى... اشتاق إليك...
يطلع كل يوم فوق المحاور...
يحرس المجاهدين ويضيء دربهم...
يتفقدهم...
وكأني به يتمتم ويقول...
الموت لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة...

أخوك المشتاق: حمزة العاملي

تنبه من دنياك

تسير بقافلة الحياة ولذّاتها ... وتنشد بحقها أروع الأبيات

تظن أن العمر مجرد لهو ... لا عملاً وكداً يوصل للنجاة

تتناسى الموت كأنك باقٍ ... والخلق بعدك كلّهم للممات

تتغاضى عن أدنى الواجبات ... وتمضي لا تقي نفسك الزلّات

ترى أسألت نفسك غداً ... كم من الأهوال سألقى عند الوفاة؟

تجول أفكار إبليس وتغويك ... تفرح برؤيتك فاعلاً للمنكرات

تتغاضى عن الحق متجاهلاً إياه ... أما تدري أن ترك الحق يورث الحسرات

تعلم أن الآخرة دار حساب ... فازرع لنفسك خيراً كي تحصد الحسنات

تأهب ليوم الحسرة والندامة ... واستحِ من مولاك كفاك ثبات

تجنب مكائد اللعين، وحارب نفسك ... وعِظها ليوم لا تنفع فيه العظات

تكلم بحسن الكلام وأرقه ... وتزيّن بجميل الأخلاق والصفات

توكل على الباري وذلّل نفسك ... وقها نار الجحيم وحرّ الجمرات

تابع إحسانك، بع الحياة ... بدار الفناء، واترك المخزيات

تعبّد وأقسم في السحر والفجر ... واتل كتاب الله تلق المكرمات

تعهّد لبارئك بحسن النيّة ... تذلل خوفاً منه قبل الفوات

تفقه في الدين والعلم سفينة ... تحط بأهلها على برّ الأمان لا الشتات

تمسك بالقيم والمبادئ واستقم ... قبل أن يمرّ عليك سحاب الممات

تُب إلى الله واعترف بذنبك ... تكن ممن نالوا السعادة والجنات

حوراء علي عبد الله

ماذا أقول في وطنٍ أحبُ وأعشقُ

وطني، أنت دربٌ لكل حرٍّ
نستمدُ منك القصائد حرةً
يتوق كل مشتاقٍ لعناق صفوك
فأنت نورٌ، وعشقٌ وحبُ
أنت جنةٌ، وللجنةِ يسعى مجاهدٌ
أنت مملكتي وأحبُ أن أصير ملكاً
لا للعرشِ اطمعُ بل للعطاءِ أصبو
ما عدتُ اخجلُ أن أكون خادماً
فكل خادمٍ وإن أساء فللسيد يخلصُ
أراك يا وطني نجماً. وشمساً. وقمراً
أراك هوىً. وحباً. ومجمعاً
أراك وروداً وزهوراً في ربيع أحسن
في بستانك خادم لا يغفلُ
لا يسمحُ لعابدٍ ولا لقاصدٍ أن يطمعَ
أنت سفينتي في بحر هائج
إذا ما اشتدت أمواج وهاجت أعاصير
أرى يا وطني أن لكل شيءٍ مدبراً
فللصورةِ مصور وللرسم رسامُ
وللمُلك ملك وللسيد خادمُ
وللنجم والشمس والقمر ربّ
وللبستانِ بستاني وللسفينة ربانُ
ولكن ربي جعلك حراً ما قادك مستبدُ.

الأسير المحرر: رفيق دباجة

مسابقة العدد 170

بشرى سارة

مسابقة المجلة بحلة جديدة وجوائز أفضل

شارك واربح

10 جوائز شهرياً

10 جوائز سنوياً

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية ـ الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى ٨ جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ تجرى القرعة سنوياً لاختيار عشرة مشاركين من بين القسائم المشاركة على مدى ١٢ عدداً متتالياً بإجابات صحيحة ولم يُحالفها الحظ قيمة كل جائزة خمسون ألف ليرة لبنانية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد الثاني والسبعين بعد المئة الصادر في الأول من شهر كانون الثاني ٢٠٠٦م بمشيئة اللّه.

❖ آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة في الخامس عشر من شهر كانون الأول ٢٠٠٥م.

❖ تُرسل الأجوبة إلى عنوان المجلة أو على صندوق البريد (بيروت، ص.ب: ٢٤/٥٣).

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

١ من القائل؟

أ ـ البعد الآخر للشهادة هو أن الجميع مكلفون بحراسة دماء الشهيد.

ب ـ موت الغريب شهادة.

ج ـ من أعان على مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة وبين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله.

٢ اختر الصحيح من الخطأ فيما يلي:

أ ـ لا يجب السجود عند سماع آية السجدة.

ب ـ من أهم وظائف الكبد تحويل الطعام إلى مركبات يستطيع الجسم الإستفادة منها.

ج ـ النفاق اصطلاحاً هو إظهار الحسن وإبطان القبيح.

٣ في أي صفحة وردت العبارة التالية: «لقد انتجت هذه المقاومة تحريراً عظيماً واكبه نتاج فكري مميز أدبي،إعلامي، فني».

٤ ما هي الأرض المقصودة في العبارة التالية: «إنني ما زلت أعلّل نفسي وأمنّيها بالسفر إلى تلك الأرض الطاهرة»؟

أ ـ مكّة المكرّمة.

ب ـ مزارع شبعا.

ج ـ جبل صافي.

٥ من هو؟

أ ـ صاحب هذا القول: «من أراد الدنيا لا ينصحك ومن أراد الآخرة لا يصحبك».

ب ـ راعي حفل تكريم المشاركين في المسابقة القرآنيّة السنويّة.

ج ـ حكيم ورد ذكره في القرآن الكريم.

قسيمة مسابقة العدد ١٧٠

الإسـم الثلاثـي: .....

مكان ورقم السجل: .....

هـاتف: .....

١	أ	ب	ج	٦
٢	أ	ب	ج	٧
٣	أ	ب	ج	٨
٤	أ	ب	ج	٩
٥	أ	ب	ج	١٠

٦ من كان رئيساً لوزراء العدو عام ١٩٦٧م؟

٧ ما هو اليوم الذي يستحبّ فيه السفر؟

٨ أذكر حديثاً للرسول ﷺ عن مخافة الله؟

٩ من هو مؤمن الطاق؟

١٠ أذكر تاريخ ولادة الإمام الصادق عليه السلام.

نتائج مسابقة العدد ١٦٨

- الجائزة الأولى: ربيع علي ياسين ١٥٠,٠٠٠ل.ل.
- الجائزة الثانية: محمّد حسن نصّور ١٠٠,٠٠٠ل.ل.
- ٨ جوائز قيمة كل منها ٥٠,٠٠٠ل.ل لكل من:

منى حسين عبد الكريم	زينب ياسر دقدوق
سارة موسى ترمس	آية نبيل مرتضى
حسين عبد المجيد سرور	محمّد سامي مروّة
إسراء محمّد حمّود	علي فوزي مصطفى

إلى القراء الكرام

ترحب إدارة المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال إقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

من هو؟

الخائف

هل هو من يخاف عتمة الليل؟

أو من يخشى بطش الأقوياء؟

أو هو ممن يخشى قتال العدو؟

أو من يخاف خوض الصعاب؟

أو أنه الذي يخشى مواجهة الناس أو الحق أو السلطان؟

لا بد لنا لمعرفة من هو الخائف أن نعرف المعنى الحقيقي للخوف ولذلك عدنا إلى القرآن الكريم وأحاديث الأئمة عليهم سلام الله لننظر ماذا قالوا في الخوف وعلامات الخائف!

ـ الإمام علي عليه السلام: «**الخوف جلباب العارفين**»[١].

ـ الإمام علي عليه السلام: في وصيته لابنه الحسن عند الوفاة: «**أوصيك بخشية الله في سرّ أمرك وعلانيتك**»[٢].

ـ عنه عليه السلام: «**استعينوا على بعد المسافة بطول المخافة**»[٣].

ـ رسول الله صلى الله عليه وآله: «**رأس الحكمة مخافة الله**»[٤].

ـ عنه صلى الله عليه وآله: «**جماع الخير خشية الله**»[٥].

ـ رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أعلى الناس منزلة عند الله أخوفهم منه**»[٦].

الهوامش

(١) غرر الحكم، ص ٦٦٤.
(٢) بحار الأنوار، مج٤٢، ص٢٠٣، ح٧.
(٣) بحار الأنوار، مج٧٧، ص٤٤٠، ح٤٨.
(٤) بحار الأنوار، مج٧٧، ص١٣٣، ح٤٣.
(٥) المواعظ العدديّة، ص٣٢.
(٦) بحار الأنوار، مج٧٧، ص١٨٠، ح١٠.

ألوان النفاق

سامي رسلان

في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يقول: **«أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحذركم أهل النفاق فإنهم الضالون المضلّون والزالّون المزلّون يتلونون ألواناً، ويفتنون افتتاناً... قد أعدوا لكل حق باطلاً ولكل قائم حائلاً...»** إلى آخر الخطبة[1].

والنفاق اصطلاحاً هو إظهار الحسن وإبطان القبيح[2].

وقد قيل الكثير عن ظاهرة النفاق، ويرجعها الإمام الخميني (قده) إلى الرذائل النفسانية والملكات الخبيثة[3].

ويقول العلامة الطباطبائي في النفاق إنه مخالفة السر والعلن، سواء كان في الإيمان أو في الطاعات أو في المعاشرات بين الناس، ولا ريب أنه من المهلكات العظيمة وقد تعاضدت الأخبار على ذمه[4].

قد يكون النفاق في ممارسات تدفع إلى نصرة الدين وأتباعه، ويكون ذلك كله نتيجة اعتقاده بوجود ملازمة بينها وبين وصوله إلى أعلى المراتب والمناصب في الدولة التي ساهم من أجل عزتها ليستثمر سلطتها في حالتي القوة والضعف، وقد لا يجد سبيلاً آخر للوصول غير سبيل الدين، فيتدين ظاهراً ويخلص الولاء له لعِلّة التلازم بين انتصار الدين وتحقيق رغباته.

هذا الصنف من النفاق الاجتماعي يشكل خطراً كبيراً، لأنه يظهر التماهي في سلوكه وتفكيره مع سلوك الجماعة المؤمنة دون اكتشافهم لحقيقة نواياه ودوافعه، وإذا اتضح هذا الشكل من النفاق، أمكن تصوّر الوسائل والحيل التي قد يستخدمها أفراد هذا الصنف من المنافقين لتحقيق غرضهم، وعند وصولهم لمآربهم يتضح خواؤهم الروحي وقلّة حرصهم على الدين وعدم مراعاتهم الدقة في التطبيق فضلاً عن التحريف في بعض الموارد، هذا إذا لم يؤول المنافق النصوص والأحكام بما يتوافق مع غرضه السياسي والوصولي.

إن الرياء والتظاهر بالورع والعبادة من ناحية، والإخلاص في تنفيذ التكاليف للوصول إلى هدف دنيوي من ناحية أخرى، هي نماذج من تلاوين النفاق السلطوي والاجتماعي. ويمكن ملاحظة هذا النوع من النفاق في زمن الدعوة الإسلامية، في مكة والمدينة، وذلك من خلال دخول الكثيرين في الإسلام لتحقيق أهدافهم السلطوية، هذه المجموعات اعتنقت الدين الجديد وعملت على نصرته وإعزازه لاعتقادها بمناسبة تعاظم قوة الإسلام مع ارتقائها الاجتماعي والسياسي ومثال هذه الشخصيات تكشّفت حقيقتها بعد وفاة الرسول حيث استماتت لتسلم السلطة، وتجلت

هذه الحالة في تصادمها مع رموز الخط الأصيل للدعوة.

هذا اللون من النفاق العملي الناشئ من المطامع السياسية أشد خطراً وتهديماً؛ فهو يهدم من الداخل، ومن الصعب اكتشافه، وبالتالي فإن صاحبه يضحي كالمخلصين تماماً لأن توقه لنيل ما يريد يجعله متفانياً، وهذا ما يضعه في مأمن من كشف أهدافه ونواياه.

وإذا كان «حب الدنيا رأس كل خطيئة» فإن الأهواء وركوب الشهوات يميل بالطبع عن جادة الحقّ والصواب فيلجأ للخداع والنفاق؛ وقد حارب الإسلام هذا الداء ـ النفاق ـ المستتر بثوب الإيمان والهدى ﴿**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحن مستهزؤون**﴾ (البقرة/١٤)، ويقول الله تعالى لنبيّه عيسى عليه السلام: «**يا عيسى ليكن لسانك في السرّ والعلانية لساناً واحداً وكذلك قلبك، أحذّرك نفسك، وكفى بي خبيراً**»[٥]، وهكذا فالقلب الذي تعلّق بالأهواء وحبّ الدنيا يخالف اللّسان، وكثيراً ما تسقط أقنعة أئمّة النفاق إذ لا يصلح قلبان في جوفٍ واحد، لذا كان من شروط الإيمان أن يوافق قلب المؤمن لسانه وأن يوافق عمله، وإلا وقع في الشرك.

ومن الوسائل الكاشفة لحقيقة هذا الصنف المنافق، هي مراقبة وملاحظة المظاهر السلطويّة في شخصيّة أصحابها ومنها:

ـ حب الظهور، الكبر، الفخر والتظاهر بالعلم والتباهي به.

ـ طبيعة ولون المناسبات التي يشارك فيها، وخاصّة التي تدعم موقعه، حيث يشارك فيها شخصيّات يمكن أن تحقّق له أهدافه.

ـ عدم إيلاء الضوابط الشرعيّة الأهمية المطلوبة، بل قد يتجاوزها لخدمة أهوائه.

ـ تقرّبه من الطبقات والفئات النخبويّة.

ـ يهوى المديح لنفسه، وقد يستجديه لإشباع ميوله.

وانطلاقاً من المراقبة الدقيقة للسلوك السلطوي، الاجتماعي والسياسي للمنافق وملاحظة تلك السمات في شخصيّته، يمكن تجنّب الوقوع في مأزق وصوله إلى مراكز قياديّة قد تعرض مسيرة الدولة أو الحركة الإسلاميّة لخطر الانحراف والسقوط.

«اللهم جنّبنا النفاق وأهله فإنّهم لُمة الشيطان وحُمة النيران»[٦]، ﴿**... أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون**﴾ (المجادلة/١٩).

(١) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، دار البلاغة، ص ٤٤٩.
(٢) مسلكنا في الأخلاق، الشيخ علي مشكيني، دار الهادي.
(٣) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني (قده)، دار التعارف، ١٩٩٨.
(٤) مبادئ الأخلاق، اليزدي، دار الصفوة.
(٥) بحار الأنوار، ج٧٥، ص٢٠٥.
(٦) نهج البلاغة.

٤١١ مشاركاً
في المسابقة القرآنيّة السنويّة

برعاية وحضور نائب أمين عام حزب الله سماحة الشيخ نعيم قاسم كرمت جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد وبالتعاون مع بلدية الغبيري ٤١١ مشاركاً ومشاركة في المسابقة السنوية الثامنة لحفظ وتلاوة وتفسير القرآن الكريم.

جرى حفل التخرج في قاعة سيد شهداء المقاومة الإسلاميّة السيد عباس الموسوي قدس سره وحضره المشرف على الجمعية سماحة السيد الموسوي الحسيني ومدير عام الجمعية الشيخ حميد الفولاذي ورئيس بلدية الغبيري الحاج محمد سعيد الخنسا وممثل سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت السيد أسد الله كفاش وحشد من الشخصيات الدينية والثقافية والتربوية والاجتماعية والرعائية إضافة إلى المشاركين والمشاركات في المسابقة.

تحدث في الإحتفال سماحة الشيخ نعيم قاسم فأكد أن التنافس في حفظ وتلاوة وتفسير القرآن الكريم سير إلى الملكوت الأعلى بخطىً ثابتة. وألقى الحاج أحمد محمدي كلمة الجمعية ثم أُلقيت كلمة بلدية الغبيري التي ألقاها رئيس البلدية الحاج محمد سعيد الخنسا. تخلل الاحتفال تلاوة قرآنية للفائز الأول في فئة التلاوة يوسف الحاج حسن، والأول في فئة الأذان عباس شرف الدين، والأول في فئة الحفظ محمد الحسين، وتواشيح دينية لفرقة البشرى.

وفي ختام الحفل تم توزيع الجوائز على المشاركين.

جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد

مهرجان الإبداء

ثلاث جوائز لـ«بقية الله»

برعاية رئيس المجلس التنفيذي لحزب الله سماحة السيد هاشم صفي الدين، أقامت المجموعة اللبنانية للإعلام مهرجانها السنوي الرابع لجائزة «الإعلام للفن والإبداع» في قاعة السيد عباس الموسوي في مجمّع القائم(عج). مساء الجمعة في ٢٨ ـ ٩ ـ ٢٠٠٥. حيث شاركت فيه ـ ككل عام ـ وسائل الإعلام الإسلامي المرئي والمسموع والمكتوب (شاشة المنار، إذاعة النور، جريدة الإنتقاد، مجلة بقية الله، مكتب الإنترنت...) وقد فازت لهذا العام مجلة بقية الله بثلاث جوائز.

١ ـ فضيّة: حسن زعرور: «القصة».

٢ ـ قضيّة مناصفة بين:

ـ ولاء إبراهيم حمود؛ للتقرير «سلسلة المرأة المقاومة».

ـ ميساء شديد؛ «أمراء النصر والتحرير».

٣ ـ برونزية: د. حيدر خير الدين؛ المقال: «في الباص».

وقد نالت جائزة الإبداع لهذا العام، محطة المنار عن فلاش «كلنا للوطن، كلمة للوطن».

وقد قام السيد صفي الدين بتوزيع الجوائز على الفائزين، بعد أن تحدث في كلمة وجيزة عن أهمية الإبداع في المسيرة الإعلامية المقاومة، وضرورة إيجاد الحوافز المشجعة له.

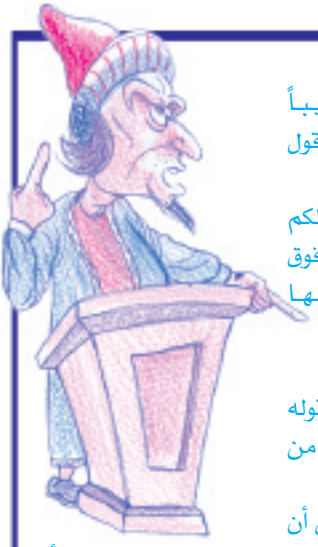

❖ أيها الناس

صعد جحا يوماً المنبر، ووقف خطيباً بالناس فقال: أيها الناس هل تعلمون ما أقول لكم؟ فقالوا: لا.

فقال: حيث إنكم لا تعلمون ما أقول لكم فلا فائدة من مخاطبة الجهّال. ونزل من فوق المنبر. ثم صعد يوماً إلى المنبر وقال: أيها الناس، هل تعلمون ما أقول لكم؟

فقالوا: نعم.

فقال جحا: حيث إنكم تعلمون ما أقوله لكم فلا فائدة من إعادة قولي ثانية، ونزل من فوق المنبر.

وفي المرة الثالثة، اتفق الجميع على أن يقول فريق منهم «نعم» وفريق «لا»، وعندما صعد جحا إلى المنبر، سأل كعادته: أيّها الناس، هل تعلمون ما أقوله لكم؟

فقال بعضهم: نعم والبعض الآخر قال: لا.

فقال جحا: على الذين يعلمون أن يخبروا الذين لا يعلمون... ونزل.

هل تعلم؟

. أن البعوض يفضل لدغ الناس ذوي البشرة البيضاء والشعر الأشقر؟

. أن نوع الغنم الذي يزود بالحليب اللازم لصنع الجبنة الفرنسية الشهيرة (روكفور) لا يشرب الماء إلا نادراً ويقتصر في إرواء ظمأه على الماء الموجود في الحشائش التي يأكلها؟

. أن النمل العامل والنشيط هو من الإناث. وأن البومة لا ترى في الظلام الدامس؟

. أن نمو ظفر إصبعك الوسطى هو أسرع بينما نمو ظفر إبهامك هو الأبطأ؟

. أن الحيوان الوحيد الذي يستطيع أن يخرج معدته إلى الخارج هو نجم البحر؟

حزورة؟ ❖ **ما هو الشيء الذي لا يمشي إلا بالضرب؟**

أسماء ومعانٍ

يونس: من أنس: وأنس: الإنسان، ويونس من الأُنس، وتأنَّس البازي: جلَّى بطرفه، والأنس: السرور والبهجة، والمأنوسة: النار، والمؤانس: كل ما يؤنس به، ويونس به، ويونس من الإيناس. و«يُونس» من هذه....

من وصايا لقمان

في حديث معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

كان فيما أوصى به لقمان ابنه ناتان أن قال له:

يا بنيّ... ليكن ممّا تتسلّح به على عدوك فتصرعه المماسحة[1] و إعلان الرضى عنه، و لا تزاوله بالمجانبة.[2] فيبدو له ما في نفسك فيتأهّب لك.

يا بنيّ... خف الله خوفاً لو وافيته ببرّ الثقلين خفت أن يعذّبك الله، و ارج الله رجاءاً لو وافيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك.

(١) قال الفيروز آبادي، تماسحا، تصافحا أو تبايعا فتصافقا، وماسحا، لاينا في القول غشّاً.
(٢) أي لا تعالجه بالمُباعدة عنه.

ثواب قراءة سورة القمر

١ . ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله : «من قرأ اقتربت الساعة غبّاً، ليلة وليلة حتى يموت، لقي الله تعالى و وجهه كالقمر ليلة البدر»[1].

٢ . وعن الإمام الصادق عليه السلام : «من قرأ سورة اقتربت الساعة أخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة»[2].

(١) مجمع البيان، ١٠ ـ ٥١٦.
(٢) المصباح، ٤٠.

عقاب من أعان على مؤمن بشطر كلمة

١ . ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : «من أعان على مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة وبين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله»[1].

٢ . وعنه عليه السلام أيضاً: «يجيء يوم القيامة رجل إلى رجل يلطخه بالدم والناس في الحساب.

فيقول: يا عبد الله ما لي ولك؟

فيقول: أعنت علي يوم كذا وكذا بكلمة فقتلت»[2].

(١) من لا يحضره الفقيه، ٤ ـ ٦٨.
(٢) من لا يحضره الفقيه، ٤ ـ ٦٧.

المسجد

داخل قبة المسجد يوجد عدد من الكلمات الواردة في القرآن الكريم ومرادفاتها موجودة داخل جدرانه عليك اختيار المرادف لكل كلمة ووضع رقمها في المكان الصحيح.

من القائل؟

داخل هذه الشبكة مجموعة حروف، إن جمعتها و رتّبتها تحصل على حديث لأحد المعصومين عليهم السلام.

على أن عدد الحروف المتبقيّة ١٢ حرفاً ما خلا (ع)، فإن جمعتها تحصل على إسمه عليه السلام.

و	ا	ل	س	ل	ا	م	ا	و	
د	ا	و	ا	خ	ر	ج	هـ	ا	ل
و	ل	ا	ا	ا	س	د	ا	ن	ع
ا	د	ل	ل	ل	ا	ا	ل	ط	ي
ء	ن	د	ح	د	ل	ء	س	ق	و
هـ	ي	ن	ك	ن	م	هـ	ا	م	ب
ا	ا	ي	م	ي	ا	ا	ن	ف	ي
ا	ق	ا	ة	ا	ب	ا	هـ	و	م
د	ل	ا	أ	ا	هـ	إ	م	ب	م
ا	ب	ل	ث	م	ا	ل	ن	ص	ن
ر	هـ	ل	ب	ن	(ع)	ى	ق	ر	د
	ل	هـ	ت	ص	ز	هـ	د	هـ	

اكتب المطلوب أدناه في الشبكة تحصل على اسم سورة في القرآن الكريم بعد جمع الأحرف من المربعات المنقطة

١. أحد الموقعين اللذين يسعى بينهما الحاج في مكة المكرمة.

٢. من أصنام قريش قبل الإسلام.

٣. من صفات الله عز وجل.

٤. مدينة فلسطينية.

٥. عكس الضلال.

ما هي السورة؟					
1	–				
2		–			
3			–		
4				–	
5					–

حلول العدد ١٦٨

ما هي السورة: القدر

	1	2	3	4	5
1	ا	ل	ح	م	د
2	ا	ل	ن	ص	ب
3	ا	ل	ق	د	م
4	ا	ل	ع	د	م
5	ا	ل	خ	م	ر

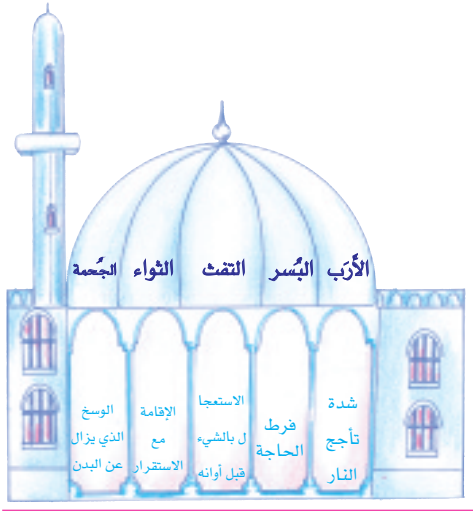

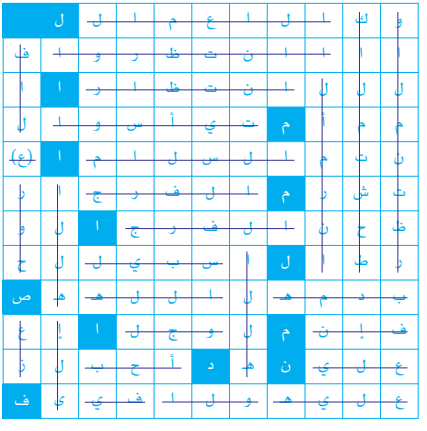

عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله قال عليه السلام: ...قال علي عليه السلام: ... انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله. فإنّ أحبّ الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج... والنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله.

حلّ الحزورة

المسمار

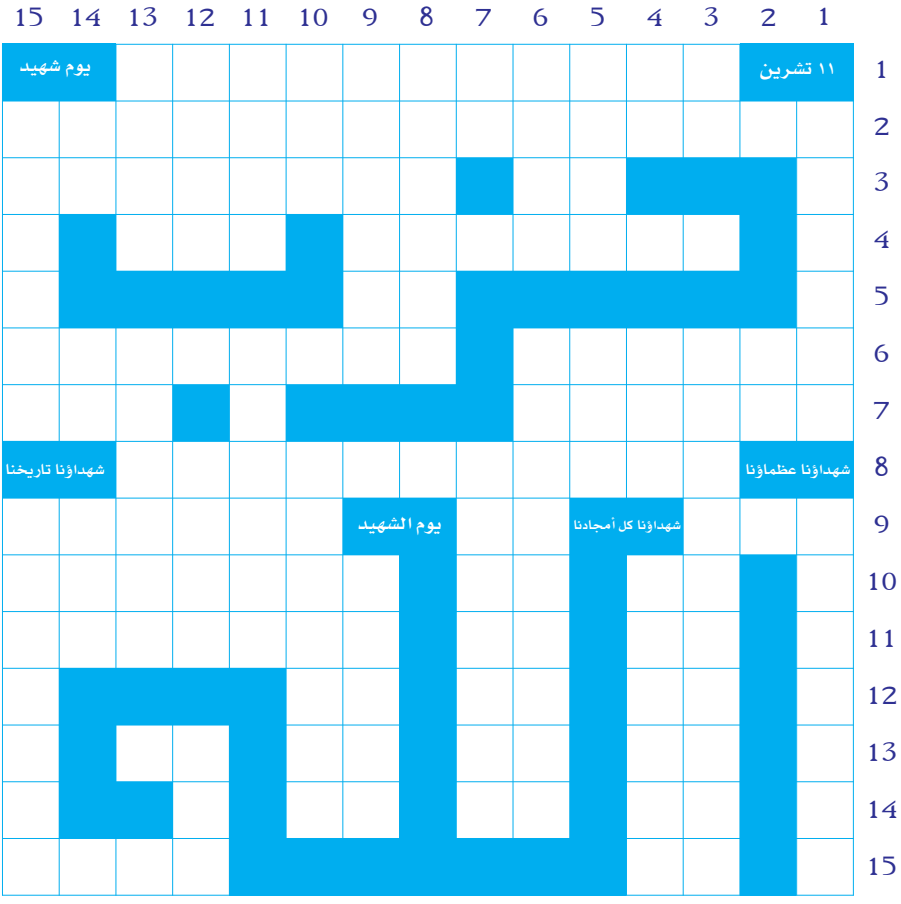

أفقياً:

١. فقيه شيعي توفي عام ١٦٩٢ م له كتاب «أمل الآمل».

٢. مفكر وفقيه من الجمهورية الإسلامية مات شهيداً، من كتبه «النفس المطمئنة».

٣. للتفسير. قابلتماه وصادفتماه.

٤. يخاطبنها. مجيب على السؤال.

٥. حزن (معكوسة).

٦. ممازحته (معكوسة). إختباركم.

٧. الراية. ركضَ.

٨. فقيه وشاعر شيعي كبير توفي عام ١٠١٦م، وهو جامع كتاب نهج البلاغة.

٩. بلغ المكان. شهر ميلادي. مسارعة.

١٠. إحسان. للنفي. يدعمهما.

١١. ضمير متصل. كل أمر مكتوم. المخاطب (معكوسة).

١٢. علامة موسيقية. خاصتي. قط (معكوسة).

١٣. قطع. للتأوه. من الأسماء الخمسة. بحر.

١٤. حرف عطف. للسؤال. نصف كلمة (ناصر).

١٥. من أجزاء البيضة (معكوسة). عاصمة أوروبية.

عمودياً:

١. ساعدها. أمهم.
٢. مكان مرتفع.
٣. أمر فظيع. مؤذن الرسول ﷺ.
٤. للنهي. ضد آخر. شاهدتما.
٥. ضد حرام. ضد مات.
٦. شفيق. عاصمة افريقية.
٧. أساس البيت. ينافسها.
٨. ضد نهارهما.
٩. تعبهم. ضد يحزنّ.
١٠. أطرق الباب. مسستهما.
١١. ضد مخيَّر. قاتلنا.
١٢. دقتا وسحقتا الشيء. خالفه. يرشد.
١٣. يُدخل السيف في بيته. نُرجعهم.
١٤. للنداء. تعب. من مواد البناء.
١٥. دهشتما. نادمتان.

حل شبكة العدد 169

ع	ل	ي	ب	ن	ا	ب	ي	ط	ا	ل	ب	شهر	الله	ا	ق	ي
ق		ن		ع		ع	ل	ي	ب	ن	ا	ل	ح	س	ي	ن
ي	ع	ا	ق	ب	و	ن	ه				د	ج	ل	ت	م	ا
ل		ل		س		ا	و				ر	ا	ق	ب	ت	ك
ب														س	ه	ف
ن	ا	ق	ش	ه	م	ا	شهر القرآن				م	ع		ا	م	ه
ا	ل	ل	ا	ا	ك	ي	ن				ل	ا		ل	ا	م
ب	د	ا	شهر الرحمة	ر	م	ي	ت	و	ه	م						
ي	ت	ق	ا	س	م	ا	ن	ه	م	ا	ر		ض	ا	ن	
ط	ا	ل	ي	ت	ا	ن		م	ا	ل	ب	ج	ل	ن	ي	
ا	شهر التوبة	ا	ر	ت		ي	ا	د	ن	ا	ن	ا	ب	ا	ة	
ل	ا	ع	ب	ت					ع	ك	ا	ه	ل		ه	
ب	ل	د	ه	م		س	ف	ن		م	ل	د	ه	م	ا	
	م			ا		ل	ا	م		ا	ط		م	ا		
	ه										ف		ا	ل		
	ا	ل	س	ي	د	ا	ل	ح	م	ي	ر	ي				
				ا	ل	ن	ج	م	شهر الغفران		ف	ل	س	ط	ي	ن

168

أجوبة مسابقة العدد

١. : أ. خطأ.
ب. صح.
ج. صح.

٢. : أ. الإمام علي (ع).
ب. كوفي أنان.
ج. الإمام الخميني قدس سره.

٣. : أ. النصف من شعبان.
ب. يجوز على كراهة.
ج. سمرقند.

٤. : أ. ١٥ أيلول ١٩١٩م.
ب. ٢٦ نيسان ١٩٩٦م.
ج. ١٩ نوفمبر ١٧٩٢م.

٥. : أ. الشيخ أحمد النراقي قدس سره.
ب. الإمام الخامنئي دام ظله.
ج. السفياني.

٦. : «ص: ٣٧».

٧. : «ب، ج».

٨. : «أ».

٩. : «ب».

١٠. : «أ».

آخر الكلام

بعدك آدمي

الشيخ محمود كرنيب

سؤال طالما سمعته يتردد بين شخصين إلتقيا بعد فترة يمكن لطولها أن يُحدث تحولاً وتغيراً ما في أحدهما أو كليهما... ربّما لحدوث متغيرات عامة أو خاصة يمكن لها إحداث هكذا تحولات.

«بعدك آدمي»؟!

للوهلة الأولى يبدو لمن يجهل مصطلحاتنا العامية أنه سؤال عن بديهة ليس من الصحيح - بمقاييس المناطقة والبلغاء - السؤال عنها.

فلفظة «بعدك» في هذا الإستعمال تعني «أما زلت» فهي سؤال عن ثبات وبقاء شيء ما، وهنا المقصود صفة وهي النسبة إلى آدم أبي البشر... ولكن هل يمكن أن يتحول الآدمي إلى شيء آخر؟ وهل يفقد الآدمي آدميته ليصح السؤال عن بقائها؟ ألم يُرفَع المسخ ببركة رسول الله محمد ﷺ.

نرجع إلى العارف الكبير الإمام الخميني قدس سره فهو يعتبر أن الإنسانية والنسبة إلى آدم أمر عظيم ومقام عال، إلى من جعله الله قبلة لسجود الملائكة، ومعلِّماً يعلمهم الأسماء كلها بتعليم الله... وعليه فالإنسان عندما يولد يكون مشروع إنسان فيه كل قابليّات و استعدادات الأنسنة. ولكنه حيوان بالفعل لفعلية صفاته الحيوانية الضرورية لبقائه في الحياة وبالتالي فالمطلوب هو أن يحوّل الإنسان قابليات الأنسنة إلى صفات فعلية.

لكن، لقائل أن يقول: إن سؤال «بعدك آدمي» يقوله العامة لبعضهم، فلا يحمل هذه الأبعاد.

والحقيقة أن «الآدمي» في العامية تعني ذلك الإنسان الخلوق اللطيف المعشر والنزيه النوايا المحب للناس والذي يحب الخير لهم، والأمين الذي لا يكذب ولا يؤذي من يعاشرهم، وفي قباله «الأزعر».

وعليه فالآدمي هو مشروع ناجز للإنسان.

وإذا كان شهر رمضان هو شهر صناعة الإنسان بمشاعره النبيلة وأخلاقه الفاضلة وسلوكه مع الناس وفي علاقته مع ربه وأبناء جنسه ومع نفسه، فيصبح بهذا المعنى شهر رمضان فرصة لصناعة الآدمي في كل واحد فينا. ولو وقف أحدنا لصناعة هذا الآدمي فيه فعليه أن يثْبت ولا يتحول عن ذلك، حتى يصح بعد انقضاء عام ومجيء آخر وفي شهر رمضان آخر، ومهما تحولت وضغطت الظروف والأحداث، أن نلتقيه ونسأله «بعدك آدمي»؟.

كل عام وأنتم ونحن «أوادم»!